

مجلة مجمع المصنفين

السنه ١٣٣٩ هـ الموافقة ١٩٢١ م

تشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م

ذو الحجة ١٣٦١ المحرم ١٣٦٢ هـ

دمشق

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي	{ في سورية ولبنان ٥٠٠ فرس سوري وفي جميع الاقطار ٦٠٠ " "
الدفع مقدماً	

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق	٣٠	السيد بولس الخولي	بيروت
٢	السيد ادب النقي	«	٣١	السيد عمر الفاخوري	«
٣	الدكتور اسعد الحكيم	«	٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	«
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	«	٣٣	الشيخ مصطفى الفلايني	«
٥	الأمير جعفر الحسيني	«	٣٤	الدكتور قولا فياض	«
٦	الدكتور جميل الحناي	«	٣٥	السيد حارف النكدي	هيئة (لبنان)
٧	الدكتور جميل صليبا	«	٣٦	السيد عيسى اسكندر المفلوف	زحلة (لبنان)
٨	السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	«	٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل حاملة
٩	السيد رشيد قدونس	«	٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	
١٠	السيد سليم الجدي	«	٣٩	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
١١	السيد شفيق جبري	«	٤٠	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	«	٤١	السيد محمد اسعاف اللشابي	القدس
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	«	٤٢	السيد عبد الله مخاض	«
١٤	السيد عز الدين التتوخي	«	٤٣	الاب انتناس ماري الكرملي	بنداد
١٥	السيد فارس الخوري	«	٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	«
١٦	السيد محمد البزم	«	٤٥	السيد طه الراوي	«
١٧	الشيخ محسن الأمين	«	٤٦	طه باشا الهاشمي	«
١٨	الدكتور مرشد خاطر	«	٤٧	السيد كاظم الدجيلي	«
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	«	٤٨	السيد مروف الرصافي	«
٢٠	السيد معروف الآرناؤط	«	٤٩	الشيخ محمد بهجة الاثري	«
٢١	السيد هنري لاوست	«	٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب	٥١	السيد أحمد حسن الزيات	«
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	«	٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكبالي	«	٥٣	أحمد لطفي السيد باشا	«
٢٥	السيد سوريوس افرام	حمص	٥٤	الدكتور أمين باشا المفلوف	«
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور	٥٥	السيد خليل ثابت	«
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٥٦	السيد خليل مطران بك	«
٢٨	السيد بشارة الخوري	«	٥٧	السيد خير الدين الزركلي	«
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	«			

أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥٨	الدكتور طه حسين بك	مصر	٨٠	السيد بونفا	باريز
٥٩	السيد عباس محمود المقاد	«	٨١	السيد آسين بلاسيوس	مجرط (اسبانيا)
٦٠	السيد عبد العزيز البشري	«	٨٢	السيد لوبس	لشبونة (البرتغال)
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	«	٨٣	السيد هيس	سويسرا
٦٢	الأمير عمر طو-ون	«	٨٤	السيد هونما	هرلاندة
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	«	٨٥	السيد أرائندونك	«
٦٤	الشيخ محمد الحضر حسين	«	٨٦	السيد كريشكو	انكترا
٦٥	السيد محمد لطفي جمعة	«	٨٧	السيد بروكلن	المانية
٦٦	الدكتور منصور فهمي	«	٨٨	السيد هارتمان (ريشار)	«
٦٧	الامير يوسف كمال	«	٨٩	السيد ميتفوخ	«
٦٨	السيد حسن حني عبد الوهاب	تونس	٩٠	السيد سترستين	السويد
٦٩	الشيخ عبد الحى الكتاني	فاس	٩١	السيد اوستروب	الدانمارك
٧٠	الأمير شكيب ارسلان	لوزان	٩٢	السيد موجيك	فيينا
٧١	السيد عبد العزيز الميني الزاجكوتي	الهند	٩٣	السيد ماهار	بودابست
٧٢	السيد عباس إقبال	طهران	٩٤	السيد كوفالسكي	بولونية
٧٣	السيد مارسبه	تونس	٩٥	السيد كراتشكوفسكي	لبنغراد
٧٤	السيد مامه	الجزائر	٩٦	السيد كريسكو	فلاندة
٧٥	السيد محمد المجوي	رباط (مراكش)	٩٧	السيد ماك دولاند	أستريكا
٧٦	السيد كي	بولونيا	٩٨	السيد هرزفلد	«
٧٧	السيد دوسو	باريز	٩٩	السيد فيليب حقي	«
٧٨	السيد كولان	«	١٠٠	الدكتور سعيد أبو حمرة	البرازيل
٧٩	السيد ماسينيون	«			



أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٣	السيد مالنجر	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	«	٤	الشيخ سليم البخاري	«

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥	السيد الياس قديمي	دمشق	٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٦	السيد أنيس بلوم	="	٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٧	السيد جميل العظم	="	٣٨	أحمد كمال باشا	:
٨	السيد سليم منجوري	="	٣٩	أحمد تيمور باشا	:
٩	السيد عبد الله رعد	="	٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت	٤١	الدكتور يعقوب حروف	:
١١	السيد حسن بيهم	="	٤٢	السيد أوجينيو خريغيني	:
١٢	الأب لويس شيخو	="	٤٣	السيد رفيق العظم	:
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	="	٤٤	السيد داود بركات	:
١٤	السيد جبر ضومط	"	٤٥	الشيخ محمد بن أبي شلب	الجزائر
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	"	٤٦	السيد رينه باسه	:
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	"	٤٧	السيد ميشو بلاير	طنجة
١٧	السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٨	السيد زكي مغاز	الاستانة
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية	٤٩	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
١٩	الدكتور صالح قنبار	حماة	٥٠	السيد فران	باريز
٢٠	الشيخ بدر الدين النعماني	حلب	٥١	السيد كايماز هوار	:
٢١	الأب جرجس شلحت	"	٥٢	السيد جويدي	إيطاليا
٢٢	الأب جرجس منش	"	٥٣	السيد ناينو	:
٢٣	السيد قسطنطين سمحي	"	٥٤	السيد هومل	ألمانيا
٢٤	الشيخ كامل النزي	"	٥٥	السيد ساخاو	:
٢٥	السيد ميخائيل الصقال	"	٥٦	السيد هوروفيتز	:
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٧	السيد مارتين هارتمان	:
٢٧	السيد نخلة زريق	:	٥٨	السيد موته	روبر
٢٨	الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم	٥٩	السيد سنوك هوغرينه	هولاندا
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد	٦٠	السيد مرجليوث	انكلترا
٣٠	الشيخ محمود شكري الآلومي	:	٦١	السيد بفن	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندري	مصر	٦٢	السيد براون	:
٣٢	أحمد زكي باشا	:	٦٣	السيد بوهل	الدانمارك
٣٣	أحمد شوقي بك	:	٦٤	السيد بدرسن	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:	٦٥	السيد أغناطيوس غولد صير	بودابست
٣٥	حافظ ابراهيم بك	:	٥٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر المصري في مصر أربعة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وحافظ بك ابراهيم . حظني الحظ بمعرفتهم عن أمم معرفة متفازة النصب . تشرفت بمعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظمين معرفة بسيطة في آخر أيامهما . اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي أولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام . وكانت عشرتي مع حافظ طويلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعاتنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الأستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي . ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جنديّة ، ونشأه صبري وشوقي حقوقيّة ، وكلهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أمتهم العطف والخطوة . الثلاثة لم يشوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ ابراهيم فانه ثار عليه حينما كان حراً طليقاً حتى اذا تميدوه بالعمل في الحكومة خفت صوته . وأحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بمحنة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه . فلما درس وتفقه ، وذهب الى فرنسا بدرس الحقوق تجلت شاعريته وعبقريته وتفرد بهضرب من الشعر قل ان يدانيه فيه غيره . كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لأنه سلس جداً وينم عن خوالج النفس ، ولا يخلو من عشق واكتئاب وأثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل برز فيه اي تبرز . هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عاجلها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغابرين: مديح ورناء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس أو لإرضاء نفسه فقط. وذكر بعض من ترجموا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذ صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب. نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناسا كان يتوقع خيرهم، وكان ييدم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقى في درجات أعمالها، شأن كل عملها، ما حلاهم من شعره بحلية ولا نظم فيهم بيتا. وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك.

ونحن لا يهمننا منه إلا شعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقى ويعلم، ويسر ويحزن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا. وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيها اجتهاد الناس، يهمننا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس وتحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المقتنين.

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في رد ما كنا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا حمل الصباة فأنفق وحدك الآنا
ما كان ضرك اذ علق شمس ضحى لو اذكرت ضحايا العشق أحيانا
حلا أخذت لهذا اليوم أهبة من قبل ان تصبح الأشواق أشجانا
لحفي عليك قضيت العمر مقتحما في الوصل نارا وفي الهجران نيرانا
ولحنوا له أيضا هذه الأبيات الثلاثة:

يا آسي الحى هل فتشت في كبدي وهل تبينت داء في زواياها
أواه من حرقى اودت بأكثرها ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوق رفقا بأضلاع عصفت بها فالقلب يخفق ذعرا في حناياها
وقال: ولما التقينا قرب الشوق جهده شجيين فاضا لوعة وعتابا
كأن حيبا في خلال حبيبه تسرب أثناء الغناق وغابا
وقال: تمسي تذكرنا الشباب وعهده حسناء مرهفة القوام فنذكر

هيفاه أسكرها الجمال وبعض ما
تذب القلوب الى الرؤوس اذابدت
وتبيت تكفر بالنحور فلائده
وتزيد في فهمها الآلى قيمة
وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انت قدت
لا تحبني ، روحي الفداء لما حيا
وقال : لما تبوا من فؤادي منزلاً
ناديته مسترحماً من زفرة
رفقاً بمنزلك الذي تحتله
للمحبين من عذاب السعير
ك غداً من صحيفة المقدور
وغدا ' يسلط مقلتيه عليه
أفقت بأمرار الضمير اليه
يا من يجرب بيته يديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رسم المشهورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب
احدى ساعاتها ما ترجمته (كلين جارحات والأخيرة القائلة) يريد ساعات العمر
والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلمني مسها
فتشت فيها جاهداً لم أجد
وكم سقتني المرأخت لها
فأسلمتني هذه عنوة
ويحك يا مسكين هل تشكي
حاذر من الساعات وبل لمن
وان تجد من بينها ساعة
فاله بها هو الحكيم الذي
وامرأح كما يمرح ذو نشوة
فهي وان بشت وان داعبت
عناقها خنق وتقبلها
هذا هو العيش نقل للذي
وأزعجتني بدها القاسية
حنينة واحدة صافية
فرحت اشكوها الى التالية
لساعة أخرى وبني ما يبه
جارحة الظفر الى ضاربة
بأمن تلك الفئة الطاغية
آجعتها من غصص خالية
لم بنس حاضره ما رضى
في قلة من تحتها الهاوية
محنالة ختالة عادية
كما تفص الحية الباغية
تجرحه الساعة والثانية

يا شاكي الساعات اسمع عسى
وقال في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض
تلك أم أحنى عليك من الأ
ض تَم آمناً من الأوصاب
م التي تخلفتك للأتعاب
لا تخف فاللمات ليس بماح
منك الا ما تشكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العنبر
ان مانص في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما
ت فقد عاد سالماً للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسي الذي ترجمته (ليت
الشباب يعرف وليت المشيب يقدر Si jeunesse savait , si vieillesse pouvait)
يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط يصرفهما في الغواية بغير عقل ، وما في المشيب
من عقل وتجربة لا يجدد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي :

لم يدرك طعم العيش شب
جهل يضل قوى الفتى
ان ولم يدركه شيب
فتطيش والمرى قريب
وقوى تخور اذا تشب
ث بالقوى الشيخ الارب
بنا يقال كبا المغة
ل اذ يقال خبا اليب
أواء لو علم الشبا
ب وآء لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جديدة بأن تتناول
وتستظهر منها في أخلاق الناس :

غاض ماء الحياة من كل وجه
وتفشى العقوق في الناس حتى
فندا كالح الجوانب قفوا
كاد رد السلام يحسب برا
ث ورداً إن هن أبدين بشرا
ن ما في الحشا لما قلن خبرا
ذاك أم حاول المسلم أمرا
أمم في مفاز الجهل حيرى
د بواني يوماً ويخذل دهرها
غمرها سعدا ومن عادة السعد

فتجنت على الشعوب وشدت غارة في البلاد من بعد أخرى
الى ان قال عبر كلها الليالي والكن أين من بفتح الكتاب ويقرا؟
وهي طويلة فالها بمناسبة ظهور مذهب هالي المشهور في سنة ١٩١٠
وكتب الى الأميرة الكسندرة اثيرنيوه (كريمة قسطنطين نعوم الخوري)
يرغب اليها في ان تعيد مجلتها (انيس الجليس) الى الظهور بعد احتجائها وذلك سنة ١٩٠٤
خبري القوم يا سمية (اسكن) در) ياربة النعي والذكاء
هل لوجه (الانيس) بعد احتجاب من سفور في عالم الأدباء
فتري فيه كل بحث جديد يقف الحق في صفوف النساء
ان للغانيات حقاً علينا ليس يخفى الا على الجهلاء
وله في صديقتة هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت
عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت يدين قالتها وهما .

فدينك يا هاجري فهل ترتضي بالفدا
سهرت عليك الدجى ونحت ولكن سدى :
فقال أماجرني اطفئي لواعج لا تنتهي
مضت في هواك السنون وما نلت ما اشتهي
إذا قيل مات الاديب بفاتنة ، أنت هي
فلما قرأت أبياته كذبت تحتها :

زمانك قبلي انتهى ولا يرجع المنتهي
فحسي انت أزدهي وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب ، بكل شعر صبري نمط واحد في
المذوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره ، مثل حافظ
ابراهيم ، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحر به ألا يشوّه بالأقذار والوخر
فاتقد كلامك قبل الناقدين تحط ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معاني كثيرة وتترك سامعها في فكر وتوقف وحسه وما احلى قوله :

اذا خاني خل قديم وعقني وفوتت يوماً في مقامه سهمي
تعرض طيف الوديني وبينه فكسرت سهمي وانثنت ولم أرم

وقال فيه احد مترجميه الاسناد انطون الجميل ان صبري كانت يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجد قوته في تجديد مجهوده . كان يستحث فنه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن فكان لا يزال يحور ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يدركه حتى كأنه يقول : (ان أجهل شعري لا يزال في صدري لم أتمكن من نظمته حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني إذا واني يوم تحصيل العلا واني
ولست — ان لم تؤيدني فراعنة منكم — بفرعون عالي العرش والشان
ولست جباراً ذا الوادي اذا سلمت جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فإؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا الحجر كذا دون مورده او فاطلبوا غيره رباً لظمات
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم لا تتركوا بعدكم فخراً لاؤسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حي الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرّ دهر عليها وهي ساخرة بما يضعض من صرح وايدوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان شهلان
كأنها — والعوادي في جوانبها صرعى — بناء شياطين لشيطان الخ
وله كلمة مأثورة . نشرة سامت شعره في معانيها ، وكأنها اصبت مثلاً وهي
قوله : أحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأحب الحرية في ثلاثة ،
حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله .
وكان من القائلين بالاكتفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتد القيت نفسك ظالماً سيف الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

ومما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير - نعم الخير من عمل دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر - لا كانت عصابته - عددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن - لائنك الدهر عن أمد - شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت حيد الملوك - الى الغايات بالدون
لا يرهقك حكم الناس فهو غداً مستأنف عند سلطان السلاطين
وقال بنادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١
بمقتل بطرس غالى باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن ، الا اذا قا مت بتفريقنا دواعي الشقاء
مصر ملك لنا اذا ما تماسك لنا والا فمصر للغرباء
لا تطيعوا منا ومنكم أناساً بذروا بيتنا بذور الجفاء
لا تولوا وجوهكم شطر من عك ر ما في قلوبنا من صفاء
ان دين المسيح يأمر بالمعرو ف وينهى عن خطاة الجهلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبرى قال :

ادتك أمير الأغصان من غير مكابر
وورد خدك سلطان على الأزامير
والحب كله أشجان يا ألب حاذر
والعدو يا الهجران جزا المخاطر

* * *

يا ألب اذ انت حيت ورجعت كندم
صحت تشكي ما لأبت لك حد يرحم
صدأت أولى ورأبت ذل المتيم

یا ما نصحتک ونهیئت لو کنت تفهم

* * *

أعرض لحسنك أورا واکتب وادوت

وأبات وربع الاشواء واحسب وانخرن

دا هجر وصبابه وفراء یارب هوت

وارحم الوب العشاء دا شيء یجنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خدك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل

والشمس وبا الأمر في حسنهم لك آل لوالث للصب ال كل الملاح جندي

ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد کرد علی



نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

- ٥ -

ذكرت في احدي مقالتي السابقة انني كنت ألقى صعوبة في العثور على لألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع ، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبة على حروف المعجم ، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات المجلة السائرة . أخيراً صحت عزيزة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم ، وطبعها في كراس طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد ، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضاربة خير الجزاء . وبالفناء يذيع هذا الكتيب الصغير بمجمعه الكبير بفوائده على الناس ، في الأقطار العربية ، بثمن ضئيل أو بلا ثمن ، ليرجع اليه الأساندة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات .

وبما يشلج الصدر ان المجمع لم يتعصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نهته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشرت اليه في أولى مقالتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢) . ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات *Étamine* و *Pistil* و *Énergie* فوضع مقابلها سداة ومدقة وطاقة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الأبرة والتأير والمقدرة .

ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة 'حيي وأصلح منها مكروب العربية ، وعلم الاحياء *Biologie* والصحيح علم الحياة ، والجنس بمعنى *Sexe* والأصلح شق لتظل كلمة جنس بمعنى *Genre* .

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطلع على مقالتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث . ولهذا أثبت في الكراس الغلطات التي نهته اليها في تلك المقالات ، حتى بعض الغلطات المطبعية مثل *Sciuridae* والصحيح *Sciuridae* .

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل إعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نهت وانه اليها حتى تجبي الطبقات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ما وجدته في الكراس :

(٧٧) الصفّر لا الصفري . - ص ٢ الصفري الخراطيني *Ascaris lumbricoides*

قلت هو الصفر الخراطيني . وقد ذكرت هذه الكلمة اي الصفر كالتفار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلوكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفّر انواع اخرى كصفّر الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، و كصفّر الكلاب يعيش في امعاء الكلب والهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قزّية التوت لا فراشة القز . - ص ٣ فراشة القز *Bombyx mori*

قلت كلمة *Bombyx* من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة اللبيات ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحوّل صلّجات واكياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو *Rombycidés* . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كان من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس *Bombyx* في معجمي هي قزّية ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قزّيات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزبة كثيرة منها قزبة التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساريعها او قل سرفاتها على ورق التوت . ومنها قزبة الخروع *B. ricini* تغتذي أساريعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزبة التوت . ومنها قزبة يامامي *B. yamamai* تغتذي بورق البلوط وتنسج في الصين حريراً جيداً . ومنها قزبة الاجاص *B. ceropia* وبالفرنسية *B. du prunier* تغتذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربي في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزبة البلوط *B. mylita* تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساريها بأشجار الفاكهة والحراج كقزبة الصنوبر والقزبة الإسفنجية وقزبة الراهبة والقزبة الجرارة الخ . ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثر (فراشة القز) لأنها جميعاً فراشات قز . ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقاً لبعض الأنواع عن بعض على حسب ما ذكرته .

(٧٩) (العريضات والشريطيات) . — خلط المجمع في التسمية بين

Plathelminthes و Taeniadés فسميها باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧ و ص ٢١) . وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بتاتاً ولا سيما اذا كان الاسمان يدلان في التصنيف على جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي دنا الديدان .

فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على 'شعبية الدود العراض او قل المفلطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة . وقد سميتها في معجمي العريضات او المفلطحات . وهي تشمل ثلاثة صفوف المهترآت Turbellariés والمثقبات Trématodes والمنطقيات Cestodes . ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadés وفيها الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) .

وبتضح من ذلك أنه ينبغي للمجمع مصر الموقر ان يضع في الطبعة التالية العريضات او المفلطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة .

(٨٠) الطفيلي لا الطفيل . — ص ١٦ الطفيل Parasite

قلت هو الطفيلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور . وتعمل لفظة الطفيلي بمعنى Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تعمل كالاسم وكالصفة دونما التباس ، فيقال هذا الطفيلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطفيلي وهذه الأمراض الطفيلية . وقد الفت منذ عشرين سنة كتباً في امراض المزروعات استعملت فيه لفظة الطفيلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طفيلياتي او عالم الطفيليات . — ص ١٦ العالم الطفيلي Parasitologist

قلت الطفيل في كتب اللغة هو الطفيلي . وقد خللت بادىء بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفيلي ، لأنه لم يخطر بباله انه يمكن ان يستيف احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن وزودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها اقرب . والمجمع في غنى عنها . فبإمكانه ان يقول : عالم الطفيليات وعالم بالطفيليات حتى طفيلياتي بدلاً من عالم طفيلي .

(٨٢) البرعمة والتبرعم . — ص ٣ التبرعم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان اولهما خروج براعم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية برعمة وتبرعم . وثانيهما التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرقعة) وهو بالفرنسية Écussonnage وليس له اسم بالعربية . فمن الضروري اذن جعل البرعمة (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشرت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) المجهر والمجهر . — خلط المجمع في التسمية بين كلمتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليهما اسماً واحداً هو مجهر (ص ٦٣ و ٦٤) . فمن الضروري ان يسمي الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو المجهر وان يسمي الثاني مجهراً اذا شاء .

(٨٤) القير والكفر الخ . — ص ٦٩ القير Asphalt و Bitumen .

قلت يفيد التفريق بين لفظي Bitume و Asphalte . فالأول هو القار والقير والزفت . والثاني هو الكفر والقُفر والحُر وقُفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحمر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي ما برحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقُفر اليهود اي Bitume . والحمر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحمر في بلدتنا حاصبنا ويستعمل في منع الحشرة المسماة Zygoena وغيرها من ارتقاء مروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجعلها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المثمرة .

(٨٥) الوطة والأوم لا الوطية والأومية . — ص ٥٤ الوطية Watt . وص

٥٢ الأومية Ohm .

قلت لفظتا وط وأوم وأخرابها كأ مبير وفلط وجول كلها أسماء إعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهرباء على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجح تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولا حاجة الى قولنا وطية وأومية . وعندما ذكر المجمع المقياس الوطي فإنه نسبته الى وطلا الى وطية . ووط هنا وحدة القوة المعلومة في الكهرباء لا العالم المسمى ووطوهكذا في البقية .
(٨٦) برغوث الانسان لا البرغوث . - ص ١٧ البرغوث *Pulex irritans* .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعا كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضا في المعاجم البرغوث) وكبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخمارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائما عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة فيجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والبير والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور يبري وسنور نمري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أشرت اليه سابقا .
(٨٧) مضغَط الجوّ أو مقياس الهواء أو مقياس الجو . - ص ٦٠ المضغَط *Barometer*

قلت كلمة المضغَط تدل على كل آلة للضغط ، وآلات الضغط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغط الجوي فيجب ان تسمى مضغَط الجو كما قالوا مضغَط الغاز بمعنى *Manometer* وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركبا من لفظتين . فتحري اللفظة الواحدة لا يفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب
(٨٨) القوة النابذة والقوة الجاذبة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز

Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز *Centripetal force*

قلت الأمر هنا عكس ما في المادة السابقة . فلو سموا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجاذبة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين ، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى . اما الجذب فيظل بمعنى Attraction .

(٨٩) السُّبْدَاء والآح . — ص ٩١ الآح Albumen والزلال Albumin . قلت الكلمة الاعجمية الاولى لاتينية معناها الآح أي بياض البيضة . ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Périsperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية . وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سوبدء على ما ذكره واستحسنه الدكتور امين باشا المعلوم في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتي هذه . فيفيد ان يشير مجمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السوبدء .

اما لفظ الزلال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية . ولما كان معظم الآح مادة البومينية ، اطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً . وقد شاعت هذه التسمية . ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسوبدء ، وامام كلمة Albumin آح لا زلال .

(٩٠) العَضَلَةُ الاضطرارية . — ص ٩٣ العَضَلَةُ اللاإرادية involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرارية كما قالوا الحركة الاضطرارية في ص ١٤ .

(٩١) الراصدة والمرصدة . — ص ٦٣ المقراب Telescope .

حار المجمع في الكلمة التي يضعها لهذه الآلة . فقد سماها بادي بدء بجلاء النجوم . ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة ، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقراب . قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الأعجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم . وللبحث نلو اذا لم تعني العوائق .

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضع سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أنني آخذ في مطالعته رغب إلي أن ألق النظر في بعض ما بقي من الفاظه محتاجاً الى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤاله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافة الى ما حققه الأستاذ ورفاهه الفضلاء خدمة لأدبنا . وما أثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني تغلب على فلسطين وجعل الناس يسمعون انه طامع بالشام (وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقوله (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلم به) ومعنى مضطلم به قوي قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معنى لقوله (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتتبعها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق أي ان احمد عدّ امر المعتمد لابن مدبر بصرف المال له فرصة تفتن من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٥ سطر ٦ وصفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) أي ان الأمير كان يشرف من مجلسه على الداخلين فينقدم واحداً واحداً : ففي (الأساس) ما نصه (وهو ينقد بعينه الشيء والى الشيء : بديم النظر اليه باختلاس حتى لا يفتن له) فابن طولون كان لا يدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتق فتفتح) صوابه فاذا بنفق . والنفق السرب والخفير تحت الأرض ويسمى في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ سطر ١٢ قصة الزيدة مع الرشيد في تفغيله المأمون علي ابنها الأمين واستدعائه لهما في الليل فقدمما : وهذا في ثياب المنادمة وذاك في لبوس المصادمة - هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحاً) وإنما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجه بشأن ابنهما يزيد ابن مزيد ابن أخي معن : راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان تجد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلعب الصبيان برأسي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد يا أحمد . ينادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه . وهذا كما نقول في لهجتنا الدارجة : كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة بأحمد ! . وإلا فان من يقطع رأسه ويلعب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً . اللهم الا اذا قرئ (فأحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بانت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجوليته . أما جزالته فصوابها عندي جرأة ته ، لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالة صار جيد الرأي . وقصة (سيما الطوبل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي . فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل . ومغامرته هذه تدل على جرأة قلب . لا جزالة رأي .

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعاثر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله . والخطأ في (تعاثر) وأمثالها كجمع بغل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان - هو في الغالب من اقلام النساخ : وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعاثر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدة تناوم وتجاهل وتغافل . نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه . واذا قرر مجمعنا الدمشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعنا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدية - اذا قرر أكون انا اول من وافق .

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل 'تقل' محمله اليه) في هذه الجملة تصحيجان : الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بغل وصوابه ابغال وهو جمع

قوله : والثاني انه صحف (ثَنَل) فجعلها (ثَقَل) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة البغال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والهودج . وكان سبق في القصة ان القادم كان راكباً بغلاً فارهاً . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال ثقل محملة اليه) يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة ابغال للثقل خاصة محملة اليه . وثقل المسافر امتعته وحاجاته التي يثقل عليه حملها فتحمل على الدواب . يقال (جاء فلان في شارة حسنة وثقل سري)

ص ١٣٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصف) صوابه (وقدح نظيف) من النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينية فيها قدح لطيف وكوز ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نصف بالكسر اي هو من اوساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقل هذا المعنى الى الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تصف ص ١٣٢ سطر ١١ (وسلم الي خطي وخرقته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدين (كميالة) ولا يناسب قوله (خرقته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله خرقته ان يقال (وخرقته) بالخاء المعجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكميالة بأسنانه ص ١٣٨ سطر ٧ (ضيعة ترد علي) صوابه تدر علي . يقال درت الدنيا علي أهلها كثر خيرها . ودر الخراج درأ كثر نماؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحدث هنا . ولعله محرف عن (مدنا) او عن (صرفنا) : صرفه في الأمر فوضه اليه . وأطلق يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (واقترس فيه خيراً) صوابه تفرس فيه . خيراً : اذا تعرفه بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون اقترس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (اقترص) بمعنى انتهز فيه فرصة خير . والاول (اي تفرس) اقعد واقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل) الأولى الترميج على قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولوت كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين
الف عين وعشرين الف ثمن امتعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون]
ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ [اقول لا معنى لأمر ابن طولوت بأخذ الغلام من
محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب
على المنبر موهماً انه يقرأ فيها وهي يضاء نقية فتقطن الأمير بحدة ذهنه الى اضطراب
محبوب فعرف ان في الأمر سرّاً فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله
من على المنبر . وتمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٢ (فلما خليا ساعة) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة
لأن الفعل واوي . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربها) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق]
ان يكون [القلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه .
ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله مكانها واخذتها] صوابه [وأخذها] بصيغة المضارع
اي أخذ الجرة فانتفع ببيئتها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون الي رقعة وقال [سل عمن فيها فهم سجنه
حبس القاضي] السجنه بالتحريك جمع ساجن كالسحرة جمع ساحر : فالسجنه اذن هم
السجانون . والظاهر حذف كلمة [فهم] من الجملة لتقع [سجنه] مفعولاً به لقوله
[سل] اي اسأل سجاني الحبس عمن هم مكنوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا
كلمة [فهم] وارجعناها الى المسؤول عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكان
[سجنه] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سجناء .
وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولوت الى سجنه من يصلح بين المسجونين
وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناهم عنهم بمصالحة لواحد وان يدفع الى آخر
ماله كله لتشدده او لاختلال حاله] فقوله [لواحد وان يدفع] محرف وصوابه [الا احدم
ابى يدفع] المال الى خصمه لشده او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه]
ان تكون [شوائبه] : ففي المصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي
الأدناس والأقذار) . وفي الاساس [محض الذهب بالنار خلصه مما يشوبه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج اليها الكف الناعمة المخضوبة نقشا او تظاريف]
كذا بالظاء المعجمة . وصوابه [تظاريف] بالمهملة : ففي القاموس [اختضبت المرأة
تظاريف] اي اطراف اصابعها . ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [النجوم الزاهرة]
وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكيله في الصدقات : ربما
امتدت الى الكف المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له
طوق يطوق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء : ففي القاموس [طرقت
المرأة بنانها اذا خضبت أطراف اصابعها بالحناء] .

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل
صوابه والثوب الرِيْطَة . والريطة تعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب . وهي كل
ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسحبن ريطات الخز والقصب] . كما في الاساس
ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرة] صوابه فصف له طرة : قال الحريري في
مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غمرته . وطر عقله بتصفيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع
الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظيفتان
فصواب العبارة هكذا : [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ [قوله حتى ندمع معهم] تكرر هذا التركيب في الكتاب
أي ان المؤلف يذكر فعل [ندمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في
المعاجم : لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون
ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او
يستدمع . فحرفه النساخ .

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهلمات تبتدر] صوابه [تنثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطررتني الطاعة وانجذتني الحاجة] صواب [انجذتني] انت
 يكون الجأتني . وكأنها في الاصل مكتوبة هكذا [البجتني] فحرفت الى [انجذتني]
 ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي - أي قائد الجيش - الى برقة] لا معنى لقوله
 [مد] هنا فلمله محرف عن [غذ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا اسرع في السير
 اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فلعل اسقاط الهمزة
 من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها
 ليدخلها على فعل [غاظ] : فانه لا يذكر [غاظه] في محسنه الا ويقول [أغاظه] وقد
 قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاظه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم
 أجازوه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من
 يروي عنه خبراً ما نصه [وامتدبت الى درجة يعقوب فركت في سميرته الخ السميرية
 من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتدبت]
 اصله [امتددت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد]
 و [امتد] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضي او بمعنى أغذ السير وأسرع
 ومهما يكن فليست بعربية فصيحة .

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالرؤوس ان تنصب على القسي ليراها
 الناس] القسي جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس .
 بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح
 فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسي اذن محرفة عن [القني]
 جمع قناة . ويكون الناسخ خطأ فكتب [القنا] [القني] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب
 ان يكون اصل [القسي] [القني] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون
 وهو جمع لقناة كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ١٩ امرهم ان يبحثوا الصنم من الأرض فوضعوا الثؤوس فيه
 فكسروه [حتى درس وعفا خياله وذّر ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب
 [حياله] [حثالته] يعني ان الأمير ذرّ في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسرده عضواً عضواً . وحثالة الشيء 'فتانه و كسارته . اما تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الخيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقراً للموفق اخي الخليفة وقد حجر عليه في سر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زار من الأسد] ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوا عليه سيور ك الغدر ' مشرعة] اعلم في الاصل ' مرهفة لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (' مشرعة) لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الهیضة قذف فاعقبه في لا كثنى] قوله فاعقبه الخ يوم ان القي غير القذف مع انه هو . فتكون [فاعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قي] بدلاً من [قذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدراً بمعنى الرمي بالشيء والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] بقاء الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب تشريف او ثوب رسمي في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [تحريق] بالحاء المعجمة وقد خرقوا سواده عليه زيادة في التشكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والمقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استطعن] اي اخذ جميع ماله وقرب منه قولهم [صادره] ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغم على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طمأنه طبيبه فطابت نفسه بالراحة والطمأنينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرة وبالمهدوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالمهدوء فلا معنى لها . فالمهدوء اذن محرفة عن كلمة مثل [الهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثانية انسب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المهازلة اما سمعت قول القطامي :

[يهازل رباتِ البراقع بالضحى ويخرج من بابٍ وبدخل باباً]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبو الوفا والدرهم]
قوله [والدرهم] أرى أن صوابه [كالدرهم] أي كما أن الدرهم الوافيه يسمى أحدها
[الواني] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى أنه كامل تام لا ينقص عن المثقال — كذلك
خبز صدقات أحمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [أبو الوفاء] لكون العادة
أو الرسم في وزنه أن يكون وافيًا لا ينقص عن الرطلين المصريين أي كيلو تقريبًا
وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفى الشيء إذا تم وكثر فهو وافي

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهابٌ خبا وقدهُ وعارضُ غيثٍ أفل] الأفل
إنما يستعمل في غياب النجم . وعارض الغيث هو السحاب المعترض في الأفق فقوله
[أفل] ربما كان محرفاً عن رحل أي انكشف ومضى .

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به إلى أصله من تحريف هذا الكتاب .
وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الإسلامية
لكننا خشينا أن يطول المقال أو يتسلسل . على أن ما كنا نحب أن نقوله لا ينبغي
على القارئ الفطن . ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كنا نظنها من مواليد العصور المتأخرة
لأن مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه أوله مؤلف الكتاب وفي آخره
أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فتش على الشيء] بمعانيها
المستعملة فيها اليوم . ومن ذلك قوله [شكره عليه الخصاص والعام] وقوله [أكد عليه
في سراعاته] أي ألح في تنفيذ ما أمره به . ولا ينبغي أن فعل [التأكيد] لغةً إنما
يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل .

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس يوس] الفارسي الأصل . بمعنى قبل ولثم :
فإن المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يخطر له أن يستعمل اختيها العربيين [قبل ولثم] .
ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الاسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥
سطر ٤ مذ قال [لمحتة على الاسقالة وعلى كنفه الخ] وبني بالاسقالة ما نريد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمر بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بنيانه أو تجصيصه . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظها اليوم [اصقالة] عربت من كلمة [scala] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الإفرنسية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريب واذا هي ترقص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ أكثر من ألف سنة

هذا وفي بعض قصص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على أحمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلتراجع .

المفردات

(المجمع) ورأبنا في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها ابي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الأستاذ الفاضل محمد كرد علي ، وعينت بنشرها المكتبة العربية في دمشق وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدي « منية مال الله » « ومشتول الطواحين » فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات « الاهرام » بما وقفت عليه من البيان سيف صد هاتين البلدتين :

إن « منية مال الله » هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندنهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ - ١١٧٢ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب - اسمائها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور فوردت في «المشارك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي بحرفة باسم منية بالله

وسندنهور الآن احدى قرى مركز بليس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة العباسية المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركز بنها بمديرية القليوبية وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل حمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمها هذه الشهرة الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بمركز بليس وتقع على الطريق القديمة لبلاد الحجاز . وما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق

وأما مشتول التي النقي فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ هـ مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كرد علي - فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشتيل ، والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابة في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثاً كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة .

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين . بل أول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها وفرعها ومزايها وشيئاً كثيراً من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المخاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٍّ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيراً فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منها —

ان العربية الفصحى التي تدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرناً وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كال يونانية والعبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأول اي لغة فصيحة نعم جميع ابنائها كتابةً وتكلاً . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا الناموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تداركها ما ليس اليوم في حساباتنا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا الشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشيوخ . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث اتخذ صاحبه خلاصته وانقاه . معاصرة على جمهور من الفضلاء والفاضلات في نادي

مدرسة الفرير بالاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها نكلاً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعشيتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان اول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا « هذه عصاي » ثم أصبح بعض متخصري العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدرأ للدولة العباسية يقولون « أيش » عوض « أي شيء » و « يا حكيم » عوض « يا طيب » ثم أخذت العامية يطوي سبلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركاكتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت باللسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأميين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذيع وكثير من الكتب لاسيما القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات القصيجة فانست بها أسماعهم وتشربتها اذواقهم فخرى على سنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط . ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاوز كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم بفشي بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا الناموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمينية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين أبناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

ولا بد لنا هنا من الإشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في اللهجة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجمل . خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدك » جاعلاً النبرة عند « شو » باتراً الصوت بتراً عندما بعدها . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدك » واما اللاذقي فلا يعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار مماعاً وحياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجده من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان تتخذ رابطة قومية للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطالعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتاريخهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جثت بهذه الإشارة الكافية الوافية الا رداً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسننا بعجزها عن تحقيق ما رجونا وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لمُ الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثير عزة :

واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليتُ عما بيننا وتخلتِ
لكلمرتجي ظلّ النمامة كما تبوأ منها للمقبل اضمحلت

زعموا ان صانع احذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان دأبه مصيباً وأمر الملك بإصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام ان ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعهما الى رأسنا وناجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عرّيتنا العامية لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرب بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنويات وتأييدها فهيئات هيات !

واذا احلنا العامية محل الفصحى فأين نذهب بترائنا الأدبي والعلمي وكيف تفهم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطير المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامية اي قطر تختار لتحل محل الفصحى ؟ عامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل نفكر حينئذ يجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامية الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الاكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسال العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعريية وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا لاهام مراراً عديدة اي كما انتزع ناموس الاجتماع والعمرات منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما نشترك فيه العامية والفصحى —

إن العربية العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الاعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الاعراب بناني بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

قبل كل شيء السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال : « قام . قعد . أكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . لعب . استراح . ضحك . بكى . فلع . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . آمن . آمن . كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . أرض . صحراء . مطر . صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . تور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر . تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . أمة . قبيلة . عشيرة . ملك . والي . أمير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع . قبيح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوة . رطوبة . جاه . عير . مجد . شكر . حمد . ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع . فوق . تحت . بين . شمال . خلف . قدام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشق . واشتلق بمعنى لمع بفكره . وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . وبرطل بمعنى رشا . وططنان بمعنى أحدث طيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وضوب بمعنى جهة . وسقم بمعنى مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودجن لما يقتنى في البيت من ما كول . ومعناه في الفصحى اعم من ذلك . فهو من دجن اي اقام ومكث ويريد الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة فلان كريم في جنب أخيه اي بالنسبة اليه — جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء فج والفصيحة^(١) ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون (١) (المجم) هذا ذمول من الكاتب التأجل والا فان النتع هو النسيج ولا يوجد فج فيهم القاء :

ايام برد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من اواخر شباط الى اوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثمر كج » اي غير ناضج بتخريف خفيف فالفصيح « ثمر فنج^(١) » وتقول « طعم من » اي بين الحلاوة والحموضة . والفصيح « من بضم الميم » الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يعنف فيها كتاباً قائماً برأسه . ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : فأنل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب ينننا يحرون . هذا المجري فيقول أحدهم : « يخرب يتو ما اشطرو » — « يفضح دينو ما احلاه » ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيء لا حسن بسن — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لافوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنها في مايلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اماليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربيها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه المخلاف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأنًا ما نورده قريبًا ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة تحثنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الاعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والاعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذم هول ايضاً فان النج بكسر التاء لا بضمها كما ضبط الكتاب الفاضل بالتم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للتثنية والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذلك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نمتم الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت وارا فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً « عندم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض « عندها » . ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اعمل » . « اكتب » في « اعمل » . « اكتب » ويقولون « حلقه . غفله » في « حلقه . غفله » . ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصحى فتحها . ومن التخفيف عندهم حذف الهمزة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « ردي . دواء . ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بثر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » — « خطية . مروءة » بكسرة مماله قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف ه بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في « زكاة . صلاة . حماة . عبادة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — « ست » مكثفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واکرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصحى ناطقين بالجيم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعمئة سنة على وجه التقريب . كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديهما « ياستي »
فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحى من اسميها بسني قترمقني النخاة بعين مقتر

فقد عدوا مقالي فيه لحنٌ وكيف وإني لتهير وقتي

ولا عجب لمن ملكت عليَّ الأجهات الست أن تدعى بسني

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فأننا نقول :
« اربتمش . خمتمش » في « أربعة عشر . خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون
فيها « اربتمشر . خمتمشر » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب إلى اللفظ
الفصيح . ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرمالي . كرمالك . كرمالو »
باسكان رائه عوض : « اكراماً لي . اكراماً لك . اكراماً له » ومنه قولهم « ولاَّ »
عوض : « وإلا » وقولهم « وين . فين » عوض « وأين . فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه أن العامية المصرية ليس فيها
ذلك . فإذا قال السوري أو اللبناني « أضرب » في ابتداء الكلام قال المصري :
« إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي أن الكلمة المؤلفة من هجاء
واحد أي مقطع واحد تورده هكذا على وجه الصحيح فيقول المصري « تَحْت »
ويقول السوري أو اللبناني « تَحِيت » بمقطعين كاسراً اخاء كسرة غير صريحة .
وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو « عمَّال . جهَّال .
نعمل . بكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية . ولكنها مقابل هذا
الإحسان نجد لها لاثماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان
بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة . وهكذا يقول العامي
المصري « تعمل كذا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك »
مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا »
كما أن عوام المصريين يزيدون شيئاً في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في إحدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشينهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب .
فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون هذه الشين ولا تلك
فهم اقرب الى الفصحى .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضمائر الرفع الصحيحة
بحرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون
« استعدّ بنا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل
في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة
الفصحى . وهي صوت الضمة المنحرفة التي تعادل عند الافرنج () وصوت الكسرة
المائلة ه . وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك . وصوت الياء بضغط الشفتين
پ . وصوت الكاف المفخمة گ . ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير
في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والظاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي
والظاء زائياً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم
وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالهزة ما عدا اهل
القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز
اللاذقية والحواهر المجاورة لها يحذو حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون
القاف كالكاف الترككية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب
وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له
يقولون في « قوم » و « دَير » ونحوهما بما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوم و دَير »
على وجهها الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة
التي تليها واو ضمة منحرفة اي كصوت ه في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة
مائلة اي كصوت ه في الافرنسية .

ومن سنن العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون
« مضاد » عوض « مضاد » ويقولون « تحاب » عوض تحاب . ومن سننها ترك الاعلال
في كثير من مواضعه فيقولون : « قوم وخاف وينع » عوض : « قم وخف وبع » ويقولون

شديد بالتخفيف في سيدة ومهيووب وميوع في مهيب ومينع . ومن سمنها زيادة الباء قبل حرف المضارعة وإذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه . وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حوالينهم فيقولون « يبي . يعمل . يزوح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « يبي . يعمل . يزوح » وأما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً . وقد يكون السبب أن زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا . ويقال أنه من هذا القليل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بحدون . بكفيا . برمانا . بسكتا . بكفتين . بشمزين . بعبداد . بعبدات الخ » والمعروف أن أكثرين من أهل جبل لبنان ينتمون إلى أصل سرياني .

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج » في « دجاج » و « حيج » في « حاج » و « وج او وش » في « وجه » و « ليك » في « اليك » و « مير » في « أمير » وقد يقولون « امير » و « مي » في « سيد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت أي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين أو أكثر . مثال ذلك قولهم : « شوبدك » متزع من « أي شيء هو بودك » و « أيش » من « أي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حيكب او تيكب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » أي عاملون على الكتابة وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » أي عاملون على الكتابة . ويقولون « لسا او اسا » من « لهذه الساعة » أو « إلى هذه الساعة » ويقولون « هلا » أو « هلق » من « هذا الوقت » ويقولون « عذمي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليك » ويقولون الحلييون وجيرانهم « شلونك » من « أي شيء هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال . ويقول المصريون « ابوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم . ويقولون « يازدو » ومنها . عندهم « ايضاً » أو : علاوة على ذلك « نحتوها من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحة يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما اصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن النحت الكثير الشيوع عندنا قولنا : « يذري . محلى . مغلى . مصعب انخ » والأصل « ما أدري . ما احلى . ما اغلى . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحيي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة مما عينة نحو حوقل وسجل واسترجع وعلان وكبر وجعل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله - بسم الله الرحمن الرحيم - إنا لله وإنا اليه راجعون - لا اله الا الله - الله اكبر - جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشي . عبقسي . نيلي . تلحي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر «

- أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال -

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والعجمة

هذه الالوجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الدهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الحاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الخدق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللوث مع انه في الفصحى هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب نقول العامة « فاجر » أي بذئ اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . وتقول خوان للمقعد وهو في الفصحى مخصوص بمائدة الطعام . وتقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومة . وهو في الاصل جمع سرية ؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرق ولا يكون الا فسيحاً عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة .
ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ وسرعة الغضب . ومعناها في النصيح سخافة
العقل . واكبر غيوب السخفاء العقول سرعة غضبهم لأقل داع بلا فحس ولا ثبت .
(الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طريق في طبق . وشربك في شبك .
وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب .
وشقذف في قذف . ولحوس في لحس . ولحس في لمس او هو منحوت من «لمس اللحم»
وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتملكز علي فلان في تلكز .
ومعنى التلكز الوخز مشبهين التهمك بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف
المهزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون احمل يؤمحل عوض
احمل يحمل . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك
عوض عارفيك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طفي وتجير فهو منحرف
عن الأصل النصيح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في
شدتها وطفيانها . كما يحتمل ان يكون الأصل النصيح لعنفص عنف بمعنى اشتد
وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي .
وهي وسيلة معهودة أيضاً في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشك في فشل .
(الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالثاء تاء وبالذال دالاً وباللام
راء وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاء . وربما وقع التبادل أيضاً في غير هذه الاحرف .
لهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . ثلوث . ثمن . مثل — ثلاثة . ثمانية . ثلوث .
ثمن . مثل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا ذهب . وفي : ياليتني — ياريتني . وفي
مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تجليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايض
مال كما يقول الاتراك الذين يجعلون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظهر
وحظ ظهر وضرر وحض وفي شجر تشرين وشباط : «سجر تسرين وسباط» وفي حدث
الام لولدها : «حدث الام لولدها» والحداء نوع من النغم عند العرب . وكانوا اكثر
ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلضم في جريضم ، والجريضمة الأفراط في الأكل ، ويقولون : شلضم عند فلان أو ضم غنمه ، والاصل القضيح ظل ودام ، ويقولون في يزروع يزروع وفي نهضات مضابط ، ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي ، وتدشى في تجشأ ، وغب في عب ، وجب عميق عوض جيب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون بسمس ونظر في شمس ونظر .

والأبدال في العربية الفصحى أقل منه وتعوداً في العربية العامة ، وهو في كليهما

سماعي لا يضابط له ولا قياس ،

يحكي أن رجلاً كنيته أبو صالح دخل على أحد الأمراء يعود في مرضه ، فلما بلغه حياته وحيا بالضرورة ثم قال له : « مسح الله مابك ايها الأمير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لنت يا أبا صالح فالعرب يقولون مصح الله مابك من العلة أي أزالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلهما بخائن يا أخي أنسيت أين الصاد والسين في لغتنا ثم أقبلنا الصراط المستقيم والصراط : بالصاد والسين ، وكقولنا دارنا مسابقة لداركم ومصابة ، بمعنى مقارنة بالصاد والسين ، إلى غير ذلك ، فاطرق المعترض ضحية ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محق يا أبا صالح » أي يا أبا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يجر أبو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا أن التبادل المذكر كور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصحى قولهم : لصق ولزق ، ولصق ولزق ، وميت ومدي ، وشط وشيت بمعنى بعد ، وبت وبتر وتبع وتبل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزعاق أي ذو مرارة وملوحة ، ويبيض الدجاج ويبيض الثمل ، وقبضة مل الزاجة وقبضة مل فزوج بالإصابع ، وغت في الحساب وغلط في غيره ، (القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف أو أكثر من حروف في الكلمة الواحدة : فكل عكس بحسب قلباً وليس كل قلب عكساً ، وقد نصح في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أيس ويس أي قطع ، الأمل ، وأن للوقت وأنى بمعنى جان ، وآب وباء بمعنى رجع ، ورأى وراء بمعنى نظر ، وبأسب وسبأ بمعنى فلوات عن جوائز الخير وجوازيه ، وغنم في القول ومغمغ أي جعله مبهاً غير ظاهرة ، وأوباش الناس وأوشابهم أي رعايتهم وسفلتهم (يا) و (أي) من أحرف التداولة

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب
 الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ،
 ومن ذلك قولهم « في صه هص » - وفي زوج جوز - وفي حجر حرج - وفي رخف
 العجين رفخ - وفي تنصت تمت - وفي غرغرة الماء رغرغة - وفي مرض اليرقان
 ربقان - وفي قماطات طماقات - وفي لقب لبق - وقريب من ذلك تسميتهم الشلو
 وهو جثة الميت لاشة - ويقولون في استجراً استرجى - وفي الزاج الجاز - وفي سجاده
 سدّاجه - وفي ملعقة معلقة - وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان - وفي لائظ
 بمعنى ملتصق لاطي - ويقولون شيّ لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيّ
 لاصب - ويقولون في أبله اهبل - وفي جاء إجا - وفي مطل ملط - ويقولون طبل
 فلان في أثناء عمله أي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط أو أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في
 أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر أو قاسى فيه مشقة عظيمة - ويقولون هبله النار في
 لهبتها - ولان على بيت فلان عوض ألفه - ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية
 ثم قلبوها فهي صوباشي أي رئيس الماء أي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق
 على رئيس الفلاحين في مزرعة ، - وربما طراً على شيّ في الفاظ العامة الابدال
 والقلب معاً كقولهم في صفق زنف - وربما طراً عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول
 لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « القى شيئاً »
 فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك بواكي ، وفي حفر فحفر

* * *

يجدر بي هنا السكوت موقفاً لثلاثاً يتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القاري ونشاطه ،
 وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال

اللاذنية :

ادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالة دمجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ما جاء فيها ، فاستحسننا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافق عليه من ملاحظات^(١) عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالضوابط ، والخاصة تتعلق ببعض نظرات في طائفة من الكلام . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

أ - قال حضرته في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناه من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، ل زاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب) ، ولكنه زهيد بالقياس على ما دخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاستنبول وقلزم (كذا) - وحيوانات كاخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب)^(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (المتعوضات) في مكان (الملاحظات) . وفصحناؤنا الاقدمون لم يعرفوا الاول بالمعنى المرضي ، بل بالمعنى اللادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بهراءنا الاتديين استعمالوها في مصنفاتهم كالملاحظ وابن العميد وابن جني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢٥٦ : ٢) : (ولو لاحظت اول احوالها لكانت ٠٠٠) - وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] - اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لفظ لحظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) - ونبات كيقدونس او مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنب وكتان وملوخية ويانسون أو آيسون - وأمراض كقطرب ونقرس - والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكة (كذا) وفانوس وكرنب وكيري (كويري) وخلقين ونافورة - وأوضاع علمية من ضرروب العرفان كأكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاربناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب أكثر من ألف لفظة - ومن اسماء الحيوانات (أكثر من خمسمائة - ومن (النبات) ما ينيف على ألف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة - ومن (العاميات) ما يتعدى الأربعمائة - ومن الأوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلثمائة - فكيف يقول انها سبعمائة وهي تعدى الأربعة الآلاف والمائتين «على أقل تقدير» على ما يبدو لنا . ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب .

وقال حضرته في تلك الصفحة نفسها ما هذا إعادة نصر : «قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ، ولكننا لانستطيع الاستغناء عنها كلها .» الى آخر كلامه .

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني - ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثمة مئات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبدوا الأعجميات ، وان فاض التنور حواليتهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

أ - ان الكلم الأعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مضر بنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ما جاء في الحديث النبوي : قال صاحب لسان العرب في مادة (سور) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابه : قوموا فقد صنع جابر «سوراً» . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » اهـ .

انما كانت يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافة ، او وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تُحصى في اللغة الميمنة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها . ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : « الازهرى : روي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من يطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالتقول قولها . فقال علي : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جارية رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوَقَعَت يوماً عن بغلة كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويُفدِّئُهَا . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربت منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »
ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جم بعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر .
٢ - ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كانت لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلاوز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الذئبي) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلاوز أو الشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تأليف الكتبة .

فانظر كيف انت العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثم اوضحاع ومصطلحات
جدة ، قتل أعجميها عبيدًا منع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد
قل لي بحياتك ألم تسمع بالبادنجان ؟ — لكن أسمعت بما يرادفه كالحديق والحذف
والقهقرب والكمكيب والمغد والوغد الى غيرها ؟ — لا أظنك سمعت بها اذ انك سمعت
بها نادرًا . وقد ذكرنا شيئًا كثيرًا من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه سنة ١٩٣٧
الصادرة في ٢٧ أكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الجرب بين الكلم)

٣ — يظن فريق من الفضلاء المستشرقين — وبينهم أستاذنا بيدلي جوزي —
ان الناطقين بالبادنجان ادخلوا في لسانهم ألفاظًا اعجمية لحاجتهم اليها .
قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائماً . فمن أمثلة الحالة
الأولى : الاستبرق ، والبسطة ، والدرهم ، والدينار ، والزنجيل ، والكافور ، والمرجان ،
والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تمتد ، كانوا في غنى عنها لوجودها
عندهم ، منبر أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن اخذهم
من اليونانية (ايلوس) للشمس و (سيلي) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثر الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة
في ص ١٠٣ ما هذا نصابه : [وايلوس (وطبعت خطأ : وايليدس) وهو اسمها (اي
الشمس) باليونانية وقد تكلموا به (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السيلي : القمر] (وطبعت خطأ السيلي) وهي
يونانية أيضاً

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان
وفعطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدشت (بالسين المبهمة) والدشت
(بالهجمة) ، قال في القاموس : الدشت : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت
مخرجات [وقال في الدشت : الدشت : الصحراء] اهـ

وقال ابن عمكرم : [الدشت : الصحراء] وأنشد أبو عبيدة لابن عسي :

قد علمت فارس رحير وال أعراب بالدشت أبكم تزلج

وقال الراجز :

(تخذته من نعجاتٍ ستّر : سود نعاجر كنماج الدشتِ)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين ا هـ

٤ - قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامه على ابي قلمون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم تتحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على القرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فرصتا)] ا هـ .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالفاء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأ) وذكر أيضاً فرتنى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين ؛ لكننا لم نجد لها أثراً في الارمية أو النبطية ، زد على ذلك ان الباء والفاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الحصف والحضب ، الضنفس والضنبس ، المغافصة والمغابصة . صف الناقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحب اليه وزحف . الى نظائرها وهي لا تحصى عدداً . وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعربة من اليونانية والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضربية بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التمنية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين . فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ - ذكر حضرته بعض الفاظ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم نتهم يونانيتها المقابلة لها ، اذ لم نجد لها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فأي لغة هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسجبة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن به أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارى .
فالاسكلي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلي) عامية صرفة . وذكر الكرنيب في
ص ٣٤٧ وقال عليه : [وعاء للماء من فرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية . فلو زاد
على ما شرحه قوله : [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقا
خارجا عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره
حضرة الكاتب .

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الالفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول :

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ - ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يشير الى ان هذا الرأي منقول
عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول : [ابليس علم جنس للشيطان . قيل هو من
بلس بمعنى يشن وتجبر . وعندى انه معرب ذيافوليس باليونانية . ومعناه قاذف او
مجرّب . قيل : وكان اسمه عزازيل . ج . ابالس وأبالسة .] اهـ

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره . ومن يذهب اليه يحسن به ان
ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكننا نرى أن
هذا التأصيل في غير نصابه . والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية Ἐπιαῖς^(١)
ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف
حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل
انها لقيته في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : انت الذي
يأمل قومك ان تكون شاعرهم ؟ - فقال : نعم . - قالت : والله لا ينجيك مني
إلا ان تقول ثلاثة آيات على روي واحد . الى آخر الرواية . وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ،

وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الناية أقوم تأدية .

تذكر . فراجعها ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب ، او في ديوان الشاعر المشهور وكان العرب في مندوحة عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسيف والسفوف والجلأز والبلاز والقاز والخيتور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة تركيها احرفاً تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمة في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة لبست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على مذهب اليه حضرة نولدكي . ونحن لا نوافقهما بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشري ، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ - ابريسم

رجع الاستاذ ان ابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير .
قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الأخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكرات] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الأخضر فهو في لغة غير يونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فالابريس من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .
قال ابن منظور في لسانه في ترجمة برسم ما هذا نقله بحروفه : [قال : والابريس معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو الابريس بكسر الهجمة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب افعيل . مثل اهليلج وابريس . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقين ، انصرف في المعرفة والتكرة ، لأن العرب اعربت في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لم . . . قال ابن بري : ومنهم من يقول ابريسم بفتح الهجمة والراء . ومنهم من بكسر الهجمة ويفتح الراء .]

وقال في محيط المحيط : الابرسم . معرب ابريشم بالفارسية ، فأتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت .
٤ - أُخْنَدُ

قال حضرتة : [أُخْنَدُ Arkhon : رئيس ، مترس .]
قلنا : أُخْنَدُ ، بفتح الهمزة وضم الخاء يليها نون ساكنة فـ دال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيون (آخند) بمسد الهمزة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد . ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنى .

وأما اليونانية التي ذكرها حضرتة ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون]
وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين . —
والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأناه اركون
قرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً ، رواه محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون
القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل
اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه .

الاب انستاس ماري الكرمل

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ - تمهيد : (السبت والأحد والجمعة)

لعل أول نبي سمعه الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ؛ ما جاء في التوراة ، وهذا هو بحرفه الواحد : [ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسن جداً ، وكان مساءً وكان صباح يوم سادس . فأكملت السماوات والأرض وجميع جيشها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدهس لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه] : (سفر التكوين : ١ : ٣١ - ٣٢ و ٢ : ١ - ٣) . وقد درج الإنسان في راحته الأسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يعلم من أمرها شيء واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وإنما سنشير الى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو امرائيل السبت ؛ إذ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معربة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجح انه كان يطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقل لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم من الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم من عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠ : ٨ - ١١) : [اذكر يوم السبت لتقدسه] ، [في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك] ، [واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملاً لك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك وتزيلك الذي في داخل أبوابك] ، [لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدهس] .

أما النصارى [فمنذ قيامة المسيح اتخذوا يوم الرب سبتاً لهم ، ويعرف بسبت

المسيحيين ، تميزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ، وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الرب ، أو يوم الشمس بحسب الأشخاص المخاطبين ، أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] يوحنا (١٠ : ١) : [وَصَرْتُ فِي الرُّوحِ يَوْمَ الرَّبِّ فَسَمِعْتُ خَافِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الرب عظيمة الاعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ، غير انهم استبدلوا بها بعدئذ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حوالهم . قال جستينوس الشهيد : [نجتمع سوية يوم الأحد لأنه هو اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة الى نور والعدم الى الوجود وابتدع العالم] . وشهد اثنا سيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرب]^(١)

وظهر الاسلام ، فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [يا أيها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمَنِ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ - ١١) .

٢ - غلق الدواوين في يومئذ الجمعة والثلاثاء :

كان الرسم جارياً منذ صدر الاسلام على غلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ، لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ، فكانوا يقضون أكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله خليفة العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر يتوسط جمعة وأخرى ، وهو الثلاثاء ،

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست (١ : ٢٧٠ - ٢٧١ : مادة « يوم الرب »)

و ١ : ٥٣٢ - ٥٤١ : مادة « سبت »)

حيث تغلق فيه الدواوين، ويكون يوم راحة وهو . ومما حدثتنا به بعض التاريخة أنه [أمر عبيد الله بن سليمان وبدرًا [المعتضدي] بأن لا يحضرا ولا أحد من القواد والأولياء الدار [دار الخلافة] في يومي الجمعة والثلاثاء ، لحاجة الناس في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، ولأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يُحبب لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه . وتقدم الى عبيد الله بأن يجلس في يوم الجمعة للمظالم^(١) العامة ، والى بدر بأن يجلس لمظالم الخاصة ، ومنع من أن يفتح في هذين اليومين ديوان ، أو يخرج شيء الى مجلس التفرقة على الجيش خاصة]^(٢) .

وكان عمال الدواوين يجتمعون في يوم الثلاثاء في دورهم ، او يقصدون البساتين ، فيقضون عامة نهارهم في الأتس ، وكثيراً ما كانوا يتذاكرون في شؤون وظائفهم . فمن ذلك ما حكاه هلال بن الحسن الصابي (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) في عرض كلامه على أخبار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المنشورة ، فنبه الى عطلة الثلاثاء . قال : [حدثت أبو علي عبد الرحمن بن عيسى ، قال : كان محمد بن جعفر العبرتي من عمال أبي الحسن بن الفرات وخواصه ، وكان يعامل أخى أبا الحسن علي بن عيسى فيما ضمنه من طساسيج طريق خراسان الجارية في الخاصة ، . . . تخضر عنده في بعض الأيام

(١) راجع بشأن الجلوس للمظالم :

البلدان لليقوي^١ ص ٢٦١ ، ليدن) ، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣ : ١٧٨٨ هـ ، حوادث سنة ٢٥٦ هـ ، طبع أوردية) ، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٢١ ، ليدن) ، ملحق الولاية والقضاء للسكندري (ص ٥١٧) ، تحفة الاسراء في تاريخ نوزراء هلال بن الحسن الصابي (ص ٢٢ ، ٢٦ ، طبع آمدرو) ، الأحكام السلطانية للماوردي (ص ١٢٣ ، طبع أنجر) ، الأحكام السلطانية لأبي علي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ص ٥٨ - ٧٢ ، بتحقيق محمد حامد الفقي) ، المنتظم لابن الجوزي (٦ : ١٢٨ ، طبع حيدر آباد) ، المغرب لابن سعيد (ص ٣٩) ، رحلة ابن بطوطة (١ : ٨٩ ، طبع باريس) ، خطط القرطبي (٣ : ٣٣٦ - ٣٣٩ ، مطبعة النيل) ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لتز (١ : ٣٨٣ - ٣٨٥ ، الترجمة العربية) . (٢) تحفة الاسراء (ص ٢٢)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان .^(١) [وشاع أمر عطلة الثلاثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يوماً مخصصاً للبطالة واللهو والقصف والغناء ، وملئ العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأُنس واللهو والشراب . وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد اليرجودي الى صديق له :

يوم الثلاثاء للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلاً
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدهر قد غفلاً
عجل وبادر بدار مقنم فالدمت والله لامرء عجلاً^(٢)
ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور آيات قالها على لسان كاتبه ابي الطيب ؛ فيها إشارة الى يوم الثلاثاء :

يوم دجن قد تنهى طيبه وحقيق ان يجينا بالمطر
والثلثاء ينادي غداة ما للهو بعد هذا متظر
هل يجوز الصحو في أثنائه إن هذا الرأي من إحدى الكبر^(٣)
ومن طريق المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست :
يغيب البدر يوماً ثم يبدو فما لك غبت عن عيني ثلاثاً
فان لم تطلع الاثنى عصرآ فلست بواجدي يوم الثلاثاء^(٤)
ويستدل من هذا ، أن القوم كانوا يتهياون للثلاثاء من عصر الاثنى ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من متمات أسباب السرور ؛ فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذاءاتهم ، أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، أو نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ؛ فاصدين قطر بل ، أو القفص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والتهيه ، أو منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلاثاء ، فاذا دنا مساؤه قفلوا راجعين .

(١) تحفة الاسراء (ص ٣١٨) (٢) يتيمة الدهر للتالي (٣٩٤ : ٣٩٥ ، مطبعة الصاوي بصر)

(٣) يتيمة الدهر (٣٨٢ : ٣٨٣) (٤) يتيمة الدهر (٣٩٠ : ٣٩١)

وكان من جميل الاتفاقات ، ان وقع النيروز في إحدى السنين يوم الثلاثاء ؛
وأصبحت المسرة بذلك مسرتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله يهثبه :

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء في ذروة من ذرى الأيام علياء
كأنما هو في الاسبوع واسطة في سمط دُرّ يحلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير به إلا لتلقاء فيه كلّ مرأى
لا سيما في ربيع ممرع غدق ما انفق يتبع أنواء بأنواء
لم يبق للأرض من مسرتكاته إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها حمراء وصفراء ، وكلّ تبت غبراء^(١)

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متر ، فذكر انه (في عهد
المقتدر كانت تغلق الدواوين في دار الخلافة يوم الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر
٢٧٩ — ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ — ٩٠٢ م بذلك (لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يجبه ،
لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه ، ولأن الناس يحتاجون في وسط الاسبوع
الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم)^(٢)

ولكن في كلام متر المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله
وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فمن المحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره .
والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتضد بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان
المعتضد ببيع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه — وهو يوم
الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت
وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا
التاريخ أي (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متر

٣ — يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يتمتعون بعطلة الثلاثاء — فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً — كما يتمتع

(١) ديوان ابن الرومي (٢: ٢٧١ — ٢٧٢ هـ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١: ١٢٣ هـ ، الترجمة العربية) ، وماين القوسين

() نقله متر عن كتاب تحفة الاسراء للال الصافي (ص ٢٢) .

بها آباؤهم . ومصدق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

بالله يا ابن عليّ فضّ جمعهم واعفِ نفسك من غيظ وضوضاء
لا يعملون الثلاثاء لاجتماعكم إن الكتابيب تخلو في الثلاثاء^(١)
والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس
يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوي
(المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي وجاء الفكر بالدرّ النفيس
وافرح حين آخذ في سواها كما فرح المؤدب بالخميس
ولكن بدّ يحضر يوم سبت فيعبس فيه أكثر من عبومي
اذا ما قلت لي فسر حروفاً فتلجيني الى حرب البسوس^(٢)

٤ - يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختص بغداد بعطلة يوم الثلاثاء فحسب ، بل تعدى الرسم الى بلدان اسلامية
أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس بقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام
أخرى معلومة . قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة
ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً ،
وبعض الناس يوم الأحد والاربعاء ، ويقال لما المحفل ، تطلع اليها فيها الحلقة
والمشعبون والمخابلية والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى
المجاورين ٠٠٠^(٣)) وكان الغلمان والجواري والنساء تنحدر (في أملح زي وأنته :
ولذلك لما ولي الأمير سيف الدين الحنبلي ائتمر الصاحبى نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ
(١٣٧٦ م) ، بأمرها شهرين وعشرين يوماً ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ،
وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء^(٤)) .

(١) ديوان ابن المعتز (ص ١٨٠ - ١٨١ هـ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٣٢ هـ)

(٢) ألف باء (١ : ٢٠٨ هـ ، المطبعة الوهية)

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ [١٩٢٢] ص ١٢٨ هـ ، وصف ربوة دمشق)

(٤) المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ص ٢٤) ، قلاهن ذيل ابن قاضي شبة ، خزائن باريس ١٥٩٨ ص ٢٤٨

٥ - مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ روي ان (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمة النيار ، وتقدم [الوزير] الى ابن الخرقى المحتسب أن يؤدّب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم ، وقال هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم^(١) .

ولكن بعض المتطرفين وأهل البطالة اتخذوا السبت^(٢) يوم عطلة وهو وخمر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ ؛ رواية تمثل بعض ما كان يجري في أيام السبت . قال : (. . . وخرج الناس يلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظامية والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بعر الغنم ، وسلاحاً من الفارسي ، وأخرجوا طبلاً وبوقاً ، ونصبوا خشباً ، وصلبوا جماعة تحت أبوابهم ؛ يلعبون ويضحكون ما كان كل سبت^(٣) . وخرج الناس يتفرجون ويضحكون عليهم^(٤)) .

٦ - الخاتمة :

لقد وصل إلينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ؛ فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس ولهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية. تناثرت أجزاءها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

(بغداد)

صالح بن عواد

(١) المنتظم (٩ : ٩١ - ٩٢)

(٢) نجيل القارى الى مقال ممنوع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « أيام السبت بدمشق في عهد العباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٢١ - ٢٦) وهو من جملة مباحث خزائنه الشرقية .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها « ما كان يُقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٢٥ ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ)

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي^(١) ومن العلماء أبو حامد الاسفرايني والقُدوري والصيمري وابن الاكفاني والايوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في أيام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقله هنا برمته ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين وأربعمائة اذ قال : ومن شهد الشريف الرضي وأخوه المرتضى وأبو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القُدوري ، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ هـ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ هـ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ هـ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ هـ ، وان ابا الحسين القُدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ هـ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة أي قبل كتابة المحضر بثان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ جرية ابن البطحاوي بالباء الموحدة

قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٢ هـ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة . . .

الاسلامية ومما ينفي كونه الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من أبيات وهي :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
واباء مخلق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي
أي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيم في ديار الاعادي وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا لنا من جميعاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وبرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضم لقي من جهتنا وأي ذل أصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه أكثر من صنعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتیان الطالبين بمصر ، فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض أعدائه فحله إياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدر في انساب ولاية مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه علي ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل .»

هذا ما ساقه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج من غير أن يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح أن السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابته الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والأربعمئة التي ذكرها ابن خلدون ، وأن الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما نقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلاً يناء سابقاً ، وأنني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ . إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على قصور العقول البشرية وأن الإنسان مهما بلغ من العلم والعرفان فإنه ناقص المعرفة . يجبلته والله يعلم وأنتم لا تعلمون :

(تفضل العقول المبرزات رشدًا ولا يسلم الرأي القوي من الأفتن)

طرابلس الغرب

علي محمد الفقيه حسن

على هامش

تاريخ البيمارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

انني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب وكنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البيمارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .

وتفضل بإهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتمهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تمهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : النوري والقميري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مغلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقائي

مُعنون لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٢٠٥) وبيمارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبيمارستان الدقائي (كذا) (ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البيمارستان الدقائي ، ويقال له أيضاً البيمارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بناؤه وحجبه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة امتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان تعرف كل منها (بيت قطنا)

أما تسميته بالبيارستان الصغير ، والعتيق ، والقديم ، ففي مقابلة بيارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير ، والجديد ، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه وداخله وأما نسبته للدقائي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تنش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارستاناً ، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذارات الذهب بانه ينسب الي انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيارستانات في الاسلام او (ج ٥ ص ٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج ٣ ص ٤٠٧) وهو خطأ وجاء في (ص ٢٥٩) البيارستان الدقائي منسوب الى دقان بن تنش - والصواب الدقائي منسوب الى دقاق بن تنش ، بالقاف لا بالنون ، وبضم الدال لا بفتحها .

وقد رأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال : انه دقاق وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فائنا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق ، انتهى كلامه ، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط ، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع باسم دقاق من صغره كما انه اجتمع بالآلاف ممن كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين ، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر ، وابن خلكان ، وابن القلانسي ، والذهبي ، وأبي الفداء ، وسبط ابن الجوزي ، وصاحب عقد الجمان ، والروضتين ، وشذرات الذهب وغيرهم ممن يعدون بالعشرات وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان : بيارستان الجبل وانه كان بقربة النيرب ولا يعرف شيء عنه ، ولا عمن أنشأه والزمن الذي أنشئ فيه الخ .

والحقيقة ان هذا البيارستان هو بيارستان الصالحية القييري المذكور في (ص ٢٣٥) وقد جاء التوهم بان هذا البيارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطيب في البيارستان المذكور ، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص ٢٤٦) وليس في ترجمته تصريح بان البيمارستان في النيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيصري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا . وجاء في (ص ٢٣٥ س ٤) نعت واقف هذا البيمارستان بالكندي ، والصواب الكردي وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنة (٦٩٦ هـ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أماكن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا معهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبيمارستانات القيصري . وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وانما اتهمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جيرون التي قيل انها من اسماء دمشق أما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جنبدل الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة^(١) أحد اكابر

(١) هو أسامة الجيلي الذي ينسب اليه حمام أسامة بدمشق راجع أخباره المتددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن منقذ كما توهمه القلقشندي . وهم فيه مصححوا النجوم الزاهرة فجعلوه وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في النهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٢) وحوادث أسامة الجيلي بقيت متصلة الى سنة (٦٠٩) وصححوا الجيلي بالحلي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا سبب .

امراء يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٠) ٥١٠ هـ وهي الآن إحدى المدن الكبيرة في إمارة شرقي الأردن . وجاء في ترجمة أبي الفرج بن القف الطيب^(١) انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون ، ولذلك ينبغي ان يفرّد عنوان خاص باسم : يمارستان عجلون وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تفري برمش ، وهو كافل مدينة

نحلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقاني (?) جوار الجامع بدمشق لسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المطبوع في مصر حديثاً طبعة لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (ختمة) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزء منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، وبكتفي عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارئ رخيخ الصوت . وقد تكرر ذكر الختمة في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير في (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختمة عند قبر المنصور (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ١٩ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختمة على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد ايضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨)

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيمارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيمارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط ننشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

(١) ميون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

في ستة اثنين وثلاثين وسبعة

بسم الله الرحمن الرحيم والذين يفتنون اموالهم في سبيل الله ثم لا يقبضون ما اتفقوا منها ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما تقدمه الا نفوسكم من خير يجدد عند الله هو خير او ظلم اعد ظمهم الشريد النازي في سبيل الله نور الدين ابو التنا - محو دابن ذكي ابر عمله الا من ثلاث علم بفتح به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية والو الى السلطان الشريد النازي في سبيل الله نور الدين ابو التنا - محو دابن ذكي ابر اتق سنقر قدس الله روحه من جرم الله سبحانه وتعالى لذاته وصف الدالين ومن شر طوقه الذي اشهد به على نفسه انه وقف على الجارستان المعروف بانسائه وجعله مقر لسداوي الفقراء والفقطين من ضفة المسلمين الذين يرجوا برؤهم وهو يستعدي الى الله تعالى على من يساعد في تغيير مصارف وقته واخراجها عما شرهه حاكمه وتخاصمه بين يديه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً أو جدد ما كان تهدم من نشأته وبنائه او فاته في الايام السلطانية المادية المنصورية الصالحة خلد الله سلطانها بنظر التقير الى الله تعالى عمر بن أبي الطيب غفر الله له ولبن احاق من المسلمين

على عمارة هذا الوقف المبارك ووافنى الفراغ

منه في العصر الاوسط من شهر ربيع الآخر

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ٦ وتخاصمه ابتيناها على حالها طبق الأصل

.. وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيارستان القيمري تثبته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ - ٢٤٤) هذا ما أوقفه وحسبه وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيارستان فمن المرج نصف قرية الجحدلية وكذلك قرية المسعودية بكماها وأيضاً قرية المعصادية وإيضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع^(١) الجولانية دير أيوب عليه السلام بكماها دير الهريروطواحيها بكماها ودير السوج بطواحيها الحصاة النصف والرابع منها ومن قرية عترا الرابع ومن قرية فادا النصف والثلث وتل سرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصاة ابن مخشى بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصاة من ٠٠٠ ربع قيراط

. سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

- (١) وخان التوتة بحكر الساق بكماه (٢) وحصاة بطاحونة باب توما أربع قراريط
- (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وقاعة شرقي المارستان
- (٥) حوانيت ومصلخ بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) قاعة وحجرة واصطبل تحتها وقف امير الديدار بالقصاعين

وتحت ذلك

-- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والسلاطين نصير أمير المؤمنين [نين اب] والحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الأمير ضياء الدين أبي الفوارس القيمري (٢) طلب ثواب الله تعالى وإبتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطانه [نه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد [نعمد] الله روحها وجه [ل] النظر [فيه على] (٣) جيم الأماكن الموقوفة على هذا المكات المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل اتياء على حاله . والظاهر انه جمع ضيعة وهو جمع طامي . لمحقون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحاكماً بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذكور في كتاب الوقف تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [١] مدرسته وأثاب [النظر له فمن بدله بعد ما سمعه] فأنما إثمه على الذ [ين يبدلونه ان الله] سميع [عليم] وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيمري كما أسقط في البيمارستان النوري ، ونحن ثبت نصه وقد كتب بخمسة امطر على حجر مستقل - (١) ابتداء العمارة (٢) لاستقبال^(١) ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقبال^(١) (٥) المحرم سنة ست وخمسين وستمئة .

الاستدراكات

ولدينا نصوص في استدراكات على بعض مباحث الكتاب نشرها اتماماً للبحث وخدمة للكتاب في (ص ٢٣٨) منه مخطوط البيمارستان القيمري فتنياً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالحى في القلائد الجوهرية^(٢) ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيمري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له ، وهذا نصه : قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : واما المارستان القيمري فهو من احسن الدنيا ، يقال انه لبس ثم في الدنيا يمارستان احسن منه ولا اشرح ، فان فيه هذا الايوان المعظم^(٣) والقاعتان المعظمتان^(٤) القبليات بهذه الشبايك المشرفة على الدنيا^(٥)

- (١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة المنقوشة على الحجر ولله يريد لاستقبال .
- (٢) نسخة مصورة عن خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وبالخرانة التيمورية بصر .
- (٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في العصر المملوكي لفظ المعظم للكبير والعظيم من الأبنية .
- (٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستملا كتابة حامية ملحوظة فنحن نبقياها على حالها محافظة على النصوص من اللبس فيها .
- (٥) الشبايك المذكورة تصرف على غرطة دمشق وبساتينها وجداولها الجميلة فلهذا يريد أن جمال الدنيا تمثل فيها كما قال الصوري :

صفت دنيا دمشق لقاظيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال جدائق يبتن وشيا
فن قساحة لم تعد خداه ومن رواية لم تعد دنيا .

وتحت الشبايك هذا الحوض النارج لا سيما في أيام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتتنش النفوس وتزكي الأرواح ، ويقال ان تمرلك لما أخذ الشام نزل دوا داره^(١) فيه وقال درت جميع دمشق فما وجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا - وبه فاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهلين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقها حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياء^(٢) والأقراص ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه - وقد رأينا ذلك ، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط ، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال - وفي شرقيه مطبخ للمزورات^(٣) والفراريح وغير ذلك ، ولصيقه ميضة ، وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل ، وفي دخليز بابہ الشمالي بيت البواب ، وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائماً وفيه خدم للرجال والنساء ، وكحال ، وطبيب ، وشراباتي ، وعامل ، ومشارف ، وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لجل الضعفاء يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا اليمارستان وتراتيبه

إضافات على بحث اليمارستان النوري

يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني قاضي دمشق المتوفى سنة (٩٨٠ هـ) تولى مباشرة اليمارستان النوري فضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أما كن و اضافها لوقفه - الضوء اللامع (ج ١٠ ص ٢٩٨)

كتابات في اليمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الابوان الكبير الشرقي في اليمارستان المذكور - الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) - محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة بيضاء كتب عليها ما يلي :

- (١) الدوا دار وظيفة تماثل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .
- (٢) الأشياء جميع شيف وشياف وهي الأدوية الخاصة بالعين .
- (٣) جمع "مزورة" صرقة يطعمها المريض « مولدة » ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادمان (نفاء التليل)

عمارتها الفقير الى الله في سعة رحمته

(٦) لا تخجلوا فيه بل للمقام بعد مدة الاجل الحمي	<p>(٢) مولانا الملك العادل العالم</p> <p>(٣) الغازي الزاهد المجاهد نور الدين</p> <p>(٤) ركن الإسلام والمسلمين ابو القسم</p> <p>(٥) محمود بن زكري بن اقسقر ناصر امير المؤمنين</p>	(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امرت به
---	--	---

(٧) والعمر المقدرا المضي وذلك في ست وتسع واربعين وخمس مائة

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل الى اليمارستان ولها شباك شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقها كتابة بخط فني على الجص. باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محجوبة بطبقة كلسية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جددت هذه العمارة المباركة في أيام مولانا الأعظم [م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه بقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقديم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجيبى الملكى الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة)

وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جددت عمل هذه القاعة المباركة ودعائها وعمل صقليلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر المحرم سنة تسع واربعين وسبعمائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض يمارسات ومدراس طيبة نكتفي بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تيمناً للبحث

في العراق

- (١) مارستان البصرة — الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)
- (٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد — الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)
- (٣) مدرسة طب في البصرة — الحوادث الجامعة [ص ١٨١]
- (٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد — تاريخ مساجد بغداد وآثارها للأوسى والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

- (٥) مارستان مجهول في صالحة دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين : مرة في القلائد الجوهريّة وسماه المارستان الشرقي وقال عنه انه بمحلة الركنية ولم ندركه الى خرابا وكذا آباؤنا ، وذكره مرة اخرى في اللغات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السني وقال عنه أنه بالصالحية العتيقة
 - (٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدنيسرية — تنبيه الطالب ومختصره للعلوم خط كلاهما في المجمع العلمي العربي بدمشق وبالخزانة التيمورية بمصر ، ومختصر تنبيه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان ، ومنادمة الاطلاع لبدرات خط في المكتبة التيمورية بمصر ، ودائرة الأوقاف بدمشق
 - (٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية — مصادر المدرسة الدنيسرية
 - (٨) مارستان بطرابلس — تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]
 - (٩) مارستان صرمين بلدة قرب مدينة حلب — تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣١٠]
 - (١٠) مارستان عجلون تقدم الكلام عليه في هذا المقال
- أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المجلة من

ذكر داز الجذام في دمشق فهي بالملاجئ أشبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار إليها ، وغالب ظني أنها انشئت في القرن الثامن أو التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح^(١) الذي نزل فيه بنو قدامة المقدسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم إلى دمشق وسكنهم في مسجد أبي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكنهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم أي ذكر للجذماء مما يجعلنا نقطع بأن دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار إليه الدكتور اسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى قنطرتة التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ — فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب إلى ضرار بن الأزور الصحابي ولا يزال القبر إلى اليوم موجوداً معروفاً به ، وقد أشار إلى القبر ابن الخوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الإشارات إلى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار ويترك به في محلة الجذماء ، وأشار إليه أيضاً البدرى من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٢٦] فقال : إن بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة^(٢) القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصفان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تجديد قبر ضرار وصورة ما على الشاهد — [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا

(١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يتبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) داله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله الذور وهو لصيق بستان الجزماء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب إلى الشيخ أبي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي توفي سنة (٣٣٠) (٢) لا يزال بعض الناس يسمون الجذماء بالسادة جيراً لفلوهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه وجدد هذا المكان المبا [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شر البتلا في سنة اربعة وستين وستائة

وذكر النعبي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصره : جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء صاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال : وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشاءه صاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة القعاطة^(١) وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالديرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من اصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديده من قبل صاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨] وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجملة ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم ، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق .

دمشق : محمد احمد دهمان

(١) القعاطة الصرع ، والمقطل الصريم ، ومحلة القعاطة محلة الصرعي ، لأن القعاطة جمع مقطل ، وهو من الأوزان السامية في دمشق كما يقولون : مصاروة جمع مصري ، وحماصة جمع حمصي ، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة القعاطة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي ، ودار الجزماء هي ضمن المقبرة — وان ذاك بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالقعاطة أما اصحاب القبور الذي هم صرعي الموت ، فيكون المراد بمحلة القعاطة المقبرة والجبانة ، واما الذين أصابهم الجذام فجعلهم صرعي المرض ومحلهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أحمد الحكيم ، واهل دمشق يبدلون لثقاف القاء مهموزة فيقولون في قال آل ، والقعاطة الأعاطلة ، ونظراً لتشويه هيئة المجذومين وقذارتهم لفقرهم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعاطلة على القذارة الشنيعة فيقولون : فلان باعطل أي فعل أفضالاً في غاية القذارة ، وفلان باعطل أي قذر تغلب النفس لرؤيته .

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

ألف في (الاوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشجسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واوائل المساجد والاوائل من آدم الى ابراهيم واوائل اسماعيل وامه وسارة واوائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واوائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاوائل في الغزوات والسرايا واوائل الكتب المنزلة واوائل الخلفاء الراشدين وما لكل من الامائل السادة الصحب من الاوائل والاوائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واوائل العلوم والاسماء والالقب والامارة والولايات واوائل اللباس والزينة واوائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاوائل المفردة والوقائع المحدثه والاوائل الكائنة في آخر الزمان .

قال في الاوائل المنسوبة الى بني أمية اب اول من قضى بشهادة الغلاب مروان بن الحكم واول من احدث رفع الايدي يوم الجمعة مروان واول من ضرب الزبوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزبوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد واول من ضرب دنائير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين واول من كتب القرآن على درهم الحجاج . واول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز . واول من أخذ من الفسوق (؟) اجرا . زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) . واول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة .

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله . وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب . وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادركتم أيام معاوية لظنتم انكم في أيام المهدي . وقال انه اول من وضع شرف العطاء فصيره الى عشرين ألفاً وأول من اجاز بأربع مائة ألف : اجاز بها الحسن بن علي . وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم قال الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتل النصف والقي النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والغنى ما كان جعل معاوية . وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنازة وأول من نهى عن التمتع وأول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العبد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً وأول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم وأول من امر بهدايا النبروز والمرجان وأول من جعل ابنه ولي عهده بعده وأول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب وأول من ابطال حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطال فيه قطع يد حمزة العدوي السارق .

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقارير للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء . وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعته في كثير منه مراجعة عارف فهم فعره بنزرها علمه . والتقريظ الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف . وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تتم به سلسلة كتب الاوائل .

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحقائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزائن
المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتدأها مؤلفها أو جامعها بكتاب معاوية بن عبد
الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو: أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة
الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتي جفاء لغير هفوة . فأطمعني أولك
سيفي أخائك وأيسني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي
في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والقصحاء»
وفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي:

وحدثها السحر الحلال لو أنه لم يجز قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يمل وان هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم توجز

شرك النفوس ونزعة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يغلظ عليه أمر
قطري فكتب اليه عبد الملك: أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى
به البكري زيدا . فلم يفهم الحجاج ما عني فسأل رجلا من أهل الحجاز عن وصية
البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال:

أقول لزيد لا تترتر^(١) فانهم يرون المتأيا دون قتلك أو قتلي

فان وضعوا حرباً فضعها وان أبوا فشبَّ وقود الحرب بالخطب الجزل

وان عضت الحرب الضروس بناهيا فعرضة حد الحرب مثلك أو مثلي

وتقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان أموت وان امت قتلك سبيل لست فيها بأوحد

لعل الذي يرجو فئاي وبديعي به قبل موتي أن يكون هو الردي

فما موت من قد مات قبلي بضائي ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأن قد

ومما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه (كذا):
 ان أول حاجتي اليك ان تندبري كتابي تدير انصاف ثم تحييني عنه جواب مثبت
 فان اخني الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع
 قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما
 جهل بما يدعون ، وإما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعي أرجى رجعة من الجاحد لما
 يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم
 وأنا راضية منك بأبعد علتين من العذر بعد الا تجحدني اقربها من اللائمة
 فان الأول يقول :

هني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جهل معروف
 ولست أدري اذا ناصحت حجتة أي حاله أولى بالتعانيف
 أجهله من جميل كنت أفعله ام جحده بعد تعريف وتوقيف الخ
 فصل . واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض ، منها عذي سليم ومنها
 مبقم وخيم . وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم وطيب وبعضها مفسد معطب . فارتد
 بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل
 شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل . وقائده الى الزين ومعينك من الشين . واعلم
 ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها
 واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها ، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من
 الآفة والسقم . واعلم ان العقل الحسن في النفس اللثيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في
 الأرض اللثيمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اتاك من لثام الانفس
 ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب :

الكلام كثير الفنون قليل العيون ، واسدّه ما تشابه لفظه ومعناه ، وانعطفت
 أولاه على أخراه ، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة ، والمعاني واضحة صحيحة توفية
 المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذر اذا كثر ، وليس كل فن يحتمل الإطالة
 والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير . ومن الكتب ما لا بد فيه
 من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب ينبغي ان الغائب

وينوب عن الحاضر ويُعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .
والكتاب كله ثمر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحقائق لكن فيه ما يستفاد منه ويتعلم منه الكتابة .

م . ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عجيلى على ما دون تنبيه بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م . ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« مؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

« الرقي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي يعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الاسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسيموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيفة بهم ولا احتياج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارَة) قوسه الى كسرى يودعها خزانته رهينة على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود .

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) — ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة . على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد) نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع . وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي يؤلف بقلمه . ويهتف بقله . فمه . رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأيد دين العروبة في تلك الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المهدقة بها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي يذكرها من وقت الى آخر بأمجادها . ويحضرها على التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها .

أما مصنفاته التي أهداها الى جمعنا فهي :

(١) كتاب (مر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة

وقد طبع في مطبعة ابن زهدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق المحمدية) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ

في بلدة (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة . والرسالتان مغلفتان معاً . وقد طبعتا

في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائهما . وقد جال المؤلف في هذا الموضوع جولة مطلع خبير . وبالأسباب والنتائج التي ساقها جد بصير . واستشهد على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة — بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ . وعدد المؤلف للأمرين المذكورين — الضعف والقوة — اسباباً جمّة . وأرى أن تلخص هذه الأسباب بقولنا : ان المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) بلوّروا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة .

منع ان النصوص الأولى يجب ان لا تبلور بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان .
وتتطور بتطور الحضارة والعمران .

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) «جزءه الأول» في أكثر من مئة صفحة طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأمرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما يهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج .

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاء أخرى تتضمن بقية أحكام الفقه :
جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتها .
وجزء ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما يتصل بها . وخاتمة في أحكام الارث .
ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به . وصحح عزييمته عليه .

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الإسلامية) وهي محاضرة القاها الأستاذ «من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة :»
فهمنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرأت باسمه في دار الجمعية المذكورة . وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة الثغر) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق .

أرأيت ايها القاري كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسوقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ !! ومع هذا ما زلنا نرى أماكن كثيرة لم نصل اليها هذه البذور . فمن بقي جاهلاً لا يلومن الا نفسه .
وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة . ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة . وبحث في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية . وبحث في الرد على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محل اللغة الفصحى . وبحث في التذمر من مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك .
(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة . طبعت في مطبعة ابن

يزيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهائها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال المجيدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المؤلف في هذا الصدد ما نقل من أن عمر رضي الله عنه هب من نومه يوماً فسمع الواعية (أي أصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ ف قيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وأبو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معترضاً بما كان من عمر في حق خالد

لألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . ورد بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمع عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المعربي

—••••—

مصنفات الأستاذ السيد محمد الخضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الإصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الإصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريقة التي طالعها الأستاذ ، التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

والإصلاح ، أصول سعادة الأمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علله وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الشبان عن الزواج ، النبوغ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعي فقليل جداً وبدهي لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا إلا المسلك « أخ البيت وصوايها : المسك » .

(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأستاذ حال العرب قبل الإسلام ، ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم وإعجازه ، وبشارات الرسل بنبينا ، ومعجزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم النبوة ، وخلق وآدابه ، واجتهاده في عبارة ربه ، ثم ختمها بفصل في أثر دعوته في إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف من قصص محاولة تلك الطائفة لتصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ، والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، ونهت الجند بالموعظة ، ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق بالجند ، ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ، وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » اذا جنح له العدو . من تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهز والاستعباد ، بل لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمراً ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كف عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .
ولم نر سهواً في الطبع يستحق الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٢٤ : يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم انفروا فنقص لفظ : « ما لكم » إذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « وفولي كلما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كلما »

(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقاؤها في الإسلام ، وجعله إياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة إلى إنشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد أن مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا إلى القياس في اللغة ، عقد فصلاً متمماً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحث في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فتد على أربعة وجوه (١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطائها حكماً لوجه يجمع بينهما (٢) أن يعتمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدماً ، فتعدي هذا الاسم إلى معنى آخر يتحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصة . (٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيغ التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلمة حكم ما ثبت لغيرها من الكلمة المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترقيم المركب المزجي قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث ثم قال — بعد أن بسط القول في هذه الأقيسة الأربعة التي أوردنا منها ما يدل عليها — وهذا النوع من القياس والذي قبله — أي الثالث والرابع — هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصلي وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصلي ما يحتاج به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألقى في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها — نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعال التفضيل .

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من أسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها أفعالاً في أوزان مختلفة وأسماء فاعلين ومفعولين . وذكر منها اشتقاق الفعل من أسماء الأعيان لإصابتها أو إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالتها بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحمه : اطعمه ذلك . ص ٦٩] .

وجاء بعده فصلٌ عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه أن الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها ما لم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم ويذر وما يماثلها ، فيجب أن تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرف فيها . [ومنها] ما لا يكثُر في مخاطباتهم حتى يستفاد من وروده بيئة واحدة أنهم قصدوا إلى ترك تصرفه ؛ فيصح لنا أن نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وإن لم ندر أن العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصلاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقيسة الكثيرة ، كأقيسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي . والقياس في الاتصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح .

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقل المستدل فيبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين العجميين الذين يجمدون على السماع فيما يمكن إجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من يفتاتون على اللغة فيشتقون من عندهم أقبيسة لا تستند إلى نصوص لغوية ، ولا قواعد عربية من صرفية أو نحوية . ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي يبنى عليها القياس الصحيح من غيره ، لأنها لم توضع لذلك ، بل لا بد من الجمع بين معرفة النصوص ، ودراسة القواعد والأصول ، التي تشتق منها الفروع ، وتجري على مقتضاها الأحكام .

محمد بهجة البطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروسي ، نقلها إلى العربية الأستاذ شقيق جحا ، فغير عنوانها وبدل أسماء أبطالها وتصرف بحوادثها بعض التصرف .^(١) فجاءت في مائة صفحة صغيرة . وهذه القصة « هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات أدبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت » « والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتنقيف نفسه ، ونفع روح جديدة في صدره تخرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها » (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم . على أنه لا بد من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية إلى العناية باللغة ، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها ، والتماس اللفظ الصحيح العربي السهل لها . فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعسامي ، كان باستطاعة الأستاذ جحا ، أن يستبدل بها كلاماً فصيحاً سهلاً يفهمه الفلاح . كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة ، وعلى أغلاط لغوية كثيرة ، وقد أحصيناها ، في المقدمة وفي ثنايا القصة ، فإذا هي تربو على الخمسين ، فأغفلنا سردها لوفرتها وضيق نطاق المجلة عنها .

إننا نتمنى لمعهد الحياة الريفية أطراد النجاح ولقصة « المجنون العاقل » ما تستحق من الرواج . (دمشق)

صالح الدين المنجد

(١) انظر حاشية الصفحة السادسة .

آراء وانباء

كلمة نائية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر أيضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلاهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه . حتى صرح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلال] وقد مثلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجنتمان] الانكليزية فاختروا كلمة [السيد]

و[الجنتمانة] من النساء الانكليزيات اصطلاحاً ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلال] . ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأة احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي . وكان يمكن في مثل هذا المقام ان يكتفى بكلمة [امراة] و[نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية يعوزها كلمات فصحي لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات . وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه مخبروا الصحف . ومنها ما هو مهجور لغرابتة او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً .

ومن من القراء يرضى ان يسمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : أن الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلحوتاً] او [دلحوساً] او نحو ذلك مما له في اللغة معاني تنطبق جد الاتطباع على أولئك النساء المتهمات ، فالدلحوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها . المغامرة في ليلها . العاصية على اهلها] .

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لاهي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا احدى كلمات ثلاث : [خطالة] بتشديد الطاء و [رمّازة] بتشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلن [السوأة] .

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل اي تتلوّى وتتشنى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريّة ومثلها [الرمّازة] فان اصل معناه المرأة التي ترمز بعينيها وشفتيها ثم غلبت على المرأة ذات الريّة ايضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقبح ذكره ثم كنى بها الفصحاء عن تلك المرأة الملموزة . ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الجهوان [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكذب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصه ان رجلاً من أهل محله اخبره بأن في محلتهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقاً له على سوأة وخمرة وطنبور . فقام ابو عمرو ومعه جماعة من أهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابو عمرو [فاذا انا في وسط الدار . واذا فتى حوله اصحابه وهم يرضى الحى . واذا هو يقرأ عليهم دفترآ فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا . وأشار الى إحدى الغرف . فأجابه ابو عمرو - وكانه أخذ بالفتى ودبقره - [والله لأفصح فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يجي بن زكرياء]

فالجاحظ كنى عن المرأة المريّة بالسوأة وكفى به حجة . وكفى به قدوة . فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال . فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوآت] [ان الشرطة وُفقت الى اعتقال سوأتين] [وأحيلت السوأتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ .

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلنا استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثرت استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بخفتها . ومثل [السوأة] في استعمال البلغاء لها بل ربما كانت اصلح منها وانزه كلمة [ريبة] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبة . فقال احدهما لصاحبه أفهمت ما معه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرّفني من الشرّ ما عرفك اه .

رد موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه « مشكلة طال عهدا » حكماً أكتفي في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي :

أولاً — قال عن كريات يضاء « انها مسألة نحوية » (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال
أولاً عن كريات يضاء « لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر ٢ : ٥٥٢)
قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالفصاحة لعلم المعاني
وصحة التركيب لعلم النحو — فصاحة « كريات يضاء » لعلم المعاني ان يؤيدها
او يردّها لا لعلم النحو .

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت
او الضمير الظاهر في جملة النعت . وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او اسماً
جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح . تقول
هند حسناء شاعرة لبقّة لبوة في مجالس الأدب قائم عليها على أساس ثابت تتكلم
بفصاحة فالضمائر المستترة في حسناء وشاعرة ولبقة ولبوة (أي شجاعة) ضمائر رفع
وضمير عملها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير تكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية
فضمير يضاء في كريات يضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة . فمن يمنع
بضاء في كريات يضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة أجاز
بضاء فكريات يضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم .

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي لنائب الفاعل . وفي
القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على
أيام الذي يقع عليها العدّ من فاعل العدّ . ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً
وفي كريات يضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير
الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟

رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير النصب وفي جنات تجري من تحتها الأنهار ،
ووجوه يومئذ عليها غبرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جنات

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات بيضاء يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه مخلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النحاة) . وقال أيضاً (الضرورات التي تجيز استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاجية فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررها النحاة والضرورات اللواتي يجزى استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي يقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول^(١)

هذا جوابي موجزأ واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

دمشق

امين ظاهر خير الله

—c—

« تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس »

بام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما انفذه : (بام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) . وأثبت (أحبي) بالحاء المهملة والباء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي^(١) : (بنو بام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو بام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجموع : لعل القارىء لاحظ أن مة لة (مشكلة طال همدان) ترمي الى تجويز استعمال (كريات بيضاء) واشباهها لغة وفاناً لكتاب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي ضد الجميع !!!
(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن الحارث الفقيهان المشهوران .
 وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ^(١) : (يام بن أصفي بن مانع
 ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن
 الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصفي بن رفيع بن مالك من بني حاشد من همدان
 من القحطانية جدٌ جاهلي .

وفي حاشية التقريب في ترجمتي زيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا
 في هذه النقول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي
 تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والأعلام (يام بن أصفي)
 وقول محشي تقريب الحافظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن
 أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام
 (ابن رفيع) غلط أيضاً فيها وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفع .
 وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصره) بالتون والتاء المربوطة غلط أيضاً
 وصوابه (طلحة بن مُصرِف) بالميم والفاء .
 وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

(١) — قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زيد اليامي
 وطلحة بن مُصرِف منسوبان إلى يام بن أصبا)

(٢) — وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن اصبي بن رافع في
 همدان) . ولا يخفى أن ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .
 (٣) — وفيه في مادة (آم) : (الإيام بالكسر ويقال أيضاً : يام بجذف الألف
 واللام ^(٢) وهي قبيلة من همدان وهو يام بن اصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن
 حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان) .

(١) طبع في نسخة ٧٩

(٢) لاحظ أن بقا (محذف الهبة) إذا لم يأت بعده لذكره أو أن بقا (محذف الـ) والهبة بعدهما

- (٤) — وفي الباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري^(١) في كلمة (الايام) :
 (يام بطن من ممدان ، وهو يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .
 (٥) — وفي المغني للفتني : اليامي بمثناة تحت نسبة الى يام بن اصبامنه احمد
 ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة اليامي
 او الايامي ، واشعب بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرّف بن عمرو بن كعب .
 (٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مصرّف) بضم
 الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلي فتحها وهو غلط .
 ومثله في التاج في مستدرك مادة (ص ر ف) وكذلك في المغني للفتني ،
 واسباب السمعاني ، وخلاصة الخرجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ،
 وكتابي الكاشف والتذهيب للذهبي^(٢) .

خَايِرَني فَخِرُته

في اساس البلاغة للزمخشري^(٣) في مادة (خ ي ر) : (خايرته فخِرُته)
 وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فخِرُته) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا
 المعنى بابه باع كما في مختار الصحاح وغيره .
 والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل به ضمير المتكلم ان ينقل (فَعَلَ) الى (فَعِلَ)
 دلالة على الكسر ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : يعت ويخرت .

دمشق

محمد الطاهر القصار

(المجمع) ينبغي ان يقال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو التماس المطرد في هذا الباب
 اعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المظالة] فهم يتأولون به من الباب الاول [نصر ينصر] وان كان
 هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبه فانا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرها و[ضاربته]
 فانا [اضرب به] بضم الراء اي أغلبه في الضرب وان كان بكسرها . وكذا كان القياس في [خايرته فانا
 اخوره] او فاناخرته غير أنهم استثنوا أضالاً من هذه القاعدة : منها الفعل المعتل العين مثل باع يبيع وخار
 يخير فيقال فيها بايمته فانا أيه وخايرته فانا أخيره [أي أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ) (٢) مخطوطان بالمكتبة الظاهرية (رقم ٣٢٠ و ٣٨٣)

حدث (٣) طبع دار الكتب المصرية وفي الظاهرية نسخة مخطوطة نيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي برقم ٤٦ عام

تغيب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قال الفرزدق يهجو قوماً :

[يستيقظون على نفاق حمارهم وتنام أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارىء موسيقياً محباً للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قوماً يلداء لا يميلون الى الطرب . ولا ذوق لهم فيه : العيدان تتحقق بأوتارها . وتلد النفوس بأنغامها . وهم عندها ينامون . وعنها لاهون . اما اذا سمعوا نهيق حمارهم فيفهمون من نفاقه معنى يوقظهم . وينبه شعورهم .

وإذا كان القارىء أعمق نظراً وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئته التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب . بل أوتار حقد وغضب . فهي جمع وتر يكسر الواو بمعنى التحل والثأر : لا يزال الموتور غاضباً حاقداً حتى يثأر لنفسه . هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة وإذا كان جباناً فسلماً رضي بالضم وأقام على الذل . فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يغضبون ولا يفكرون بأخذ الثأر عن قتل قتلهم فهم ينامون على أوتارهم [ثاراتهم] ولا ينبشونها بالذكوى من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها . اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطربون . ولماذا ؟

إذا كان القارىء أشد فطانة فهم من قول الفرزدق [نفاق حمارهم] [لا نفاق حميرهم] ان هؤلاء المهجوين حماراً خاصاً . بل هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب يقال يذهب سحراً بحماره الى حيث ينتاع المأكولات بالجملة فيحمل حماره منها ويكره راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهيق حماره فينب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلقى الجلب والشراء منه فيأكلون ويقصفون . أما عن قتلاهم وعن أخذ الثأر لهم فهم غافلون متناومون .

(بعكوكة سوء)

بعكوكة الإخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بعكوكة كانت في العهد العباسي الأول أعضاءها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترقون . ويهيجو بعضهم بعضاً . تارة هزلاً وطوراً عمداً . وكل منهم متهم في دينه وهم :

- | | |
|--------------------------------|--------------------|
| [١] والبة بن الحجاج | [١٠] علي بن الخليل |
| [٢] مطيع بن إياس | [١١] عمارة بن حمزة |
| [٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي | [١٢] يزيد بن الفيض |
| [٤] حفص بن أبي وردة | [١٣] جميل بن محفوظ |
| [٥] ابن المقفع | [١٤] يشار بن برد |
| [٦] يونس بن أبي فروة | [١٥] أبان اللاحقي |
| [٧] حماد عجرد | [١٦] يحيى بن زياد |
| [٨] حماد الراوية | [١٧] أبو نواس |
| [٩] حماد بن الزيرقان | [١٨] ابن منذر |

اثبت أبو بجر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وادخله بعض خصومه فيها هو . أيضاً بتعجباً من نسيانه أمم نفسه

مالك وهذه الرطانة ؟

العتابي الشاعر صاحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن أبي بالركة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : أبا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرًا . قلت : أبا عمرو لم كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعم هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [احمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولى لهم وكان نخبوياً قال ظريف : وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو وهم مكبوت على شطرنج بين أيديهم فقربني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له :

— قربت هذا العبد وأجلسته ؟ [يعنون ان مثله يبقى بعيداً واقفاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم ! لأنه أديب ولأنه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل اياتنا يذكر فيها أئنا أحب اليه ؟

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— اتأذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني ؟

— هاته :

فأنشدته [أبو دلف فتي العربِ وفارسها لدى الكربِ]

[وهوب الفضة البيضاء والعينات والذهب]

[أحبكم الى قلبي وان كنتم ذوي حسب]

و [العينات] جمع عينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف : ثم ان ابا دلف كتب الجواب الى مولاي وناولني إياه وتشور القوم

[اي تخلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف : أحدثت ثم حدثت [وكأن ابا دلف أشار في جوابه الى ما وقع من نظم الشعر]

— لا : يا مولاي

— لتصدقني بما جرى في المجلس

فحدثته بكل ما كان . فأعنتني وأولادي وامراتي ووهب لي المنزل الذي كنت فيه

وامر لي بخمسمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهتفونني واذا برسول

من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير : الحق ظريفاً : فان اصبته مملوكاً

تره بهذه الصرة وان اصبته حراً ادفعها اليه .

على وجهه

نقول في كلامنا : أتقل اليك الخبر على وجهه اي كما وقع من دون زيادة ولا نقصان . ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] في اعم من ذلك اي مع الخبر وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : سر معي الى منزلي حتى اطعمك لحمًا على وجهه واستيق نبيذًا على وجهه واستمعك غناء على وجهه . فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج . ثم مضى الخ . وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محيدًا ومحيص . ومعنى [على وجهه] في كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء في اقصى كمالها وطيبها على اننا لو قلنا في تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى في الاستعمالات السابقة ولوافقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء بريء من كل عيب وسلم يقال : صح القول و صح الأمر] فالخبر صحيح اي سالم من عيب الكذب . واللحم والنبيذ والغناء صحيجات اي سالمة مما ينفر او يقترز . وفي الأساس [ليس لكلامك هذا وجهه اي صحة . . . وفي المثل : وجه الحجر وجهه ماله : اي دبر الأمر على وجهه] قال [واصل المثل في البناء اذا لم يقع الحجر موته . اي أدركه حتى يقع على وجهه الذي ينبغي ان يقع عليه] . ولثدي المرأة طبطة

تطبطب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطة ويقال ايضًا تططبب الثدييات اذا سمع صوت حز كنهها واهتزازهما . وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا ينبغي وانما هي مما توصف به المرأة المدبرة لأشور بيتها والقائمة على اعماله الشاقة بنفسها . قال الشاعر يصف نساء اليمامة .

[وان طحنت دَرْنِيَّةً لعيالها تططبب ثدياها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درنى] ناحية من بلاد اليمامة . يقول : ان المرأة الدرنية اذا انهمكت في الطحن لعيالها ظهر اثر اهتمامها في اهتزاز ثدييها حتى يطير الطحين من تحتها . وبالع في ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتًا وطبطة !! والظاهر انه يمدح المرأة اليمامية لانه يعيها بكبر الثديين وتهدهما

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة

[illegible]

مخطوطات ومطبوعات

٧٤ محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل	الأستاذ محمد كرد علي . . .
٧٦ مختار من كتاب الحقائق . . .	م . ك
٧٨ مجموعة الوثائق السياسية	م . ك
٧٨ مجموعة من مصنفات مطبوعة . . .	عبد القادر المغربي . . .
٨١ مصنفات الأستاذ محمد الخضر حسين	محمد بهجة البيطار . . .
٨٥ المجنوث العاقل	صلاح الدين المنجد . .

آراء وأنباء

• • • للأستاذ عبد القادر المغربي	• ٨٦ كلمة نائية عن محلها في لغة الشرطة
• • • أمين ظاهر خير الله	• ٨٨ رد موجز
• • • محمد النكاح القصار	• ٨٩ تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس
• • • عبد القادر المغربي	• ٩٢ نقب من مناهل الأدب

مِلْجَلْمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

صفر وشهر ربيع الاول ١٣٦٢

آذار ونيسان سنة ١٩٤٣

عَثَرَاتُ الْأَفْهَامِ^(١)

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الاقلام

أريد بقولي (عثرات الافهام) الاغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الافهام بها . وهي لو كتبتمها الاقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق : نحو كلمة [أزمة] بمعنى الضيق والشدة يقال أزمة مالية مثلاً . فان الاقلام لا تغلط بكلمة [أزمة] اذا كتبتمها . حتى اذا تناولتم الافهام بالنطق غلطت بها : فبدل ان تنطقها [أزمة] بالتخفيف كما هي في اللغة الفصحى تعثر ونقول [أزمة] بالتشديد . فالغم هو الذي يغلط . اما القلم فلا ناقة له في هذا الغلط ولا جمل .

والأفهام جمع فم [بتشديد الميم] وهي لغة للعرب نقلها بعض العلماء : قال الرضي ابن الحنبلي الحلبي [المتوفى سنة ٩٧١ هـ] في كتابه [بحر العوام في ما أصابت فيه العوام]^(٢) ما نصه [ومن ذلك قولهم في جمع فم افهام : ففي القاموس حكايته . فلا عبرة بعد الحريري إياه في درة الغوام من افصح الاوهام] اهـ

لكن جمع فم على افواه [بالهاء] هو الأفصح والأشهر . وانما اخترت [الافهام] في العنوان فقلت [عثرات الافهام] ولم اقل [عثرات الافواه] ليتناسب ويزدوج بعنوان [عثرات الاقلام] الذي اخترناه عنواناً لانتقاداتنا اللغوية التي كان المجمع ينشرها منذ حين في الصحف المحلية .

وتغيير صيغة الكلمة بقصد ان تكون مزاجية لصاحبيتها ومشاكلة لما في صيغتها

(١) محاضرة للأستاذ المغربي القاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ١ شباط سنة ١٩٢٤ م

(٢) نثر هذا الكتاب بركة في مجلة المجمع العلمي (سنة ١٥ ص ٢١١) .

بما يتوخاه بلغاء العرب تزييناً للكلام . وشواهد كثيرة . منها قوله صلى الله عليه وسلم : [أرجعن مأزورات غير مأجورات] واصله [موزورات] من الوزر وهو الذنب . والألفاظ التي تعثر بها الأقسام كثيرة . وهي تختلف باختلاف الحركة والسكون والتخفيف والتشديد : فالكلمة يكون أولها مفتوحاً في فصيح اللغة فيضمه الناس أو يكسرونه خطأ . أو يكون أولها مضموماً فيفتحونه أو يكسرونه . أو مكسوراً فيضمونه أو يفتحونه . أو يكون وسطه متحرراً فيسكنونه . أو ساكناً فيحركونه . أو مشدداً فيخففونه . أو مخففاً فيشدّدونه . كل ذلك يفعلونه على خلاف الفصيح المعروف لدى أهل اللسان . فأقسام الكلمات التي تعثر بها الأقسام إذن عشرة : ويمكن أن تتصور أقسام أخرى . لكننا اقتصرنا على هذه العشرة لكثرة الشواهد عليها . فنذكرها واحدة واحدة . ونمثل لكل منها بطائفة من الشواهد قليلة أو كثيرة قدر ما يقع في الكف منها ولا يخفى عليكم أيها السادة أن إحياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الأعصاب في أواخر الكلمات التي تكلم بها في كلامنا الدارج : فإن هذا ليس بالميسور . ولا المستطاع للجمهور . وإنما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المتبدلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها : فإن هذا هو المستطاع . وكذلك من المستطاع لنا أن ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذي كانت ينطق به الفصحاء . أي من دون تحريف أو تحويل في حركات الكلمة وسكناتها وتخفيفها وتشديدها والخروج بها عن قواعد علم الصرف وقوانين اللغة . وهذا ما نؤخّره في محاضرتي هذه وقلت لكم أن أقسامه عشرة .

ويحسن قبل الشروع في موضوع المحاضرة أن أنبه إلى امرين :

(١) أن كلمات اللغة قسمان : قسم يصح أن نسميه [الكلمات الأدبية] وهي ما يستعمل في الخطابة والكتابة والتأليف . وقسم نسميه [الكلمات اليومية] وهي ما يستعمل في لغة الحياة العامة : لغة البيت والشارع ومجالات الانس والسر : فالكلمات التي نسردها في محاضرتنا هذه ونصحح ضبطها وخطأ الأقواء بها إنما هي كلمات من القسم الثاني المتداولة على لسان الجمهور . أما غير المتداول وهو كلمات القسم

الأول فلا تعرض له : لأنه من جهة هو قبل العدد . ومن جهة أخرى لا ينتبه الى خطأ الا المتخصصون في علم اللغة .

مثال الكلمات اليومية كلمة ['خراجة] بمعنى الدمى . هو مخفف الراء وعامتنا في لهجتهم اليومية يشددونها خطأ فننبه اليه والى امثاله .

واما كلمة ['قوارة] التي يشددونها خطأ وهي ما يقوّر وبقطع من الثوب والجلد فهي ليست من [اللغة اليومية] الدارجة بل هي من اللغة التي دعوناها [اللغة الأدبية] فلا نتعرض لها ولا لا . مثاله (٢) انما نعلم في [عثرات الافام] واغلاطها على افام اهل القطر الذي عشنا فيه معظم حياتنا . أعني بلاد الشام [لبنان وسورية] فقد سلخنا شطر حياتنا الاولى في طرابلس وشطرها الثاني في دمشق : فاذا قلنا انهم ينطقون الدال من كلمة [عدن] مفتوحة مذ يقولون [جنة عدن] نريد بالناطقين الناطقين في البلدين المذكورين أو احدهما لا كل البلاد . فلا يعترض علينا اهل مكة أو مراکش أو بغداد أو القاهرة مثلاً — بأن جهرتهم لا ينطقون بها بحركة بل ساكنة .

وعلى هذا فلا بد من الاعتراف بأن فائدة محاضرتنا هذه في تصحيح عثرات الافام تكاد تنحصر في بلادنا الشامية بل في اكثر مدنها وفي اكثرية سكانها : اذ قد يوجد بعض الكوّر من بلاد الشام وبعض الناطقين من سكانها من لم يعلم بهذه العثرات ولا يخطئ بها لسانه .

وتدويننا لهذه العثرات الخاصة بقطرنا ليس بدعاً من عمل علمائنا الأولين . هؤلاء : أصحاب [المزهري] و [أدب الكاتب] و [فصيح ثعلب] و [ذيل الفصيح] و [التنبيه ^(١)] على غلط الجاهل والنبه — كلهم أشاروا الى عثرات افام العامة في بلادهم مع ان هذه العثرات قد لا بعثر أحد بها في غير بلادهم : فالبغدادي في [ذيل الفصيح] مثلاً صحح قول عامة زمانه في [مفص البطن] فقال [يقولون] : أصابه مفص بفتح الغين وصوابه التسنكين [مع ان اهل البلاد الأخرى أو الازمنة الأخرى قد لا ينطقون بها بحركة بل ساكنة كما هي لغتنا الدارجة اليوم .

(١) نشر هذا الكتاب برمتة مصححاً ومسلطاً عليه مراجعته في مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٠٦

وهذا أوان الشروع في ما إليه قصدنا . وسنحافظ على ترتيب الكلمات بحسب حروف الهجاء جهد طاقتنا

(القسم الأول ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الألفام وتضمنه)

[بَجِيراً] الراهب بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون بُجِيراً على هيئة التصغير
[بَكْرَة] يقولون [جاءوا على بَكْرَة أبيهم] بضم الباء وصوابه [بَكْرَة] أبيهم
بفتحها . والبكرة الشابة من الأبل

[ثَقْب] في الحائط صوابه فتح اوله وهم يقولون [ثَقْب] بالضم
[جَرَاءَة] مصدر جرؤ بفتح اوله والناس يقولون [جَرَاءَة] بضم الجيم . اما
[الجَرَاءَة] من دون الف بعد الراء فبضم الجيم على وزن جُرعة
[جَوَعَان] بفتح اوله على وزن سكران والناس يضمون جيمه ويقولون [جَوَعَان]
[حَزَنِيل] على وزن سفرجل والناس يقولون [حَزَنِيل] بضمين فسكون
[حَزِيرَان] بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون [حَزِيرَان] بضم اوله وفتح ثانيه
على هيئة التصغير .

[حَنْجَرَة] الحلقوم بفتح الحاء والجيم والناس يضمونها ويقولون [حَنْجَرَة]
[حَوْرَان] بفتح الحاء والناس يقولون [حَوْرَان] بضمها
[خَلْف] يقولون في المثل [سكت ألفاً ونطق خلفاً] بضم الخاء وصوابه فتحها
ومعنى الخلف هنا ردي القول

[دَهَاء] بفتح اوله وهم يقولون [فلان صاحب دَهَاء] بضم الدال خطأ
[الزَّوْر] في اسم مدينة [دير الزَّوْر] بفتح الزاي وهم يقولون [دير الزَّوْر]
بضمها خطأ

[مَرَاة] القوم اشرافهم بفتح اوله وهم يضمونه كقراءة خطأ . وهو جمع [مَرِي]
على غير قياس

[شَعَاعًا] بفتح الشين وهم يقولون [طارت نفسه شَعَاعًا] بضمها غلطاً . والشعاع المتفرق
[صَحْفَة] الطعام بفتح الصاد والناس يضمونها ويقولون [صَحْفَة]

[صَوَّان] بفتح الصاد وهم يقولون [حجر الصَوَّان] بضمها والصَوَّان ضرب شديد من الحجارة يقتدح به كما في القاموس

[طَرَفَة] بن العبد بفتح الطاء والراء اسم الشاعر الجاهلي المشهور وأصل معنى [طَرَفَة] شجر ذو ضروب وهم يقولون [طَرَفَة] بضم فسكون على وزن غرقة خطأ [ظَرْف] يقال [فلان فيه ظَرْف] أو [عنده ظَرْف] أي كياسة ولطافة . وهو بفتح الظاء وسكون الراء والناس يقولون [ظَرْف] بضم فسكون خطأ [عبيد] بن الأبرص الشاعر الجاهلي بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يضمون اوله على هيئة التصغير خطأ

[العلاء] أبو العلاء المعري بفتح العين وهم يضمونها بل يضمون ميم [المعري] أحياناً [الغني] الشيخ عبد الغني بفتح الغين والناس يقولون [عبد الغني] بضمها . [الفخ] بفتح اوله والناس يقولون [وقع في الفخ] بضم الفاء خطأ . [فَوْضَى] بفتح الفاء وسكون الواو على وزن سكرى وبعض الناس يضمون الفاء خطأ . أما (شُورَى) فبضم الشين

[قَرَض] اسم للمال المستقرض بفتح فسكون وبعض الناس يقولون [قُرَض] بضم القاف

[قَرَنُفُل] بفتح القاف والراء والناس يضمونها غلطاً [قَرَوِي] بفتح اوله وثانيه نسبة الى [القربة] والناس يقولون [قَرَوِي] بضم اوله وفتح ثانيه

[قَمْع] بفتح فسكون اسم للأداة التي توضع في فم الاناء حين صب المائعات فيه . وفي أمثالهم [أعطش من قَمْع] والناس يقولون [قَمْع] بضم القاف خطأ [لجنة] بفتح اللام والناس يضمونها ويقولون [لجنة] [مَشِين مَرِيح] يقولون [عمل مشين وخطب مَرِيح] يضمون الميم فيهما والصواب فتحهما لأنها اسما مفعول من شأنه ورائعه . فهما كعيب

[مَطْل] الدين بفتح الميم وهم يقولون [مَطْل] بضم اوله غلطاً [المعري] يقولون [الشيخ المعري] بضم الميم وفتح الراء والصواب فتح الميم

وكسر الراء نسبة الى بلاد المغرب ويجوز فيه فتح الراء مع بقاء الميم مفتوحة لئلا يتوالى الكسرات
[المَغْرَة] بفتح فسكون طين أحمر يصبغ به ويجوز فيه [مَغْرَة] بفتحين . والناس
يضمون الميم ويقولون [مَغْرَة] .

[المَوْصل] البلد المعروف هو بفتح الميم والناس يقولون [المُرْصل] و [المُوْصلي]
بضم الميم فيها خطأ . وقولهم (الموصلي) بتشديد اللام نسبة تركية

[ماروني] بفتح الميم بعدها الف نسبة الى القديس [مارون] والناس يقولون
[مَوراني] بضم الميم وبعدها واو كأنه نسبة الى [موران] ولكن لا نعلم من هو [موران] هذا ؟
[النَقْل] بفتح فسكون ما يتنقل به من فستق وبندق ونحوهما . والناس يضمون

أوله ويقولون [نُقل] غير أن بعض اهل اللغة يجوزون فيه ضم النون
تَقْوَع تَشَوْق لَعَوْق سَعَوْط سَفَوْف . إلى أمثال هذه الكلمات مما طبعت صيغته
على وزن [فَعول] فان أوله مفتوح وهو بمعنى مفعول . فالكلمات المذكورة بمعنى منقوع
ومنشوق وملعوق وسعوط وسفوف وهكذا فقول الناس [نُقْوَع] [نُشَوْق]
[لَعَوْق] [سَعَوْط] [سَفَوْف] خطأ مقسد لصيغة الكلمات

[وَرْطَة] اصل معناها الوحل تقع فيه الغنم فلا تتخلص الا بصعوبة ثم تجوزوا
بها عن الشدة والتهلكة فيقولون وقع فلان في ورطة عظيمة : لكنهم يضمون الواو
خطأ والصواب فتحها

[وَلَوْع] مصدر ولع بالشيء وَلَوْعًا بفتح أوله اذا لهج به ولازمه فهو على وزن
قبول لكنهم يضمون الواو ويقولون . [وَلُوع] غلطاً .

[يَمْنَة وَيَسْرَة] بفتح أولهما . والناس يقولون جعل بلنفت [يَمْنَة وَيَسْرَة]
فيضمون اول الكلمتين خطأ .

« تأتي بقية الأقسام العشرة »

كتاب البيزرة

البيزرة او البزرة علم^(١) أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلام
الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه . من قولهم بيزار معرب بازيار اي صاحب الباز
أو من قولهم بزدار معرب بازدار أي ذي الباز بالفارسية . واستعمل العرب البازيار وآثروها
على البياز^(٢) العربية مثل العقار لصاحب العقور والكلاب لصاحب الكلب والفهاد
والقبال والعقاب .

فأصل كلمة البازيار والبيزرة التي اطلقوها على علمه كانوا يقصدون بها أولا
حياة الباز وتربيته والانتفاع به ثم تصرفوا بها واطلقوها على علم حياة الجوارح عامة
وكان لهذا العلم في الدول العربية الأولى شأن عظيم لأن جميع الخلفاء والامراء
والعظماء يصيدون ولا بد للصيد من اتخاذ الأسباب التي توصله الى الصيد وتمكنه من
اصطياد كل ما يريد على ايسر سبيل . وكان لهذه الحرفة شأن كبير في الدولة
العباسية رسموها في الأعطيات والفرائض وكذلك للبيازرة شأن في الدولة الفاطمية
فكان الواصل اليهم خمسين الف دينار لازاقهم وطعم جوارحهم والفهود وجراية
الكلاب السلوقية واليوازج هذا سوى الدواب التي تشتري لم يفي كل سنة . ومؤلف
كتابنا هذا كان بيزار العزيز بالله الفاطمي ولم نعرف اسمه بل كتب فقط في آخر
كتابه هذا ما نصه . « وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة متقدماً عليهم
لا في جملة واحد منهم لا يحسن شيئاً من البيزرة ثم افرده امير المؤمنين صلى الله عليه
عنهم وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه وهو لا يملك عشرة دراهم وعليه ثوب بارد
وخرج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ورقى امير المؤمنين صلى الله عليه
منزله الى ان صار اقطاعه عشرين الف دينار وبلغ المنزلة التي لو رآها في النوم لما
صدق فلا يخفى عن الناس ما كان فيه وما صار اليه » وما قال هو في أثناء كلامه على

(١) مقالان للأستاذ رضا الشيباني في البيزرة (للقتبس) ج ١ ص ٩٢

(٢) ارشاد القاصد ص ٩١

بعض الطرائد : ولو ذهبنا الى ذكر ما يبذله (اي الخليفة) من الصلوات ويتفضل به من الأرزاق والهبات لم يُحيط به وصفنا ولا بلغه كنهها .

عرفنا بهذه العبارة المهم من ترجمة المؤلف ورأيناه (ص ٢٥) يروي ويقول : ومن فضل العلم بالصيد والعادة له ما حكاه لي ابي عن اسحق بن ابراهيم بن السندي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك . . . فاذا كانت هذه الرواية رواها حقيقة عن اسحق بن ابراهيم بن السندي فتكون له قدم صدق في النبل والوجاهة . وقال انه اخبره مخبر عن ابي العباس بن الداية عن المعتصم . ونقل عن شهرام وكان خصيصاً بالمكتفي لمعرفته وحسن ادبه واخبره ابو بكر محمد بن لحمه الصولي (?) وعرفنا من سياق تأليفه انه عني به العناية كلها . وانه لا يكاد يثبت في كتابه الا ما صح له من طب الجوارح وحياتها مما جربه بنفسه او نقله عن معتقد صدقهم ومعرفتهم ومما قال في صيد الباشق « ولم نصف الا ما صدنا به على أيدينا مراراً كثيرة وكان لمولانا صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائهم الاكرمين ولقد رأيت له وانا معه صلى الله عليه في الموكب في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثلثة عشر باشقاً تصيد كلها الغربان السوداء الخ » وقال مرة : وما بقي شيئاً مما جربناه الا ونذكره ولسنا ممن يحشو كتابه ما ليس بصحيح ولا يحتاج اليه ولا نريد الكثرة » وقال في الكلام عن البزاة : « وهذا حسن ان كان صحيحاً لأنني لم اراه بل حدثت به بمحضر من جماعة فاستحسنته واثبتته في كتابي هذا . ومن اسند فقد بري من عهدة الحكاية » وقال : « وقد رأينا من غدي بازيه واستعمل في علاجه ما وجدته في الكتب الموضوعة التي اكثر ما ضمتها على غير أصل وبغير تجربة » وقال : « وما بنا حاجة الى ان نذكر ما لا فائدة فيه بل نذكر ما عالجناه وجربناه وأخذناه من الثقات وما سوى ذلك فقد حكيناه عن قائله وتبرأنا من الكذب فيه واعتمدنا الحق فيما نقوله ونحكيه وهذا سبيل من وضع كتاباً الا يكذب فيه وان يعتمد الحق فيما يحكيه فانه متى اختبر من كتابه شيء ولم يصح كذب في الباقي اجمع وما بانسان حاجة الى ان يهجن بنفسه . وكفى بالكذب خزيًا واسقاطًا وضعة واحباطًا » وقال مرة : « وما اقرب هذا من الكذب ولكني حكيت كما وجدته وعهدة الصدق

والكذب على قائله دون حاكميه» وقال : « ولا بد لمن صنف كتاباً ان يذكر فيه ما يصدقه ويصح في العقل وما لا يصح في العقل ولا يقبله ليتصفح الناظر في كتابه عقول من يقبل الكذب ويصدقه وعقول من تفاه واستقبحه » وقال : « وقد حدثنا ان الاخشيذ كان له بازي يصيد به في القعر ولم نر ذلك ولا علمنا ان احداً سبقنا اليه وربما زاد الناس في الكلام وتقعدوا » وقال : ان اكثر ما ضمنت الكتب الموضوعه على غير اصل وبغير تجربه » بهذا عرفنا تحري المؤلف الصدق في كتابه وكرامته التزبد والقاء الكلام على عواهنه ، فكتاب حقيقه تحفة في باب جمع فأوعى يبدو في صفحاته جمال التأليف وبعد الغور في التحقيق ، وعبارته منسجمة نقيه وأدبه غرض طريف وهو شاعر على ما يظهر وله ذوق عال في اختيار أطيب الشعر الداخل في موضوعه

ولا عجب فقد قال عن نفسه : ولم ار في المدة التي لزمته فيها الصيد ومبلغها عشرون سنة الى ان صنت كتابي هذا في علم البيرة مثل هذا البازي على كثرة ما رأيت منها ولقد وصل الينا في ليلة واحدة مئة باز من الشرق والغرب وكم نراه ان يصل في كل سنة منها ومن غيرها محمولاً الى مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه مما لم يحمل الى ملك قبله كثرة وجودة وكل ذلك أتولى تدبيره وامارس تضريته والاصطياد به .

بدأ كتابه بعد البسملة ب الحمد لله الذي له في كل لطيف من قدرته معجز متفكر فيه وخفي من صنعه يتنبه عليه ونعم تقضي مواصلة حمده ومن تحث على متابعه شكره والذي ميز كل نوع من حيوان خلقه على حدته وابانه بشكله وصورته وجعل له من الآلة ما يلائم طبعه ومركبه ويسره للامر الذي خلق له ويؤديه الى مصلحته وقوام جسمه . وجعلنا من اشرف ذلك كله نوعاً واتمه معرفة وجمع فينا بالقوة ما فرقه في تلك الاصناف بالآلة . فليس منها شيء مخصوص كان له فيها مصلحة الا ونحن قادرون على مثلها كذوات الوبار التي جعلت لها وقاء وكسوة تلزمها ولا لعدمها فاننا بفضل جبلة العقل نستعمل مثل ذلك اذا احتجنا اليه ونفارقه اذا استغنيانا عنه وكذوات الحد والشوكة من صدف ومخلب فإب لنا مكان ذلك بما نستعمله من السيوف والرماح وسائر الاسلحة وكذوات الحافر والخف والظلف فان لنا امثال ذلك

مما نفتعله وننتقي اذى الارض به . وجعل لنا خدماً واعواناً وزينة وجمالاً واكلاً واقواتاً .
 فبعض نمتطيه وبعض نقتنيه وبعض نفنذيه . واحل لنا صيد البر والبحر والهواء تقتنص
 الوحوش من كناسها ونحطها من معاقلها ونستنزل الطير من الهواء . ونستخرج الحوت
 من الماء . ولم يكلنا في ذلك الى مبلغ حيلتنا حتى عضدنا عليه وسهل السبيل اليه
 بان خلق لنا من تلك الانواع اشخاصاً اغراها بغيرها من سائر اجناسها ووضلها
 من آلة الخلقة وسلاح البنية وقبول التأديب والتضرية والانطباع على الأكف
 والاستجابة فدلنا على موضع الصنع فيها وموقع الانتفاع بها كالفهد والكلب وسائر
 الضواري والبازي والشاهين والصقر وسائر الجوارح كل ما يحويه من ذلك لنا كاسب
 وعلينا كادح وبصاحتنا عائد . نستوزعه جل جلاله الشكر على ما منحنا من هذه
 الموهبة وفضلنا به من هذه التكرمة الى ما تقصر عن تعداده ونعجز عن الاحاطة به
 من عوائد كرمه وفوائده قسمه ونرغب اليه جل جلاله في العون على طاعته ومقاومة
 احسانه باستحقاقه وصلى الله على محمد نبيه الصادق الامين البشير النذير وعلى آله الطيبين
 الاخيار وسلم تسليماً وعلى الأئمة من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب حتى تنتهي الى
 العزيز بالله امير المؤمنين فتشمله ونسله الى يوم الدين اهـ

هذه المقدمة نموذج من انشاء المؤلف ، وتصنيفه البالغ ثلثائة صفحة منصفة
 القطع جميلة الشكل والخط ، كله من هذا الطراز في البياض ولا يخفى فرصة من
 الصلاة على العزيز بالله صاحب نعمته ودولته . فكان يصفه تارة بقوله « مولانا
 صلى الله عليه صاحب العصر والزمان » وقال مرة « ورجعت لأعرف مولانا صلى الله
 عليه فلقيني عمي رضي الله عنه فقال يا مولاي وجدت الطير قلت نعم قال قد شغلت
 مولانا صلى الله عليه وجئنا جميعاً الى مولانا صلى الله عليه فقبلنا الأرض » وكان الناس
 يقبلون الأرض بين يدي العظيم من الفاطميين عادة سرت لهم من الفرس لا يقرها
 الا سلام ولم تكن عند اهل الصدر الأول ولو كانت معروفة لكانت الصحابة
 أولى الناس بتقيل الأرض بين يدي رسول الله ﷺ والسجود ما كان يجوز لغير
 الله عند اهل السابقة الاولين

فلما ان للمؤلف ذوقاً عالياً في الشعر، استدلين على ذلك بما اورده من شعر العرب القدماء والمحدثين الى عصره . وما قال : وما أشبه ما وقع له من ذلك الا بقول القائل
ياحبذا السفع سفع المريج والوادي وحبذا أهله من رائح غادي
ترمي فرايره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي
قال : ولي في نحو هذا المعنى وكذا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير
القصير منيف على ذروة جبل المقطم مطل على النيل فهو سهل جبلي بحري .
وذكر بعض الاماكن في مصر التي كان يختلف اليها الخليفة الفاطمي للصيد
وما قال وذلك انا ركبنا الى الجيزة فانتبهنا الى موضع يعرف بكوم الدب وفيه
بركة كبيرة وفيها غنـ كثير . وقال كنت أقف على كوم عين شمس (هكذا
شكل كوم) وصادوا مرة بشبرنمت

وروى في صفة الفهود الطريدة قصيدة « بذلك أبني الصيد طوراً وتارة » الخ
فقال انها تشتمل على معان كثيرة وقد سرقها عبد الصمد بن المعتز فقال يصف
الفهد الخ وروى قول بعض المحدثين (ص ٢٣)

لولا طراد الصيد لم يك لذة فتطارد لي بالوصال قليلاً (?)
هذا الشراب اخو الحياة وماله من لذة حق يصيب غليلاً
وأخذ هذا محمد بن الوزير الحافظ النسائي فكساه لفظاً حسناً في كلمة له
يعتذر فيها من تأخير هدية

يفديك خل اذا هتفت به حرئت بحاري لسانه بده
آخر ما عنده لتطلبه ولذة الصيد حين تطرده

محمد كرد علي

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

- ٢ -

د - انطبوط

هذه اللفظة لم ترد في معجم من المعاجم العربية ، بل لم ترد في محيط المحيط الذي أورد أسماء كثيرة يونانية لم يذكرها أصحاب الدواوين القديمة . أما الانطبوط فلم يذكرها في (انخ ط ب ط) ولا في (خ ط ب) ولا في أي ترجمة أخرى من سفره ، إنما وردت مراراً في المقتطف .

أما عرب خليج فارس وبحر عمان والديار المبتوثة على سواحلها فيسمونه (الدّول) بفتح الدال المهملة ، يليها واو ساكنة فلام . وقول الاستاذ الباكوي : « هو السرطان المعروف » كلام غريب لم يألفه أهل العلم . والمشهور ان (الانطبوطات) والأحسن (الادوال) هلاميات لها لوامس او مجاس ثمان . والانطبوط كلمة سورية . وأما (الدّول) فقد ذكره صاحب التحفة النبهانية في ص ٢٦ قال : « هو حيوان هلامي لا يهتدي في سيره الى جهة ، وإنما تقذفه الامواج على وجه البحر وهو بقدر الكف فاصغر ، مدور له خيوط طوال نحو ذراع فأطول . » الى آخر كلامه ، وهو طويل ، فاجتزأنا بما ذكرنا .

ونظن انه سمي (دَوْلَا) لرخاوته او لرخاوة تركيبه . وفي اللغة : دال بطنه استرخى .

٦ - ابو قلمون

لم يعين حضرته معنى (ابو قلمون) حتى يقول إنها تعريب Hypokalámeion . وقوله هذا منقول عن شاكر شقير اللبناني في كتاب له صغير يصلح به بعض الهفوات للكتاب . وقد غاب عني اسمه الآن . وكنت قد طالعت فيه هذا الكلام . وكتبت الى مؤلفه ذاكراً له ان الكلمة اليونانية غير موجودة في كلام اليونان الفصحاء .

فمن اين أخذها ؟ وما معناها ؟ فلم احظ منه بجواب . واليوم نسأل هذا السؤال عينه خضرة الاستاذ . فان قال : من اليونانية الحديثة ، فنقول له : ان العرب الاقدمين لم ينقلوا كلمة واحدة عن هذه اللغة ، بل كل الفاظهم مأخوذة من اليونانية الفصحى القديمة . وابو قلمون في العربية قديمة . ولا يمكن انهم اقتبسوها من الاغريق المحدثين .

واما معناها فيجب علينا ان نعينه قبل ان نذكر اصلها قال في القاموس في (قلم) « وابو قلمون ثوب رومي يتلون ألواناً » . اهـ - وفي لسان العرب « وابو قلمون : ضرب من ثياب الروم يتلون ألواناً للعبون قال ابن بري : قلمون فعلول مثل قربوس . وقال الازهري : قلمون ثوب يتراءى اذا طلعت الشمس عليه بألوان شتى . وقال بعضهم : ابو قلمون : طائر يتراءى بألوان شتى يشبه الثوب به » . اهـ

وقال القزويني في كلامه على ابي براقش ما هذا نصه : « وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى ابا قلمون ، تجلب من الروم » . اهـ - وفي مستدرک الشارح لمادة (قلم) ما هذا نقله : « ابو قلمون : طائر من طير الماء يتراءى بألوان شتى ، شبه الثوب به . نقله الجوهري عن رجل منكن مصر » . اهـ - وقال في (قلمن) : القلمون ، محركة : مطارف كثيرة الالوان . عن السيرافي : وأيضاً موضع . وقد مر أيضاً للمصنف ، رحمه الله تعالى ، في قلم . وانما ذكرته هنا لأن الكلمة رومية وحروفها اصلية . وكذا ابو قلمون الذي تقدم للمصنف » . اهـ .

وذكر صاحب البرهان القاطع ان القلمون ، بفتح اللام هو « ابو قلمون » نفسه . وهو ضرب من الديباج يتراءى بألوان شتى . وضرب من الحيوانات يشبه الوزغ يتراءى بألوان شتى . ويطلق على كل من يتلون ظاهراً وباطناً . . . واسم طائر يكون في جبل أبلأول . . . »

وقال في (ابو قلمون) . . . هو ايضاً الحرباء ، الى آخر ما جاء في الكتب اللغوية . وكلها لا تخرج عن هذا القول ، أي ان ابا قلمون او القلمون : ثوب وموضع وطائر والحرباء . فاذا كان بمعنى ضرب من الثياب المتلونة بألوان شتى وموضع وطائر فهو من اليونانية Poikilos, è, on ومعناه المتلون بألوان شتى . واما اذا كان بمعنى موضع فهو

من Poikilè وهو موضع في آثينة كانت تعرض فيه افخر الصور الملونة والمنقشة والدقيقة الصنع ؛ لكنها لم تكن تصنع فيه ومثل هذا الموطن كان في اسبرطة وأولنية .
وأما اذا كان اللفظ ورد بمعنى الحرباء فهو مقلوب قملون باليونانية اي Khamailéon وهو الحرباء نفسه . واما اذا كان معناه الرداء الموشى او الثوب الموشى او المختلف الألوان ، طائراً كان ام حيواناً ام انساناً فهو من بوقيليمون Poikeilimôn وهو كل ذلك لأن معناها ذو الرداء الموشى .

٧- انزوميل

صحيحة الاصل اليوناني .

٨- اسطار

صحيحة الأصل على حد ما قال .

٩- اسطب واسطب

لا وجود لهما في لغتنا ، انما المعروف الاسطبة والاصطبة بالهاء وأصلها كما قال حضرتة

١٠- اسطور

صحيح قوله

١١- اسطقس

ماذهب اليه صحيح وهو مشهور

١٢- اسطورة

صحيحة كما قال .

١٣- اسطنبول

ويقال أيضاً اسطنبول واستانبول واصطانبول واسلامبول وهذه كما في تاج العروس - تبع حضرتة في اصل هذه الكلمة رأي جميع المستشرقين وفقهاء اللغة المحدثين قاطبة . ونحن لا نوافقهم على هذا الرأي فهو غريب المثال بل وحيد المثال .

والأصح عندنا انها قصر الكلمة اليونانية قستانتيوبولس الحرفة المصحفة أي المدينة التي أسسها قسطنطين الملك . وقلب القاف همزة لغة متعارفة قديمة عند العرب . فقد قالوا : القفز والافز ، زهاق مائة وزهاء مائة ، زنق عليه وزناً عليه ، الى أشباهها وهي كثيرة لا تحصى .

ونظن ان اول ما نشأ ذلك كان في حلب الشهباء ، وذلك لكثرة من كان يهبط اليها من الارمن منذ سابق العهد الى زمننا هذا . وهؤلاء القوم يستثقلون هذا الحرف ويجعلون في مكانه الهمزة وهي أخف على لسانهم ، ولما كانت الدولة الحمدانية اثر جليل في اللغة الضادية وآدابها ، انتقل ما شاع فيها من لفظ الحروف العربية وآدابها الى ربوع سورية ولبنان وفلسطين ، بل الى مصر القاهرة ، ولكن لم نعدّها ولم تنتشر في جزيرة العرب ولا في العراق ولا في سائر الديار العربية اللسان

ولنا شاهد تاريخي نفيس يثبت هذه الحقيقة ، وهي ان صاحب خريدة القصر ذكر في ص ١٤٧ من نسختنا الخطية ، في ترجمة ابي صالح الحلبي المعروف بابن العجمي انه « كان يجعل القاف في نطقه كالهزة ، وهي لغة ارمنية في نجاره ، ولغة يهودية من شعاره » ا هـ .

فيظهر من هذا ان القاف شاع لفظها بالهمزة من ارمن حلب ثم عمت المدينة ومنها انبثت في سائر المدن التي ذكرناها .

١٤ - ايسكلمة

هكذا وردت هذه الكلمة في ص ٣٤٠ ونظّمها من خط الطبع والصحيح (إسكلي) ، بكسر الهمزة ، يليها سين ، لا ياء ، وفي الآخريات مشددة ، وهي علمية وصلت اليها على يد الترك ، وليس لها مقابل في اليونانية وإنما هي من الرومية ، اي Scabellum وهي تصغير Scamnum ويقال في تصغيرها ايضاً Scabillum ولما نقول ليست في اليونانية اي في اليونانية الفصحى . ولعلها في اليونانية الحديثة وهذه لا اعتبار لها ، اذ قلنا ان العرب لم يأخذوا « مباشرة » من اليونانية الحديثة كلمة غريبة « فصيحة »

ثم ان وجدت في هذه اليونانية الاخيرة ، فانها من أصل لاتيني او عربي .

١٥ - افريز

ذكر حضرته الافريز من اليونانية Obryzon فهذه اللفظة تعين (الابريز) اي الذهب الخالص . واما (الافريز) فهو على ما في القاموس طنف الحائط ، فهو من اللاتينية

Phrygium

١٦ - افنري

هذه الكلمة لا توجد الا في تاج العروس في مستدرک مادة (ف ن د) وقد أخذناها من الترك وهم اقتبسوها من اليونان ومعناها : المتحكم والمستبد بنفسه والآخذ بالامور بنفسه والمنتحر ، وقد أطلق الترك هذا الحرف على كل موظف في الحكومة التركية وعلى كل أديب او مشغل بالعلم ولا سيما من يعالج امور الشريعة والسنة والحقوق وهي من Aphentès لا من Aphantèces كما قال

١٧ - افايير

صحيحة الأصل وانها من اليونانية كما قال حضرته .

١٨ - افليم

هي في الاصل كما قال حضرته

١٩ - افنيج

هي من spoggia لا من Spoggee

٢٠ - اكسير

الاكسير عند اهل الصناعة : ما يلقى على الفضة او نحوها ليحبلها جوهراً آخر ثميناً كالذهب الخالص او غيره . وهذه الكلمة بهذا المعنى خاص بلفظة الضاد ، لكن حذاق الأئمة يظنون انها من أصل يوناني هو Ksèros اي يابس ولعل منه معنى المسحوق اليابس ، وهي تنظر الى الهندية النصجي ksha اي احرق و Ksharàh اي المحرقة

والحرّة أيضاً . ومن الاكسير العربية اخذ الفرنسيون Elixir وكذلك الانكليز .

٢١ - انجر

هي كما قال حضرته

٢٢ - ؟ . . .

لم نجد الكلمة اليونانية التي اشار اليها في المعاجم اليونانية القديمة .

٢٣ - برج

ذهب فقهاء اللغة الى انها من اصل أسباني Asianique لامن يوناني ولا من لاتيني ولا من جرمانى .

٢٤ - برنس

هو على رأينا من اليونانية Birros لا كما نقله عن فرنكل المستشرق الجليل .

٢٥ - برنى

ذكر حضرته ان معنى هذه الكلمة (الزانية) وهي غير موجودة في اساننا ولا في ديوان من دواوينها اللغوية . انما هي (تُرنى) ، بناء مشتاة فوقية ، فراء ساكنة ، فنون ، فألف بصورة الياء .

٢٦ - بربر

قال حضرته انها من اليونانية Parragaupion وهي غير مدونة في المعاجم اليونانية الفصحى . ولعلها ترى في الاغريقية الحديثة وهي ليست من اللاتينية ، لأن الرومان يعترفون بأنها فارسية الأصل ، حتى ان أ . والدي A. Walde لم يتعرض لها في معجمه . وراجع ديوان كيشراه ودافلوي^(١) .

٢٧ - بقرونسى

هذه لغة عامية في مقدونس وما كان ينبغي ان تدون هنا لهجنتها ، بل في مقدونس وما ذكره في اصلها صحيح

(١) L. Quicherat et A. Davelwy. — Dict. Latin — FR. — Paracaudia , P . 817

٢٨ - بلغم

ظن حضرته ان (البلغم) صحيحها (الملمغم) وقال — هي من Malagma اي خليط (كذا) لكن (البلغم) شيء (والملمغم) شيء آخر . (فالبلغم) يخلط من اخلاط البدن الأربعة على رأي الاقدمين وهي من اليونانية Phlegma atos واخلط لم ترد بالعربية بمعنى الخلط ، احد امزجة البدن الاربعة .

واما (الملمغم) فهي وزان مكرم . ومعناها : الذهب خلط بالزاووق . وقد الغم فالتغم (تاج العروس في مستدرك مادة لغم) . ومن العربية اخذها الافرنج المحدثون من أهل الغرب اي Malgame . راجع معجم لاروس الصغير المطبوع في سنة ١٩٣٧ فانه صرح بأنها من لغة الضاد . او (وبستر) فقد قال انها من اليونانية كما ذهب اليه الاستاذ الباكوي .

٢٩ - بلقيس

مأخوذة من Pallèks,ekos ومعناها صبية وبثول — ولا يمكن ان تكون من Pallakè,ès لأن هذه تعني الزانية والعاهرة . ومن المعلوم ان (بلقيس) كانت ملكة سبا ، والعرب اباة النفس لا يملكون عليهم امرأة تكون ساقطة الآداب والاخلاق . وقد قتلوا (نختيمة) الملك ، فكيف يقبلون ملكة ، وملكة خالعة العذار ولا يخلعونها او لا يقتلونها ؟

٣٠ - بندو

نوافقه على أصلها

٣١ - بطاوة

ونوافقه أيضاً على هذه الكلمة وأصلها

٣٢ - بيطار

هي كما قال حضرته ، وفيها لغات : بيطر كحيدر ، ويطير كقتيل ، ويطار كزير ، والبيطر على صيغة اسم الفاعل .

٣٣ - بوس

قال حضرته : « بوس : الحرير الابيض من Byssos وهو الدرمقس » — قلنا : لو قال الاستاذ : البوس : الحرير الابيض لكان اقوم تعبيراً واصح ومع ذلك لم نر احداً قال قوله سوى صاحب محيطة المحيط ، والكلم (كذا) يعلم انه ليس بحجة ثبت ؛ اما اللغويون المتقدمون كاصحاب العين والتهديب والصاحح والمحكم والامالي والنهاية والقاموس والجمهرة فلم يذكروها في معاجهم .
انما البوس وردت في كتب النصارى واليهود والارميين لذكورها في التوراة ، وهي (بوسا) بالنبطية

ولا جرم ان اليونان والرومان وسائر الامم اخذوها من لغة سامية لان الساميين اخذوها من الغربيين ، وذلك لأنها مشتقة من (البص) وهو اللمع والبرق والتلألؤ على ما هو في لسان العرب وغيره

أما الناطقون بالضاد فقد قالوا بهذا المعنى او بما يقاربه : (البرس) بضم الباء او كسرهما ، يليها راء ساكنة وفي الآخر سين مهملة ، قالوا : « هو القطن او شبيه به او قطن البردي (القاموس) — وما سبب هذا الاختلاف في التأويل الا جهل مادة هذا الجوهر

وقد اختلف في حقيقة هذا الكتان او القطن او الحرير ابناء الغرب أنفسهم ، ونحن نكتفي بهذه الاشارة تفادياً من الكلام الطويل ، ومراجعة الاصول الافرنجية في ايدي الكل وعلى حبل الذراع

وقد نقل السلف (البوس) او (البرس) الى لغتين اخريين هما (البزيون) كجرحل و (البزيون) كمصفور^(١) فلتراجع في معاجم اللغة ، استنكافاً من الاطالة في الكلام
(يتبع)
الاب انستاس ماري الكرمللي

(١) ولعل هناك لغة أخرى هي (البز) قد جاء في لسان العرب : (البز) الثياب . وقيل : ضرب من الثياب » وكذلك في القاموس . فيظهر من هذا أن البز لغة في البوس أو البرس أو البزيون .

ديوان ابي العلاء المعري

خزانة المكتبة الظاهرية في دمشق كنز حافل بالعقائل الكريمة والأعلاق النفيسة
لو قبض الله له من يخرج للناس مافيه من الطرف البديعة والتحف الرائعة. لسد ثلما كثيرة
في الثقافة الاسلامية . وملاً زوايا خالية في الادب العربي
عُثرت فيما عثرت عليه في هذه الخزانة علي رسالة كتب علي اول صفحة منها هذه
الكلمات [ديوان ابي العلاء المعري] تحت رقم ٥٥٤٢/٥٣

تحلية هذه الرسالة

هذه الرسالة مكتوبة بالخط النسخي الذي يشبه خطوط أهل القرن العاشر فما بعده
وقد نسجت عليها عناكب القدم ودب اليها داء البلى وشوه نصرتها تفشي المداد حول
الكلمات . وهي من ورق صفيق يبلغ عدد ورقاتها تسعاً وعدد صفحاتها ثمانى عشرة .
طول كل ورقة ٢٢ سانتيمتراً وعرضها ١٧ وعرض الحاشية العليا [الهامش] ٤٥
والسفل مثلها وعرض الحاشية من الجهة اليمنى ٧٥ ومن اليسرى ١٦ وعدد السطور
في كل صفحة ١٩ ماعدا الصفحة ١٣ فان سطورها ٢٠ والصفحة الأخيرة فان
سطورها ١٣ وطول كل سطر ٨ سانتيمتر والسطور كلها مقدرة علي مقياس واحد
واستقامة واحدة . وما بين كل قصيدتين مقدار سطر . وهو فارغ لم يكتب فيه شيء
إلا ما كانت قبل القصائد التي علي روي الراء والزاي واللام والميم والهاء واللام الف
والباء . فقد كتب قبل كل قصيدة منها اسم الحرف الذي بنيت عليه . مثل . الراء .
اللام . الميم

وليس في الرسالة تاريخ يعين زمن كتابتها ولا شيء غير المقدمة والآيات وإنما
كتب علي أول صفحة منها . ديوان ابي العلاء المعري . كما ذكرنا بخط مغاير لخط
الرسالة وكتب تحت هذه الكلمات علي بعد ٦ سانتيمترات اول بيت من القصائد
ونصف البيت الثاني ولكنها منكوسان اي وجهها الي الأسفل وخطها من خط الرسالة

وتشتمل هذه الرسالة او هذا الديوان على تسع وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء كل قصيدة منها عشرة ابيات . وتبتدى كل واحدة منها بالحرف الذي تنتهي به . وهي مرتبة على ترتيب حروف الهجاء تبتدى بحرف المعزة ثم بالياء ثم بالناء الى ان تنتهي بالياء المثناة وقد عبثت ايدي النساخ بأبيات هذا الديوان فجاءت مكتظة بالاغلاط والتحريف والتصحيف مما جعل أكثرها فاسد المبني مختل الوزن مضطرب المعنى فاقد الروعة والطلاوة وقلماسم بيت من علة أو خلت قصيدة من خلل ومن امثلة ذلك قوله :

أسود الشرى في الحرب تحمي نفوسها بنجدها مالم تمن طياء
الا ان قلب الصب في يد غيره حبه بقلبه بالطوع كيف يشاء
بكى رحمة للصب حين عدوه
خذي ادعي يا ريح هدباً الى الحمى لتسقم منها الغروب النواضح
ويختال في حل وأثواب سندس
شفت بمن يحكي العذال اذرنا
حياتي واخطتني ليدك حضوظ

الى غير ذلك من ضروب التقديم والتأخير والزيادة والنقص والتصحيف والتغيير والتبديل مما لا يستقيم معه وزن ولا يصح عليه معنى وفيه ما يشق على الفاتق رتقه ويتسع على الراقع خرقه

تحقيق نسبه الى ابي العلاء التنوخي

المسبون بأبي العلاء من أهل المعرة كثيرون منهم : ابو العلاء بن عبد الله بن المحسن وابو العلاء ابن ابي الندى . وابو العلاء أحمد بن ابي اليسر . وابو العلاء المحسن بن الحسين بن جعفر وأبو العلاء سعد بن حماد .

وفي هؤلاء من كان . ماصراً لأبي العلاء التنوخي وفيهم من تأخر عنه . ولكن المشهور في عالم العلم والادب والفلسفة هو ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي وهو المتبادر الى الأذهان عند الذكر والمراد عند الإطلاق .

وليس في هذا الديوان دليل قاطع على أنه لواحد معين من هؤلاء ولكن فيه
امارات لا تبلغ درجة اليقين تدل على أنه للتوحي منها

١ - ما كتب على ظهر الديوان

٢ - انه قال في مقدمته . وبعد فقد قال الفقير الى الله الغني ابو العلاء المعري
انه قد كانت بغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان . وقد
ذكرنا ان المتبادر عند الاطلاق هو ابو العلاء التوحي لا غيره ولا نعلم احداً ممن كني
بهذه الكنية ذهب الى بغداد غيره

٣ - التزامه ان يكون اول حرف في القصيدة وآخر حرف منها واحداً
وابو العلاء هذا مولع بالتزام مالا يلزم في صناعة الشعر نزاع الى اظهار قدرته اللغوية
في كل مظهر

٤ - ان ايات الديوان طافحة بالجناس كقوله :

أموت اشتياقاً ثم احيا لشقوتي كذاك حياة العاشقين شقاء
قتيلاً اذا ناديتهم أجابكم له شوق بالدمع ان ذكر الشرقا
والمطابقة كقوله :

بعيد على ان الديار قريبة فحتى متى بالبعد تمزج لي القربا
دوائر ذي الدنيا تدور بأهلها فتتقص حالات الفنى وتزيد
ومراعاة النظر كقوله

فيا أسفاً ما للمغاني كأنها سطور محايا الدهر غير حروف
كأنني نضار ظنه الدهر بهرجاً والقساء في نار ليخلص بالسبك
والتليح الى الحوادث التاريخية كقوله :

يشت من السلوان حتى نكته فلو انني غيلاث ما سليت مي
يهجن الهوى حتى يرين كيوسف وبذمن حسناً زلانه الحلبي والوشي

وارسال المثل كقوله

يراني هوى الظبي . الغرير وقادني ذليلاً وكم راض الهوى جامعاً صعباً
ثمار المني من يجنّها دون إلفه يجد طينيات العيش مثل الخبائث
طفت بأن الدهر يبقى مسالماً وهيئات حرب النائبات كظوظ
والمبالغة كقوله :

جملت احبي ما كتبت بعبرتي وكنت لسقمي في كتابي أدرج
حسان الدمى تصبو الى حسن وجهه وصلد الصفا من لمس كفيه يرشح
وفيها كثير من الصور التي يجعلها ابو العلا مهدات للقوافي كقوله

يسير علي الخطب حين الفقه والبسته مستحسنًا فهو لي زي
سألت وميض البرق حمل رسالي الى ذي دلال مطمع لي مؤيس
وفيها كثير من الغزل العفيف كقوله :

زورنا على غير الفواحش قمصنا ولم نستجز الا الذي هو اجوز
زنت أعين منا وعفت ضمائر فبتنا وأيدينا من اللبس تحجز
وفيها كثير من شكوى الزمان والناس والتذمر من الحياة كقوله

كفى حزناً ان لا صديق وأنني فريد بلا عيش يسر ولا نك
كرهت حياتي واستطبت منيبي اذا نضحكت سني فعيني دماً تبكي
كبرت على شكوى الزمان وأهله ودهر خؤون لست عنه بمنفك
وفيها جملة من الأبيات الجامعة بين قوة الاسر وطلاوة الديباجة وشرف المعنى كقوله :

ترأت لعيني في المنام فأطفأت يزورها نار الهوى وهي شبت
رييب مقاصير أبوه وأمه وان كان ابهى منها الشمس والبدر
عفا الله عن ذا الدهر ان رد وصلها وشعب منا كل قلب مصدع
لبست الخنا حتى تبدلت صورة سوى صورتي والحب لا يتبدل
مواردكم اشهى الى الحاتم الصدي ولو أنها شبت بسم الأراقم
واكثر الغزل في ابيات هذا الديوان مغمور بالتكلف واكثر الأبيات لا يخلو
من تصنع وهذا وامثاله مما تقدم يسوغ أن يكون هذا الديوان من نظم

أبي العلاء التنوخي وكونه قاله في بغداد يؤيد ذلك ولا يضعفه فانه نظم في بغداد
قصيدة التي مطلعها

منك الصدود وهي بالصدود رضى . من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك مالو غدا بالشمس ما طلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وفي قصائد هذا الديوان ابيات كثيرة من سنخ هذا الشعر تشبهه في معناه وان
كانت ادنى منه في مبناه فلا يبعد ان يكون ابو العلاء سلى نفسه في غربته بتلك
الايات اولي بها طلب طالب والشاعر قد يتفاوت شعره في قوة الاسلوب وجمال
التأليف ونبالة المقصد ونل من جاء شعره كله مطبوعاً على غرار واحد واذا كانت
ايات هذا الديوان ادنى من شعر أبي العلاء في غيره فلذلك اسباب حجة من أعظمها
أن ابا العلاء لم يكن عاشقاً صباً ولا غزلاً بطبيعته وان كل ما قاله في باب الغزل
متكلف مصنوع جار على غير سجيته ولذلك ترى بعض اياته في هذا الديوان
اذا كانت في غير الغزل اشد أسراً واحكم تأليفاً وأعذب اسلوباً من اياته في الغزل
ويجوز ان يكون قالها ارتجالاً ولم بعد النظر فيها فهي تشبه اياته اللامية التي اجاب
بها القاضي ابا الطيب الطبري في بغداد عن اياته التي أرسلها اليه فانها مع جودتها
ادنى من شعره الذي قاله في بغداد وبعد نزوحه عنها

هذا ما بدالي في هذا الديوان من هذا الوجه
واذا نظرنا اليه من وجه آخر استبعدنا ان يكون لأبي العلاء وهناك امارات
آخر تؤيد هذا النظر منها

١ - انه قال في مقدمة هذا الديوان . قال ابو العلاء المعري انه قد كان
ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان . . . وليست هذه المقدمة
من كلامه ولا في الأيات شي من التشوق الى حلب ونواحيها . الا اذا جربنا في
تأويل كلامه على طريقة الصوفية بأن نجعل المراد ممن يتغزل بها اوبه في هذا الديوان
حلب وضواحيها كما يراد بمثل ذلك في كلام الصوفية ذات الله تعالى وتقدس ولكن
هذا غير معروف في كلامه

٢ — لم نجد في فهرس كتبه التي ذكرها ابن العديم وباقوت اسمها لهذا الديوان ولا ما يدل عليه مع ان كلاً منها ذكر له رسائل وكتباً عملها قبل رحلته الى بغداد وبعدها ونقل المؤرخون والرواة كثيراً من رسائله وتصادفه التي قالها فيها ولم نر من ذكر نصريحاً او تلخيصاً شيئاً يتعلق بهذا الديوان

٣ — في أبيات هذا الديوان لحن في مواطن متعددة لا يعهد مثله لأبي العلاء كقوله : فما المبتلى والمستريح سواء

يرفع سواء وهذه لغة تميم ، اما الحجازيون فيوجبون نصبها على انها خبر ما وقوله :
وقلي الى نحو الأجابة بجيد ، ولم ار فيما لدي من كتب اللغة من ذكر اجيد بمعنى جيد
اي جذب . ويجوز ان تكون محرفة عن يجيد وحينئذ يستقيم اللفظ والمعنى
وقوله : فهل انت للمستودعات حفظ .

فاني لم ار من ذكر لفظ حفظ بمعنى حفيظ وحافظ . ويجوز ان تكون محرفة
عن حفيظ من حفظ المال او السر اذا رعاه ولا يكون في البيت الآتي بعده اخطاء
لأن لفظ حفيظ فيه تكون بمعنى المراقب . على ان اوزان المبالغة مقيسة في كل
فعل متعد ثلاثي على ما ذكره العلامة ياسين في حاشيته على التصريح

ومثلها قوله : وهيئات حرب النائبات كظوظ فاني لم ار لفظ كظوظ ولعلمها محرفة عن
كظيظ تقول كظ الغيظ صدره اي ملأه فهو كظيظ . والكظيظ المغتاط اشد
الغيظ . والازدحام . والكظاظ الممارسة الشديدة في الحرب او محرفة عن لظيظ
واللظيظ الزوم والالحاح واسم من الظ بالشئ اذا لازمه ولم يفارقه ويجوز ان يكون
مبالغة من كظ على نحو ما ذكرنا

وقوله : يموت اسير الحب قبل انطلاقه وما يفقد المملوك من امره شيء
وهلك فعل لازم لا يأتي منه مفعول الا في لغة تميم قال ابو عبيدة اخبرني رؤية
أنه يقول هلكتي بمعنى اهلكتي قال وليس بلغتي وقال ابو عبيدة تميم تقول هلكه
بمعنى اهلكه . ويحتمل ان تكون محرفة عن المملوك ولكن هذا الشطر لا يستقيم
اعرابه ومعناه على كلا الوجهين فهو على كل حال لا يخلو من آهة او مائة وليس من

شك في ان النسخ قد عبث بهذا البيت وأسبغ عليه حلة ضافية من الغموض والابهام
٤ - في بعض ابيات هذا الديوان استعارات سمجة وكنيات غثة لا يستسيغها
الذوق السليم ولا يتقبلها اسلوب البلغاء بقبول حسن كقوله :

رشا صام علواً فادعت يثرب الحشا وافطر صفلاً فادعت ردفه مصر
٥ - وفيه ما يشتمل على تأليف سخيف كقوله

تمت بذكرها وطبت كشارب لها بالثاني وحده والمثالث

وقوله :

جلاء همومي طيفكم يوضح الدجى والا فأنقاس الصبا تنأرج
٦ - وفيه من التشبيه ما لم يعرف مثله لأبي العلاء أو لم يؤلف في عهده كقوله
ذوائبه مسك ثناباه لؤلؤ وخداه تبر والعذار زمرذ

وقوله :

شوبدن انس صاد قلبي بلحظه وطاووس حسن في فؤادي عششا
ولا أعلم احداً من المتقدمين ولا من المتأخرين شبه العذار بالزمرذ وإنما يشبهونه
بالنمل أو النبت . وكذلك لم أر من شبه المحبوب بالطاووس وإنما يشبهون الثياب
والأثاث ونحوهما به قال أبو العلاء في لزوم ما لا يلزم
في حلل غير وكم اشبهت ثيابها حلة طاووس

وقال فيه

عن الطواويس ما يلبس مسترق ومن بعد قماري الضحى الصبح
وجملة القول ان معظم ابيات هذا الديوان لا يعد من الشعر الردي بل من الشعر
المتوسط والجيد وفيها ما يدل على سعة اطلاع على اللغة وبراعة في تأليف المفردات
واحكام وضعها وقدرة على التصرف في فنون القول . ولو سلم من مسخ النسخ لرأينا
فيه ضروباً من الروعة والجمال . وسنتم القول فيه في كمة أخرى ان شاء الله تعالى

سليم الجندري

خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام

— تمهيد —

امتازت مدينة طرابلس الشام بخزانة الكتب الكبرى التي كان أسسها آل عمار ملوكها — وهم من علمت من الفضل والعلم — فظلت مزدهرة بمئات الألوف من الكتب القيمة التي تأثقوا في جمعها لها . وادخارها بها . حتى بلغت مبلغاً قدره بثلاثة ملايين كتاب — ظلت هذه الخزانة التي اسموها دار الحكمة — مرجع العلماء ومقصد الأدباء حتى أواخر القرن الخامس للهجرة حيث دالت دولة هؤلاء الملوك أو القضاة كما كانوا يسمونهم فحرقها الصليبيون في سنة ٥٠٣ هـ ١١٠٩ م وقضوا على ما فيها من التحف والنوادر .

ويكفيك ان تعرف ان عدد النساخ في هذه الخزانة الفنية كان وصل الى مائة وثمانين ناسخاً يشتغلون بالجراية والجامكية . وان ابا العلاء المعري فيلسوف العرب بلامنازع ولا مدافع كان قصد اليها وأقام فيها واستفاد منها الفوائد التي ظهرت — في تواليها — في شيخ المعرة الحكيم .

وكان تأسيس هذه الخزانة حجب الى نفوس الطرابلسيين اقتناء نفائس الكتب فصاروا يتسابقون الى جمعها حتى أوائل القرن الثاني عشر حين قدم الشيخ عبد الغني التابلي الى طرابلس سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وساجل علماءها في نفائس الكتب ونوادر مسائل العلم التي كانت تحتوي عليها خزائنها الخاصة

ومن بين هذه الخزائن (خزانة آل المغربي) من بيوتات العلم المعروفة بطرابلس الشام والذي لا يزال بعض اعلامها ينسج على منوال آبائه وأجداده ويضرب على قالبيهم . ومن بين هؤلاء الأعلام صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس مجمعنا العلمي العربي بدمشق مد الله في حياته ونفع به . والخزانة محفوظة لديه بدمشق . وقد صنف في وصفها كتاباً اعتمدنا عليه في كتابة هذا المقال

محتويات الخزانة

تحتوي هذه الخزانة اليوم نحو الف وثلاثمائة كتاب بينها ثلاثمائة مخطوط وهي مما ورثه الأسلاف لأخلافهم ولقد كان هؤلاء الأسلاف لا يرضون على أحد بالاطلاع على كتبهم أو مطالعتها والنقل عنها في خزانتهم فكانت أقرب إلى دار كتب عامة منها إلى خزانة كتب خاصة .

وتأتي الكتب الدينية في الدرجة الأولى من كتب الخزانة لأن المعروف عن المسلمين الأقدمين أنهم يحفلون بأمور دينهم أكثر من احتفائهم بأمور دنياهم وصفة العلم عندهم لا تطلق على المؤرخ أو الجغرافي أو الرياضي بمقدار ما تطلق على المفسر والقارئ والمحدث والفقيه إلا إذا جمع إلى هذه العلوم الدينية بعض تلك العلوم الدنيوية . ولذلك فأننا سنتولى وصف بعض المخطوطات التي يظن أنها لم تمثل بالطبع بعد إما لكبر حجمها أو لندرة وجودها . وسنختار هذا البعض من تلك الكتب المختارة مع مراعاة الاختصار فنقول وبالله العون :

- الكتب الدينية وأشباهاها -

(١) تفسير الخطيب الشربيني في خمس مجلدات : الثلاثة الأولى بخط المرحوم الشيخ عبد القادر أبي الهدى المغربي قاضي طرابلس الشام وجدّ والد الشيخ عبد القادر الحالي وقد توفي أبو الهدى سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٣ م وهو من العلماء الافذاذ في هذه الأسرة الكريمة وقد كتب المجلدات المذكورة سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠ م . واتمّ الجزأين الأخيرين المرحوم محمد بن حسن بن ديب الطقطقي المشهور باسم ديب النساخ لانقطاعه إلى نسخ الكتب في طرابلس وقد أتمها سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ م .

(٢) فتاوى الشيخ محمد الحانوتي المصري : وقال عنها الحبي أنها مرغوبة ويعتمدها الفقهاء

(٣) خلاصة الفتاوى : ناسخها عبد الرحمن بن أحمد معدان المناوي الأزهرى الشافعي سنة ٩٦٥ هـ ١٥٥٧ م وكانت لعلى أفندي المرادي مفتي الشام المتوفى سنة ١١٨٤ هـ ١٧٧٠ م

(٤) نقد المسائل في جواب السائل : من فتاوى السادة الحنفية مجلد ضخيم في ألف

وخمسمائة صفحة لمؤلفه علي المعروف برياضي المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٢٩ م جمع فيه فتاوى نفر من المفتين

(٥) سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر : تأليف علاء الدين علي بن ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي الامام بالجامع الاموي أتم تأليفه سنة ٩٩٠ هـ ١٥٨٢ م واعلمها بخط يده .

(٦) جزء من كتاب في علم اصول الفقه : اوله باب الاجماع عليه هوامش وتقييدات غاية في الضبط ووضوح الخط كتب سنة ٧٢٧ هـ ١٣٣٦ م

(٧) الجواهر والدرر : للشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م . وليست هي الكتاب المطبوع بهذا الاسم وانما هي مجموعة ثمانية جمعها من كلام اكابر أهل الطريق من اهل عصره وغيرهم كالجيلي . والشبلي وابن عربي والرفاعي والدسوقي وشيخه علي الخواص وأمثالهم . جيدة الورق والتجليد والصفحة الأولى مكتوبة بالذهب واللازورد وعلى ظهرها طابع الخزان الملوكية .

(٨) عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان : تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحى تزيل الخائفة البرقوقية بصحراء القاهرة فرغ من تأليفه سنة ٩٣٩ هـ ١٥٣٢ م

— الكتب الادبية وما يتصل بها —

(٩) ديوان الحيوان للسيوطي : في مجلد ضخيم وهو ملخص كتاب حياة الحيوان للدميري وبخط ابن رضوان المصري نسخه سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م ومعه رسالتان للمؤلف اسم الأولى (عنوان الديوان في اسماء الحيوان) اختصر فيها ديوان الحيوان المذكور واسم الثانية « ذيل الحيوان » وقد ضمنها اسماء الحيوان التي زادها في كتابه ديوان الحيوان على ما في كتاب الدميري .

(١٠) الزاهر : كتاب اخلاق وأدب نفس وهو مجلد يقع في ٣٠٠ صفحة وجملته أبوابه سبعون باباً تأليف علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي من رجال القرن الثامن وقد نسخه عبد الحفي بن احمد بن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب في أخبار من ذهب

(١١) شرح الشيخ علوان على نائية ابن حبيب الصفدي المتوفى سنة ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م
كتب هذا الشرح سنة ١١١٦ هـ ١٧٠٤ م

(١٢) رسائل حمزة : في العقائد الدرزية وهي قديمة العهد تداولتها أيد كثيرة
ويوجد منها نسخ في أماكن أخرى لكنها تختلف عن هذه في أسماء الرسائل وترتيبها
وهي ٢٦ رسالة

(١٣) التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية : وهي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الى
طرابلس الشام في سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وهي لم تمثل بالطبع بعد كرحلاته الى بعلبك ولبنان
والى بيت المقدس والى الحجاز وان كان تلخص الأخيرة بعضهم وطبعها بصفحات معدودة .
(١٤) مجموعة السيد على الكيلاني : غاية في الامتاع والمؤانسة والافادة وهي
تصور الحالة العقلية السورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأخلاق رجالها .

(١٥) اللؤلؤ الرطب على قصيدة كعب : تأليف الشيخ محمد النصري الطرابلسي
المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وأواخر القرن الثامن عشر للميلاد فقد
عمد المؤلف الى قصيدة سيدنا كعب بن زهير الصحابي الشهيرة باسم مطلعها (بانت
سماد) فسطرها ثم شرح الأصل والتشطير في مجلد ينضمين كتبها بخطه الحسن الجميل سنة
١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م وفي كل مجلد ما يزيد على الف صفحة ولم يغادر المؤلف مسألة من
العلوم التي اشتغل بها المسلمون نقلة كانت ام عقلية وكانت لها مناسبة في ما هو
يصدده من شرح آيات القصيدة وتشطيرها إلا أتى على ذكرها وربما نقل رسالة
للمتقدمين بومتها وأودعها كتابه . وتسويد هذا الكتاب في دار الكتب المصرية

(١٦) مقصورة حازم بن محمد الانصاري الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م
أولها : (لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى)

منسوخة بخط الشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري المعروف بدمشق الشام

(١٧) ضياء البدر في أسماء أهل بدر : لمحمد بن الشيخ حسن الطرابلسي النصري
صاحب كتاب اللؤلؤ الرطب المار ذكره أتم تأليفه سنة ١١٨٢ هـ ١٧٦٨ م وقد ضمنه

أسماء أهل بدر وتراجهم . ومع الكتاب قصيدة من نظم المؤلف نفسه ذكر فيها أسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم وأولها :

(الحمد لله مبيد الكفر مؤيد الاسلام يوم بدر)

(١٨) كتاب في أهل بدر وتحقيق عددهم وضبط اسمائهم لأحمد المنيبي المشهور

باسم الشهاب المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

(١٩) (سقط العقيان والخلى . لعروس ديوان أبي العلا) . أو (ضوء الفند من سقط

الزند) : للشيخ محمد الدرا الدمشقي فرغ من تعليقه في مدينة جدة سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م

ولم يبيض منه الا اربعة كرايس وجاء دمشق فتوفي بها سنة ١٠٦٥ هـ ١٦٥٤ م

فأكمله بياضاً ابن أخته عبد الحق الدرا سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م ويظن ان هذه

النسخة هي الوحيدة لأنها بحكم (?) نسخة المؤلف . وهذا الشرح لسقط الزند أوفى وأشقى

من شرح الخطيب التبريزي له

(٢٠) العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي : لعبد الوهاب بن محمد الخطيب

العصري الأزهري من علماء أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فرغ من تأليفه سنة

١٠٣١ هـ ١٦٢١ م

(٢١) تحفة الظرفا في تواريخ الملوك والخلفا : ارجوزة من نظم الشيخ محمد بن احمد

الباعوني وصل بها الى زمن الخليفة المستعين بالله ويثلوها الذيل عليها من نظم محمد

الجاعوني القديمي كتبها نور الدين بن محمد الجاعوني القديمي سنة ١٠٥٣ هـ ١٦٤٣ م

في القسطنطينية . وباعون قرية بقضاء عجلون من شرق الاردن . كما ان أسرة الجاعوني

لا تزال معروفة ببيت المقدس

(٢٢) اللؤلؤ المنشور في نصيحة ولالة الأمور : لنور الدين القراييف كتبت سنة

١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م بخط جيد اكثره اسود وبعضه احمر

(٢٣) شرح ديوان الخنساء : أخت صخر لشارح مجهول نسخه محمد الرسامي سنة

١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م عن نسخة مصححة تتصل روايتها بثعلب بخطه . وكتب الشرح

بوم السيد عمر بن ياسين الكيلاني الحموي .

(٢٤) التنقيب على مافي المقامات من الغريب : لمحمد بن ظفر المكي وهو شرح على مقامات الحريري المشهورة : يبدأ في المقامة العشرين وينتهي الى آخر المقامة الخمسين . ويظهر ان الجزء الأول قد فقد . فاذا عرفنا ان الحريري توفي سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م وان الشارح ابن ظفر المكي توفي سنة ٥٦٥ هـ ١١٦٩ م وان ناسخ الكتاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكركي ط توفي سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م — أدر كنا قيمة هذه المخطوطة التي ألفت وشرحت وكتبت في قرن واحد وازمان متقاربة .

— الرسائل والمجاميع في الخزانة —

وفي الرسائل والمجاميع الموجودة بالخزانة رسائل نادرة وبحوث قيمة تقتصر منها على ما يأتي :

(٢٥) تائية في التصوف : لعامر بن عامر البصري (??) عدد أبياتها (٥٠٥) أشير في آخرها انه نظمها بسيواس سنة ٧٣١ هـ ١٣٣٠ م وكتبها احمد بن يوسف بن سليمان سنة ٧٨٢ هـ ١٣٨٠ م وأول هذه التائية التي نظمت على غرار تائيات المتصوفين كابن الفارض وابن عربي واضرابها هو قوله

(تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة)

(٢٦) فرقد الغرباء ومراج الأدباء : لجمال الدين الحسن الشهير بالخانيني المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م وهي مقامة على طراز مقامات الحريري لكنها أطول وأجمع للنكت العلمية والادبية كتبها علي بن احمد الاكرم بالقدس ١٠٨٠ هـ ١٦٦٩ م

(٢٧) ديوان امام الحفاظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م وناسخه شيخ أدباء الشام في عصره ابو بكر العمري المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى هذا المنتخب بمنظوم الدرر . وقال الناسخ انه كتبه يرسم نعمة الله أفندي امام الوزير (خناق مصطفى باشا بكر بكى دمشق الشام) سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م

(٢٨) شرح قصيدة بانث سعاد : لابراهيم بن حيدر الصفوي الكردي الحسين آبادي وكان حيا سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م

- (٢٩) ميزان النظم في علم العروض : للصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م
- (٣٠) ارجوزة في ازمة السنة : للحسن بن وكيع التنيسي
- (٣١) رسالتان : في جلد واحد موضوعها المفاضلة بين حماة وحمص من مدت الشام : الأولى للشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وهو يفضل حماة على حمص . والثانية للشيخ امين الجندي الحمصي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م وهي اجمع للطرائف والملح المتعلقة بالمدينتين . ومع كون الجندي حمصياً فانه حكم بتفضيل حماة أيضاً والرسالتان يرسم آل الكيلاني ومدحهم
- (٣٢) رسالة في تفضيل دمشق على عواصم الشام الاخرى للشيخ مصطفى بن احمد المغربي والد صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي كتبها سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م عندما ولي المشير أسعد مخلص باشا ولاية سورية وهي بخط المؤلف
- (٣٣) رسالة في علو السند اي في بيان الاسناد العالي في رأس السبعائة للهجرة لابن تيمية

(٣٤) رسالة للصغاني في تمييز موضوعات القضاعي في كتابه في علم الحديث المسمى بـ (الشهاب) والذي اصلحه الصغاني وسماه كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب .

وغير ذلك من الرسائل والمجاميع القيمة التي تدل على مبلغ عناية آل المغربي بالعلوم والفنون على اختلافها حتى جمعوا لها هذا العدد العديد من المخطوطات والمطبوعات التي يصح الركون اليها والاستفادة منها . رحم الله الاسلاف منهم ومد في حياة الأخلاف ليسيروا سيرة آبائهم وأجدادهم والله ولي التوفيق

عبد الله مخلص

القدس :

(المجمع) وقد اطلع الامام احمد عبيد صاحب المكتبة العربية على مخطوطات الخزنة المذكورة فزاد على ما مر في انقال السابق المخطوطات التالية :

(٣٥) [ذيل النفعة ونيل المنحة] لمحمد ابن السمان أوله : [رب اوزعني ان أشكر نعمتك] ضمنه ترجمة ثلاثين أديباً عشرون منهم من دمشق . والمخطوط حسن الخط ويظهر انه كتب في زمن المؤلف لأن في آخره تقريظاً للشيخ عبد الغني النابلسي وتقريظاً آخر للشيخ أحمد الخياري أحد المترجمين في ذيل النفعة

(٣٦) [ديوان الشاعر مامي] ويلفظونه أيضاً [مامابه] وهو من أصل انكشاري نشأ في دمشق جندياً واسمه محمد بن احمد ومات بدمشق سنة ٩٨٥ هـ وترجمته في شذرات الذهب . وقد اختلف الباحثون المتأخرون في أمره حتى تقلوا عن الاب شيخوأن مامي هذا اسم لغير مسمى وان ديوانه غير موجود مع ان منه نسخاً في مكاتب مصر والاستانة (٣٧) [بدعية البلاطسي] صفحاتها [٤٥٠] واسم صاحبها علي بن محمد البلاطسي الدمشقي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع [جزء ٦ صفحة ٣١] وربما كانت هذه المخطوطة هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه

(٣٨) [مرصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع] لمؤلفه عبد المؤمن

ابن عبد الحق

(٣٩) [مقصورة ابن دريد] مخطوطة قديمة الورق والمخط عليها حواشي وتقييدات كثيرة من شرح ابن خالويه اللغوي وقد كتب على ظهر المخطوطة انها ملك [محمد بن عبد الحق] ومحمد هذا هو من علماء آل المغربي في طرابلس الشام ترجمه المرادي مع أخيه عبد اللطيف وقال انه كان يلقب بقاري الدرر لمهارته في أبحاثها وتوفي سنة ١١٤٠ هـ (٤٠) [الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية] مؤلف الكتاب ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر انتقد فيه كتاب المآخذ الكندية لابن الدهان المتوفى سنة ٥٠٩ هـ وموضوع كتاب ابن الدهان يدور حول مآخذ او مرقاة المتنبي [وهو كندي كما لا يخفى] من أبي تمام الطائي . وقد ذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب باسم [الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية] وفي خزانة المرحوم احمد تيمور باشا نسخة من [الاستدراك] لكن مخطوطة الخزانة المغربية فيها خرم كبير .

الشباب في عهد الرسول ﷺ

على رأس الأربعين ذروة الشباب ، حين نستحصد المراه وتكتمل المواهب وتنضج القوى ، يرز محمد صلوات الله عليه رسولا الى العالمين بالهدى ودين الحق ، بعد ان اندمج في هذه المدرسة التي تصنع الرجال وتخرج العباقرة الافذاذ المدرسة الاجتماعية الكبرى مدرسة الحياة . فلقد دخل هذا الفمار العام المزدهم بأرهم استعداد هو استعداد النبوة لتتحنك فيه بشريته على النحو الذي استنه الله للبشر في هذا الكون ، ليلقى الناس بعد برساته على نواميس من طبائعهم وغرائزهم وأحاسيسهم ، وما جعل الله رسوله بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق الا لينفذ في ذلك ارادته في ابتعاث الانسان الكامل الذي يكون مثلاً واقعياً أعلى للانسانية في أشرف منازعها وأخلص سرائرها وأسمى ميولها في اعدل الحدود الممكنة لمخلوق سواه الله من لحم ودم وميزه بالعقل والقلب ، ولو شاء الله لجعل رسوله ملكاً ، وعطل من اسبابه التي أحكم بها نظامه وأتقن صنعه ولكنه بعث رسولا من انفسنا ، لبث عمره يعاني فيه من ضروب العيش ما نعاني ليكون بمكان من الحنكة الاجتماعية يجنبه الله بها ويصطفيه ، اذ انت الاصطفاء ان يختاره الله قادراً على سياسة التبليغ وبث الدعوة من دون الناس جميعاً ، ولا يكون ذلك الا بسبب من معالجة أمور الناس والتغلب في أعطاف الزمن ، وهكذا كانت حياة النبي (ص) الى ان نزلت عليه الرسالة ، فقد ضحى الى هذا الوجود كما يضحى العصامي فاقدأ اول من يجب أن يراه بعد أمه ، وهو ابوه ، لينلق الحياة مباشراً وبغير ما واسطة ، وليطمس من نفسه اول ما يطمس غريزة التواكل ، ويكثر اول ما يكثر فضيلة الثقة بالنفس والاعتماد على الخالق وحده ، وانسا الله له في أجل أمه ريثما تتم له حضانة طبيعية ما منها بد ، ولكن الله استلها من جوله بعد ان أدت مهمتها وأردفها بجده بعد أن كفل به سنتين ، فبقي وحيداً يرعاه ربه وهو في السنة الثامنة لا يلقى من يصله من رحمه الا عمه أبا طالب ، وهنا قذفه الله في حياة شعبية عادية ساذجة فاصطنعه راعياً للغنم يعلمه بذلك قيادة أولية على قدر ما يمكن

ان يحتمله العقد الاول من العمر ، ويعرفه حالاً يحسها بنفسه ويجد مسها بقلبه ، حالاً لا يهبط اليها بالعادة العظماء ، ولكنها حال ما أجدرها بالرجل ينشأ عظيماً ، ثم زجه في الاثنتي عشرة من عمره في أتون مستعر يتجلى فيه الشر بيدي ناجديه ، وهو الحرب حرب الفجار التي شهدتها مع عمومته يجمع لهم فيها السهام ، ويشرف على الكر والفر ، يصلب بذلك عوده ، ويعرف وجيهاً من حماة الانسان حين يصلح الحرب جذعة على تافه لا يؤبه له وحضر بعدها حلف الفضول الذي يحدثنا عنه بعد الرسالة بقوله : لقد شهدت مع عمومي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت . وما ناهض العشرين واستقام له الأمر الا وخب مع قومه يعاملهم ويعاملونه ، ويتعرف أخلاقهم ويتعرفون خلقه عن طريق الاتجار والضرب في الارض يبتغي من فضل الله ، وهل أحسن منها فتنه له ولقومه تسفر عن خبيثة كليهما ؟ فقد ظفر هو بالكثير مما هم فيه خير اوشر ، وظفروا هم أيضاً بما قدروا عليه حتى توجوه بلقب الأمين ، بما وقعوا عليه من كمال معاملته عليه السلام ، ثم دخل بعد ذلك الحياة المركبة حين تزوج بخديجة بعد أن امتأجرتة للاتجار بما لها . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره امتحن الله بصيرته وعقله وأهليته وأهيته في أخطر أمر وأحرجه ، ذلك حين احتكم اليه العرب فيما ينذر بداهية ذمها من تنازع بطون قريش وغيرها على وضع الحجر الأسود لولا أن تداركها عليه السلام بحصافة عقل وحكمة رأي خقن بها دماءهم ، وأسكت حفائظهم وهدأ من أمرتهم ، فأروا فيه بعد الأمانة الرجل المسدد الرشيد والأريب اللبيب ، وما أقى عليه من عمره أربعون حتى كان اعظم الرجال بُصراً ومرونة وحُكمة ، قد عجم قومه وعجم زمنه ، وعرف من أسرارهما ما يجعله أهلاً لأن يختاره الله رسولاً يبلغ آيات ربه وينشر دعوته .

وهذه النهضة الاسلامية الكبرى التي رجت الارض رجاً ، ومدت رواقها على الشرق والغرب وامتدت أربعة عشر قرناً ، ويحصى افرادها اربعمائة مليون ، وتحكم كثيراً في مقدرات التاريخ العام ، وقد الحضارة العالمية بقسم كبير ، وينبغ فيها علماء

وفلاسفة ومكتشفون وحكماء ، وينبغي فيها أيضاً أمراء ووزراء وقادة وسياسيون ، هذه النهضة كلها مدينة بالقسط الكبير الى شخصية النبي في سياسة التبليغ التي وكل الله أمرها اليه ، ومرغمة على الاعتراف بأنه أعظم مرب للافراد والشعوب منذ خلق الله الخلق ، وما ابتعثه الله الا وتعهده فيه رجولة جبارة تحترق بدعائها كل صعب وتخطي كل عقبة في سبيل ما أرسلت من أجله ، ولن نستطيع أن نستوفي بمحاورة القول في هذه الرجولة العظيمة فلنجتزي بالقول عما نحن بسبيل منه

من تربيته عليه السلام

لبت رسل الاصلاح وعلماء التربية وفلاسفة الاخلاق نحواً من ثلاثين قرناً بنفقون جهدهم ويبذلون قرائنهم في اكتناء أمرار الانسان ، والبحث عن غرائزه وأطواره والتنقيب عن عواطفه وميوله ، والسبر لتفكيره وذكاؤه ومدى شوه ذلك كله في الافراد والجماعات يتقرون بذلك كل دقيقة وجليلة ، ويتقصون المستسر والمبهم ويتفحصون الامور على وجوهها ، حتى انتهوا الى ان تقضوا هذا الهيكل الانساني فنثروه ذرات كالجرس الفرد ، وقتلوه بالبحث والتنظير وهم ما زالوا يعنون بهذا النوع من التشريح ويركبون اليه كل صعب ، ليقوموا من اوده او ليمشوه من جديد في مدينة فاضلة تعفو فيها الآثام والشرور وتنشر فيها السعادة ، كل ذلك والانسان هو الانسان ، وما تدري بعد هذه الاحقاب ، هل باقى ذلك الحين الذي ينزل فيه هؤلاء العلماء من أبراجهم فيجبهوا الانسان بعد ان ثروه ويحيوه بعد أن قتلوه ؟

ولكن الامر الذي بشير الدهشة ويدعو الى العجب والاعجاب ، ان يكون المستأثر بالتربية النفسية العملية من دوت الناس جميعاً من اغريق ويونان ورومان وفرنس وعرب وفلاسفتهم وحكائهم علمائهم ورهبانهم قضائهم ومشرعيهم النبي العربي الأُمي محمد رسول الله ، وما نقول ذلك لأننا مسلمون بل لأن الواقع يؤكّد ذلك والاثّر البليغ دليله فلقد ربي عليه السلام جيلين ، فن الطفولة الى الشباب ومن الشباب الى الشيخوخة ، وأبدى في تربيته هذه قدرة خارقة ، مكنته ان يتناول ينسج ما أعجز الجهابذة من الحكماء ، فقد مبائر الطبيعة الانسانية مسيرة محكمة دقيقة في جميع أطوارها وأتى

السبل للفرار لتجري مطلقاً على قدر النمو ، من غير شطط يؤذيها وينال منها ، مزاجاً فيها بين الميول والاحاسيس ، ومراعياً فيها أيضاً نظام الطبائع ، يستثمر ذلك كله لتزكية النفوس وتقويتها واصلاحها ، عن طريق سائفة لاتصادم الا مزجة ولا تعاكس الفطر ، فاذا اذهى الطفل مثلاً الى السن التي يجدون فيها أنفسهم مرتاحة لنوع من اللعب ، لم يكبت رغبتهم فينكشوا على أنفسهم ، ويقلص مرحهم ونشاطهم ويذوي بذلك روحهم ، لم يمنعهم من اللعب ، بل كانت يغريهم به ويشجعهم عليه ويظهر لهم رغبته بذلك وحنوه ، فعن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله (ص) يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بنى العباس ويقول من سبق اليّ فله كذا ، فيستبقون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم ، وعن علي بن النقي (ص) كان قاعداً في موضع الجنائز فطلع الحسن والحسين فاعتراكا ، فقال رسول الله وعلي جالسا وهما حسين خذ حسناً ، فقلت تؤلب علي حسن وهو اكبرهما يا رسول الله ؟ فقال رسول الله هذا جبريل قائم وهو يقول وهما حسناً خذ حسناً . وما كان يمنعه التزمّت ان يشاركهم بالمداعبة والمجاملة ، فكثيراً ما استخفهم الى اللعب كما يصنع الترب مع الترب فينب الحسن والحسين على ظهره الشريف فيمسكها بيده حتى يرفع صلبه ويقوما على الأرض ، فاذا فرغ اجلسهما في حجره كما روى ذلك ابو هريرة . وعن جابر قال دخلت على النبي (ص) وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول نعم الجمّل جملاً ونعم العدلان أنتم . ولقد كان هذا دأبه في الصغار الذين تكثر رؤيته لهم وهم بين ظهرانيه ، وما كان يفرق بين أقرب الناس اليه وأبعدهم منه ، ولا بين اولاد القرشيين الهاشميين والموالي المملوكين ، حتى اذا حاق بأحدهم مكروه بادره فرفه عنه وطيب بذلك نفسه وازال الغشاوة عن قلبه وأحسن مداعبته ، قالت عائشة : عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه ، فقال لي رسول الله اميطي عنه الأذى فقذرتة ، فجعل رسول الله يمص الدم ويجه عن وجهه ويقول : لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته . وقال عطاء بن يسار : كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدري أول ما قدم المدينة وهو غلام ، فخأطه يسيل على فيه فتقذرتة عائشة ، فدخل رسول الله فطفق يشغل وجهه ويقبله ، فقالت

عائشة : اما والله بعد هذا فلا اقصيه أبداً ، وهكذا كان يشلمهم بعنايته ويضمهم الى صدره وييسط لهم بشره وعطفه ، وينشر عليهم جناح رحمته ، قال أسامة بن زيد : كان النبي (ص) يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمها فارحمها . ما كان النبي ليحمل شيئاً مما ينبغي لتكامل مواهب الصغير وتقوية عواطفه وتطهير دخليته حتى القبلة يرسمها على وجهه ، بل ربما أمر بها ونال ممن ترفع عن مباشرتها ، ففي البخاري عن أبي هريرة ، قال قبل رسول الله الحسن ابن علي وعنده الاقوع بن حابس التيمي جالساً ، فقال انت لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال من لا يرحم لا يرحم . وعن عائشة (رض) قالت : جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : اتقبلون الصبيان ؟ فما تقبلهم ، فقال النبي (ص) : أوأملك لك ان تزع الله من قلبك الرحمة . بفعل كل ذلك رسول الله ليعد الصغير اتم اعداد فيقدم على التمييز وقد شعذت مشاعره ، وارهفت حواسه وتفتح وعيه ، وانفجرت طفولته لم ، يفقد الحنان فتضطرب عواطفه ، ولم ينهه عما يرهده من المحمود بالطبع فيكبت شعوره وتحطم معنويته ، ولم ينبذ ويمتقر فيحنق ويحقد ويكيد ، وانما يبرز قوياً غير ضعيف ، نقياً طاهراً غير موبوء ، قد اخذت طبيعته حظها من نفسه ، واستكلت عملها فيه . وما من ريب ان هذا اللون من التربية هو العنصر الفعال لايجاد العبقرية وانجاز الأمانة ، وهي العلاج الوحيد لتزكية العقل الضعيف وفتح النفس المغلقة ، وبسط الشعور المنقبض ، وهي من اكبر الفرائع لبث الطموح وغرز روح الاندام والثبات عند المقطع من الأمر .

هذه صورة مصغرة لتربيته عليه السلام لمن هو دون السابعة او الثامنة من العمر ، فاذا جاز الغلام هذه السن الى التمييز ، فهناك شكل آخر من أشكال التربية ، يسير معهم فيه على غرار قاعدة في التربية تقول : عامل ولدك معاملة الرجال لا يلبث ان يصبح رجلاً ، فقد كان عليه السلام يفسح لهم المجال بين الرجال ليثبتوا أشخاصهم ويروضوها على أن تأخذ مكانها الاجتماعي ، ليستطيعوا ان يستقبلوا الحلم وتنف الرجولة مكينين قادرين قد شغلوا بحق بما ملأوا من الفراغ ، وقاموا بواجبهم في الحياة اتم قيام ، فدعاهم عليه السلام في هذه السن الى الاسلام ، وكلفهم بالقيام بأمر الدين وعلمهم

آياً من القرآن، وأهداهم أروع نصائحه ووصاهم بأبلغ وصاياه وقبل معاونتهم في الغزوات إذا لم يباشروا القتال الا قليل منهم قد باثروه فعلاً وُعني بتأديبهم وتعليمهم، وقد بايع بعضهم كما بايع عقلاء الرجال، بل ربما عاملهم كما يعامل امرأة الناس وكبارهم فقد اُخر الافاضة من عرفه من أجل غلام افطس اسود ينتظره وذلك هو أسامة بن زيد، فقال اهل اليمن انما حببنا من أجل هذا؟ قال عروة ولذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا قال محمد بن سعيد: قلت ليزيد بن هارون ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا فقال ردتهم حين ارتدوا في زمن ابي بكر انما كنت لاستخفافهم بأمر النبي (ص) . والحق ان رسول الله كان يري مالا يرون وهذه الحكمة في التربية هي التي جعلت من علي خليفة عالمًا عادلاً عبقرياً، وجعلت من ابن مسعود تارثاً عالمًا وجعلت من ابن عباس عالمًا اكبر وهو لا يزال شاباً وجعلت من أسامة بطل الابطال وكى التزال وامير الرجال، وبما امتازت به تربيته العملية عليه السلام ان كان في هذه السن أيضاً حسن التوجيه الذي يوفق فيه بين الاستعداد والرغبة الملائمين للزعات النفس وخفقات الحس، يمين بذلك لهم أهدافهم وبذكي اليها همهم ويعبد لهم شطرها طريقهم، ليكونوا بآمن من عادات التردد والاضطراب وتشعب الطرق والاغراض لئلا تضيع ملكاتهم ومواهبهم ويخفت ثوبتهم ويقضى على نشاطهم . كل هذا ولم يبلغ الاطفال الحلم فاذا بلغوا الحلم او السن الخامسة عشرة فهناك الشباب وهناك الرجولة، أولست الطبيعة قد أعدته لذلك فأمرت عوده واصلت مغزاه فما عليه بعدها الا ان يشغل بحق مكانه في هذا الحقل ويقوم بعمله المهيأ له، فليس بعد هذه السن ينتظر .

تحديده عليه السلام اول سن الشباب :

كان من آثار تلك الشعلة التي أضاءت ربوع مكة وبطاحنها، وتلك الفورة التي غزت القلوب والعقول، وتلك التربية الرفيعة التي استهوى فيها الرسول الصغار والكبار كان من آثارها أن ذبت الحيوية في نفوس هؤلاء الولدان فجعلوا يستبقون الى العمل وينهضون الى الجهاد قبل ان يكون لهم من السن ما يسمح لهم بهذه المغامرات

الصعبة ، ولكن رسول الله كان يأخذ بحجزهم عن اقتحام هذه الاحوال التي ما كان يراهم اكفاء لخوضها وتغاية جحييمها قبل بلوغهم الخامسة عشرة من عمرهم ، فرد منهم الكثير لا يراهم بلغوا هذه السن يوم عرض قومه في وقعة أحد منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وعصابة بن أوس وابو سعيد الخدري وسعيد بن خيشمة ، الا فئة قليلة كان لها من قوة الاقدام ما ذل لها ارادة النبي في اجازتها مع المحاربين فهذا عمير بن أبي وقاص حين أبي عليه النبي ان يخرج في غزوة بدر بكى فأجازه حين رأى منه عنزيمة ماضية وصداً نادراً وهذا سمرة بن جندب قال لزوج أمه وقد استفزه ان اجاز رسول الله رافع بن خديج في غزوة احد قال : اجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا صرعه ؟ فأعلم بذلك رسول الله فقال تصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه ، كل هذا يدلنا ان النبي (ص) كان يعتبر الخامسة عشرة ابان من الشباب حتى قال بعضهم ان هذه السن هي الحاجز بين الصغير وسن التكليف ، فاذا انتهى الفتى الى هذه السن فذاك اوان استعداده لأن يضطلع باعباء الرجال ويستقل بهماهم وينهض بتكاليفهم ، مندفعاً في هذا الخضم يعمل وينتج بقلب حي ونفس دووب وأمل بارق ، ولقد صرف النبي عليه السلام الى الشباب وجهه ووجهته لينكروا كذلك وقد كانوا حتى جعلهم عمدته في جميع ما يتعاق بدعوته من اعمال كبيرة خطيرة من جهاد وايمان وعلم وقضاء وكان لهم في نفسه من المكانة مارفع من أقدارهم وبوأهم أشرف ما يصبون اليه من الكرامة والسؤدد والجاه العريض .

تشجيعه عليه السلام الشباب وعنايته بهم :

يكون التمايز بالقوة والصحة والتفضيل بين فكرة وفكرة بمقدار ما يكون لاحدهما من القدرة على النفوذ الى عالم ، الواقع والجري معه كأنها جزء منه لا تحيد ولا تزيم ، فان ضؤل نصيبها من ذلك فبقدر ضؤولته يكون الضعف ويكون التقص فالانحلال فاذا لم يكن لها في عالم الواقع تقير ولا قطمير ، فذلك من الخيال والى الخيال وهي الى طرفة ادبية أشبه منها الى فكرة عملية فالرأي في الشيء ليس دائماً بمعنى العمل به وانما يكون رأي بلا عمل كما لا يكون عمل بلا رأي ، وان كان

الرأي خفياً بعنلج في الوعي الباطن ، فقد يكون هناك مرب عظيم ، عرف الشيء الكثير عن الانسان ، وله فيه مذاهب وآراء واضعاً تلقاء الاهداف والمثل العليا ، فاذا باشر العمل عى بأمره فأدركه العثار وكبت به الزناد وقد يتحكم فيه الصلف وتأخذه نشوة العلم وسلطة المعلم فينسى ، الا ينبغي ان ينسأ ويضل غمما يجب ان يهتدي اليه ، ولكن رسول الله زاوج بين الفكرة والعمل مزاجية تجعل الفكرة الصالحة لا تنفك عن التنفيذ ، كالزهرة الطيبة لا تملك ان تكتم اريجها ، او كالفكرة قد اندمجت في العمل كما اندمجت نواويس الوجود في الوجود ، ممداً ذلك كله بعقله الراجح وعاطفته النبيلة ، وسامياً عما عساه ان يسم الانسان بالنقص او يهبط به الى درك من الملق الكاذب والفخار الاجوف ، فهو في معاملته الناس وتربيته لهم عمليٌ دقيق حقاً ، يبذل من نفسه لكل صغير او كبير ما يكفيه ذاتياً لتكميله ورفع مستواه ، وما يكفيه لما يمكن ان ينتفع منه المجموع ، ومن هنا كان عليه السلام يرى للشباب من حقهم الذاتي الذي به يتأهبون لأجل الأعمال واطرها ، ومن حق المصلحة الاجتماعية العامة فيهم ، ما يجعله يختصهم بعناية منه ، وما يجعله أشد الناس تشجيعاً لهم وعطفاً عليهم . والتشجيع هو العامل المي الذي به تنفجر النفوس عن عبقرية كمينه تعتالج في القلوب ، وهو ذاك الذي يقتدح الاستعداد ويورث التفاعل الحيوي في النفوس المستكنة الضعيفة ، فتتضح القدرة بعد اليأس منها ، وتفيض بالخير بعد ظن الاخفاق ، وما خرج القادة والعلماء والقضاة قد اوفوا على الغاية واشف من الغاية الا عناية الرسول وتشجيعه ، ولولا هذه العناية وهذا التشجيع فقد يمكن ان يكون هناك نبوة ودين ، ولكن المستقبل عادة ان يكون هناك نهضة اسلامية كبرى تتغلغل في ادق ذرات العالم روحاً وعقلاً وضميراً ، ولقد كانت لرسول الله في التشجيع أساليب هي آيات الآيات في ابداع التربية على احكم نظام وامتن طريقة ، وهي في نواحيها القولية والعملية عملية بليغة الانتاج قوية ثابتة ، وما من عمل ينبغي ان يقوم به أحد الا كان رسول الله يفتح طريقة اليه بالتشجيع ويذكيه بالعناية ، ومن أخص هذه الأعمال الحرب والعلم والقضاء ، أما تشجيعه عليه السلام الشباب في الحرب ، فقد كانت يرى فيهم

من الاعتزاز بالنصر والنشوة في الفوز وثورة العقيدة ما حمله على الاستفادة منها فيما يجعلهم كتلة متماسكة من الجرأة والاقدام في سبيل ما بغلي سيف قلوبهم من ايمان وما يرتكز في نفوسهم من مبدأ . فقد رفع من شأنهم وبسط من نفوذهم ووطد من دعائمهم ما أتاح لهم ان يخوضوا اكبر المعارك وهم في الرعيل الاول ، لابل ان يفوزوا بالقيادة في كثير من السرايا والغزوات مقدمين على الجلة من شيوخ الاصحاب ، فقد أعطاهم الرايات في اكثر المشاهد ، أعطى زيد بن ثابت راية بني النجار يوم تبوك وعمره نحو من عشرين سنة بعد ان سلبها من عمارة بن حزم ، وأعطى علياً راية بدر وهو بين احدى وعشرين وثلثين وعشرين سنة ، حتى اذا كانت غزوة خيبر قال رسول الله في الملاء ، لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال سعد فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فقال ابن علي بن أبي طالب : فقالوا يا رسول الله يشنكي عينه ، قال فارسلوا اليه وفي رواية بعث رسول الله (ص) ابا بكر برايته الى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، بفتح الله على يديه ليس بفرار ، قال سلمة فدعا بعلي وهو ارمد فتقل في عينيه وقال هذه الراية امض بها حتى يفتح الله على يدبك ، فأني اريحية تلك التي يهتز لها حين يعلم قبل ان يبلج غمار الحرب انه كان بموضع من ثناء النبي وثقته في احراز الفتح والغلبة على العدو من دون المرجبين ممن يسعون الحروب وهو لا يزال في شرخ العمر ؟! وما كان الرسول ليأبى في سبيل التشجيع ووضع الثقة والكفاءة ان يعطي الراية غلاماً لم يتجاوز سنه العشرين ، بل أقل من ذلك ، فقد أعطى أسامة بن زيد راية السرية التي جهزها لتغير على أبي من قضاة ، تلك السرية التي ضمت اربعين الف مقاتل فيهم سراة الناس والمقدمون فيهم من المهاجرين والانصار مثل ابي بكر وعمر وابي عبيدة ، وقال حين بلغه ان الراية صارت الى خالد بن الوليد البطل الصنديد قال : فهلا الى رجل قتل أبوه يعني أسامة بن زيد ، حتى اذا طعن بأمارته بعض الناس ، تنف واغتنى

المنبر فقال : فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة ، ان طعنتم تأمير أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وإيم الله ان كان خليقاً بالامارة وان ابنه من بعده خليق بها ، رانه كان لمن أحب الناس الي وانه لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ، وهذه امثلة جد قليلة لا يبلغ الاستقصاء الاحاطة بجميعها .

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في العلم ، فقد كان يعلم ان الشباب أقوى على حمله واطمن للانتاج فيه فهم الين عقولاً وأصفي قرائحاً لذلك فتح لهم باب العلم على مصراعيه ويسر لهم اليه السبيل وأباح لهم في تلقفه مالم يكن لبيحه لغيرهم ، فقد أباح لعبد الله بن عمرو بن العاص ان يكتب عنه ما يسمعه منه بعد ان حظر كتابة الحديث على كل أحد خشية ان يلبسوه بالقرآن او ان يمزجوه به . قال عبد الله بن عمرو استأذنت النبي (ص) في كتابة ما سمعت منه ، فأذن لي فكتبت فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة ، وقد أجاب ابو هريرة لما سئل عن أحفظ الاصحاب للحديث فقال انا لولا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب وقد يستجلب شفقهم ويمتصر رغبتهم من طرف خفي حتى يفي توجيههم الى نوع مخصوص من العلم ، فقد جلب عبد الله بن عباس ووجهه بدعائه له قائلاً اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ، وقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان كما أراد له الرسول فقيهاً في الدين عالماً بالتأويل حكيماً ، وقد قص عبد الله بن عمرو رؤياه على النبي فقال : رأيت فيما يرى النائم كأن في احدى اصبعي سمناً وفي الأخرى عسلاً وأنا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان كذلك متقناً للكتابين التوراة والفرقان ومن عظيم تشجيعه الشباب في العلم ان جعل من الشباب كتاب وحيه وكتاب رسائله فقد كان منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان ولقد حض بعضهم على تعلم اللغات الأجنبية التي كان عليه السلام في حاجة ماسة اليها كالسريانية والعبرانية وذلك هو زيد بن ثابت ليقوم بأمانة السفارة فيما بينه وبين يهود . ومن تشجيعه العملي في العلم الأذن للشباب بالفتيا في عهده وفي بلده فمن أولئك علي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وما كان أكثر ما جهر

بمدحهم في العلم تشجيعاً لهم كقوله : اعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل وسياقي بعض ذلك

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في القضاء ، فقد علم عن الشباب الذين ابتعثهم من ذكاء القلب ونفاذ البصيرة وبدئية الحجة ما دفعه ان يجتهدهم لتولية القضاء من دون غيرهم من شيوخ الاصحاب حتى أصبحوا فيما بعد قضاة الدنيا ، فعن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال ان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانه أخرى ان يتبين لك القضاء . قال فما ذات قاضياً وما شككت في قضاء بعد هذا . وعن معاذ قال لما بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قال بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ قال قلت أقضي بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قلت أنمي بما قضى به رسول الله قال فان لم يكن فيما قضى به الرسول قال قلت اجتهد رأيي ولا آلو ، قال فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ، وبعث النبي الى أهل اليمن كتاباً بشأن معاذ فائلاً فيه : اني قد بعثت عليكم من خير أهلي والى علمهم والى دينهم ، قيل ليحيى بن أكرم لما ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة قيل له : كم سن القاضي ؟ قال : مثل عتاب بن أسيد حين ولاه النبي امارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ بن جبل حين وجهه به رسول الله قاضياً على اليمن .

يتبع

عبد الغني الدقر

مذكرات يومية دونت بدمشق

في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر

انتهى الى دار الكتب الظاهرية حين تأسيسها أوراق وكراريس مشتملة حزمت وحفظت حتى اذا آن وقت تصنيفها ، وفقنا الى اخراج كتب منها ، أهمها فيما نعتقد مذكرات يومية دونت في دمشق وبقي منها نحو الاربعمئة ورقة ، تبتدى بشان شوال سنة ٨٨٥ وتستمر بسقط قليل^(١) الى ثاني جمادى الآخرة سنة ٩٠٨ ، يتلوها ١٩ ورقة^(٢) من السنين التي تتابعت بين ٩١٠ و ٩١٤ .

ولقد كانت ترتيب أوراق هذه المذكرات امراً شاقاً لأن مدونها اتخذ رموزاً خاصة لتسمية الأعوام^(٣) .

على ان لدتنا كانت شديدة ونحن نقرأ فيها حياة مدونها بدقائق تفاصيلها وجلي أخبارها وسياق تطورها ونطلع فيها على حوادث دمشق وأهلها من سعي في الرزق وتوافد على معاهد العلم وتنافس في اكتساب المناصب وثورة على الحكم ونعلق منها على صورة عصر يفتتح الخلافة العباسية الثانية ويشهد آخر حكم المماليك . اقترنت تلك اللذة بالسرور كتنا نحس به ونحن نستعرض شعور المحرر وحولته ونعوذه

(١) لعل هذا الحرم يقتصر على ما يأتي : سنة ٨٨٢ من ٢٦ ربيع الآخر الى ١ جمادى الآخرة ، سنة ٨٨٨ من ١٩ محرم الى ١ ربيع الاول ، سنة ٨٨٩ من ١٢ ربيع الثاني الى ١٢ ذي القعدة ، سنة ٨٩٣ من ٢٥ ذي القعدة الى آخر ذي الحجة ، سنة ٨٩٥ من اولها الى ٢٢ رجب ، سنة ٨٩٧ من ١ جمادى الأولى الى ١٠ رمضان ، سنة ٩٠٠ من ٢٣ ذي الحجة الى آخرها ، سنة ٩٠٣ من ١١ ذي الحجة الى آخرها . سنة ٩٠٨ من ٢ جمادى الآخرة الى آخرها . اجماد الاوراق ١٩ — ١٢ سم وعدد الاسطر في الصفحة حوالي ٣٥ سطراً

(٢) أجمادها ١٢ سم وعدة اسطرها في الصفحة نحو ٢٨ سطراً

(٣) والطريقة التي اتبعناها لحل هذه الرموز ان نستعين بما قد يرد حقواً من ذكر لأوائل الشهور الميلادية فنستخرج منها بالحساب أوائل السنة الهجرية الموما إليها ثم نعارض ذلك بمجداول طابقات السنين الهجرية للميلادية فنجد بالضبط السنة المنو بها

وتحميده في حوادث يعلق عليها ، وأمور يبيدي رأيه فيها دون خوف من سلطان ،
او تردد في القول ، او تعير من الرأي ، فكأنه كان يكتب لنفسه ، ويسود ما يجري
له وما ينتهي اليه ، وذلك بخط سريع ، دقيق على الغالب ، متشابك الحروف ، مهمل ،
صعب القراءة

بحثنا عن مدون هذه المذكرات ، فأبناها يختفي وراء حجاب ناء الفاعل ،
الا في احوال يطلق فيها على نفسه اسم « كاتبه » او مرادف ذلك ، فبحثنا عن اقرانه
وذويه فوجدناه يتتبع حوادث استاذة فأحيا ذلك أممنا وأيقظ هممتنا ، حتى اذا رأينا
لا يسميه الا بـ « مولانا الشيخ » عدنا الى الاضطراب والشك الى أن الفيناها يكثر
من ذكر دروس مولانا الشيخ في المدرسة الشامية البرانية ، فعمدنا الى كتاب تنبيه
الطالب وارشاد الدارس في احوال دور القرآن والحديث والمدارس للنعمي فوجدناه ^(١)
يهدينا الى مولانا الشيخ ، واذا به شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر بن عبد الله بن قاضي
عجلون (٨٤١ - ٩٢٨) كان مدرسا في الشامية البرانية منذ سنة ٨٧٨ ، ووجدنا
دلائل في المذكرات تؤيد هذه النتيجة ^(٢) ، فرحنا نبحت عن تلاميذ هذا الشيخ
الكبير فوجدنا الغزي يعدد بعضهم في الكواكب السائرة ^(٣) فتتبعنا تراجمهم فوجدناها
لا تتفق ونسبة هذه المذكرات الى احدهم .

(١) و : ١٥٢ من صورة فوتوغرافية أخذت عن نسخة ونيخ رقم ٣٨٧ .

(٢) كنسبة كتاب الزوائد الى الشيخ وقد ذكر في ترجمة ابن قاضي عجلون انه الف كتابا سماه
أعلام النبيه مما زاد على المنهاج من الحادي والبهجة والتنبيه : شذرات الذهب ١٥٧٤٨

(٣) وهم شمس الدين الكفرسومي ترجمته في الكواكب للغزي نسخة الظاهرية ١٢ والشذرات
١٨٨-٨ وتقي الدين البلاطلي ترجمته في الكواكب ٨٧ والشذرات ٨-٢١٣ وكمال الدين بن حمزة
ترجمته في الكواكب ٩ والشذرات ٨-١٩٦ ورضي الدين الغزي ترجمته في الكواكب ٧٠ والشذرات
٨-٢٠٩ وبدر الدين الغزي ترجمته في الكواكب ١٢٣ والشذرات ٨-٢٠٣ وبهاء الدين الفص ترجمته
في الكواكب ٧٢ والشذرات ٨-٣٦٥ وتقي الدين القاري ترجمته في الكواكب ٨٧ ولشذرات ٨-٣٦٠
وعلاء الدين القبري ترجمته في الكواكب ١٦٥ والشذرات ٨-٣٧٨ وشرف الدين يونس البشاوي ترجمته
في الكواكب ١٠٧ وابو الفضل المقدسي ترجمته في الشذرات ٨-٢٠٣

ثم عدنا الى المذكرات لجمع شيء عن المدون فوجدنا بين صفاته وترجمته^(١) انه كان يسكن خارج سور دمشق قرب جامع منجك خارج باب الجابية ، وان له اتصالاً بالقضاة يخرج كثيراً الى استيفاء اعمال وحاجات لهم ، وأنه فقيه شافعي ، وتزودنا بذلك وطفقنا نستدرج كتب تراجم ذلك العصر ، علنا نعثر على من عساه بحياته وصفاته وتصانيفه أن يكون مدون المذكرات ، فاذا بنا نجد في ترجمة محيي الدين عبد القادر بن محمد الشافعي النعمي (٨٤٥ - ٩٢٧) ، مؤلف الدارس في اخبار المدارس ما يؤذن بتوفيقنا ، فان هذا الشيخ ولد بسويقة ميدان الحصى جوار الجامع المنجي خارج باب الجابية^(٢) وهو احد نواب القضاة الشافعية^(٣) أخذ عن جماعة منهم الشيخ العلامة شيخ الاسلام^(٤) يعني ابن قاضي عجلون وأرخ حوادث دمشق^(٥) ومن كتبه في التاريخ تذكرة الاخوات في حوادث الزمان^(٦) ، وفي كل ذلك شواهد تترى في انه مدون هذا الكتاب . ولما كان ينبغي لنا الا نجزم دون نص صريح منجز ، قررنا ان محيي الدين النعمي مدون الكتاب بغالب الظن وانتظرنا تأييد هذا القول بمقارنة خط المذكرات بخط النعمي في مسودة له محفوظة بالرفاعية بالاستانة^(٧) فالى مستعربي هذه البلدة قد يرجع الفضل في تحقيق ذلك بمقابلتهم خط النعمي الذي خلا عندهم . بصورة فوتوغرافية من صفحات هذه المذكرات ندرجها في هذا المقال أما عنوان المذكرات وغايتها فان المدون لم يستقر على نصها ومما قال في هذا الصدد : « هذا تعليق مبارك ان شاء الله يشتمل على ذكر سنة ست وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، وما حدث فيها وذكر وفياتها ممن يعرف ، وما يحتاج مسطرها اليه » وقال أيضاً : « حوادث سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، ومن يتوفى فيها ويختار

(١) التي منها ان له اولاداً منهم ابو الفضل محمد والعباس وحمة وابن خال اسمه نور الدين وان له بستناً يجتمع فيه شيوخه واقرانه وانه يكثر السفر الى معلولا ولعل له بها املاكاً وانه شريك الشيخ خليل بالخرن ومثولي ورف السمرية ؟ (٢) الضوء اللامع ٢ - ٢٩٣ (٣) الكواكب ، ٥٥

(٤) المصدر السابق . (٥) المصدر السابق والذرات ٨ - ١٥٣ (٦) المصدران السابقان

(٧) Brockelmann : G A L . II. 133

وغيرهم ممن يعرفه كاتبه ، لطف الله تعالى به ، وبعض ما يتعلق بكاتبه ، ومن يشهد عليه كاتبه » . واكثر الظن ان هذه المذكرات لم توضع لتكون كتاباً بنشره ، ولكنها ديوان أودع فيه صاحبه ما يتصل اليه بصلة من حوادث يجب تقييدها وما ينتمي الى تاريخ زمانه ويتصل بأخبار بلده ، قصد في ذلك اعانة ذاكرته فيما يهيمه تذكره وضبط الحوادث لتكون تاريخاً يرجع اليه ، او يمتنع أخباره في سفر يخرج به للناس .

ولهذه الطريقة من التدوين نظائر سالفة ، فقد نهج مؤرخو الاسلام هذا الاسلوب في جمع تاريخ عصرهم ، على اختلاف في كيفية الجمع وشكل السياق . والغالب أن المتقدمين منهم لم يدونوا حوادث عصرهم بصحائف خاصة مفردة بل كان جلهم يجمع في « جموعه » او « تذكرته » او « تعليقاته » كل ما يسمعه ويقراه ويقع له ولغيره فتختلط الاخبار بالفوائد والحوادث بالسماعات ، حتى اذا عن للجوامع افراد تاريخ عصره بتأليف أفاد من هذه المجموع فذهبها ورتبها ، والا فالفائدة منها لمن تنتهي اليه .

ولعله لم يخطر في قرون الاسلام الأولى ببال أحد ان يدون حوادث الأيام والليالي بتتبع لا اسقاط فيه ولا اهمال به ، وأول من نعرف ممن عدد حوادث عصره تبعاً للأيام محمد بن عبد الرحمن بن الفرات (٧٣٥ - ٨٠٢) في أواخر تاريخه في المجلد التاسع القسم الثاني الذي نشره الاستاذ قسطنطين زريق ، غير انه اقتصر على الاخبار السياسية استقى معظمها من سجلات الدواوين . والتقط بعضها من أفواه المعاصرين فذكر اليوم الذي سمع فيه وهو مع ذلك يسقط من الأيام عدداً لا يذكره ، ولعل تقي الدين بن احمد بن قاضي شبة (٧٧٩ - ٨٥١) من القلائل الذين عنوا بتعداد الحوادث يوماً فيوماً فذكر السخاوي انه أرخ حوادث زمنه الى يوم وفاته^(١) بعددها يوماً فيوماً^(٢)

وأياً كانت فان المذكرات اليومية قلت او كثرت لم تنته اليها الا مهذبة

(١) الضوء اللامع ١١ - ٢٣ (٢) في الدارس في أخبار المدارس للمبني قول كثيرة منها .

منقحة اي بعد ان رفعت منها الحوادث الخاصة واقتصرت على ما يعد تاريخاً بالضبط .
 أما مذكراتنا هذه ، فهي لم تهذب وما برحت جامعة لأخبار تستنكف عن
 ذكرها التواريخ ، وحوادث تجنبها التصانيف ، ولئن خلت هذه الاخبار والحوادث
 من الفائدة لابن عصرها فهي تعلو غيرها قيمة في نظرنا لما تبسطه لنا من دلائل
 علي حياة العصر وصورة الزمان ، وكذلك يجوز لنا ان نقول انه سيكون لهذه
 المذكرات شأن في معرفة عادات طمس على بعضها الزمن وصور من الحياة الاجتماعية
 عفا عن جلها الدهر وتاريخ دقيق مفصل لدمشق وعائلاتها وأفرادها بحياتهم اليومية .
 على ان هذه الفائدة مشوبة بعيب يلزمها فينفر منها : الا وهو أسلوب المذكرات ،
 فقد شوه بالألفاظ الدخيلة العامية واللحن المستهجن والجل التي لا تستقيم . ولعمري
 ان في هذا بلاء على هذه المذكرات ، فالقاري لا يعذر الكاتب الذي يكتب
 مسرعاً ثم لا يهذب ولو انه ما كتب الا لنفسه وما فكر بغيره . على ان تلافي هذا
 الشين يسير علي من يقوم بنشر هذه المذكرات فليس عليه الا ان يصحح بعض
 ألفاظها ويعدل بعض جملها دون ان يغير على المعنى وان أحسن الى الديباجة ^(١) .
 وبعد فأرى إنمأماً للفائدة ان أنشر حوادث أيام شهر منها بتفاصيله واحباره
 دون تصحيح او تعديل ليحسن تصويرها ويعرف شيء من فائدتها وعيها وهذا
 أو ان الشروع :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر ما تبسر ذكره من حوادث هذه السنة المباركة وهي سنة سبع وتسعين وثمانمائة
 استهلكت هذه السنة المباركة والسلطان والخليفة هما اللذان كانا في سنة ست
 وتسعين وثمانمائة ^(٢) ، ونائب الشام قانصوه الجياوي ^(٣) ، ونائب حلب ازدمر ^(٤) ، وهو
 والحليوت متنازعون ، وعندهم ماماي ^(٥) جهزه السلطان من شهر ذي الحجة من السنة

(١) على أن يشير الى أصل العبارة في الهامش هذا إذا أراد أن يقربه إلى نفوس الناس أما إذا
 قصد التحقيق والتميز ترك الأصل كما هو وأشار الى الخطأ بالهامش إن شاء . . (٢) أي الملك الاشرف
 قاينباي والخليفة أمير المؤمنين يقوب (٣) ترجمته في الضوء ٦ - ١٩٩ (٤) ترجمته في الضوء
 ٢ - ٢٢٢ (٥) ورد اسمه في الضوء ٦ - ٢٣٦ ماب

اخلاية للكشف والصلح ان امكن ، وقاصد السلطان جهزه لابن عثمان ملك الروم للصلح مع قاصد الروم القاضي المحرر من ابن عثمان للسلطان لطلب الصلح وهو جان بلاط^(١) اللهم اصلح الحال . وقضاة مصر على ما هم عليه ، وقضاة الشام على ما هم عليه غير ان الشافعي ابن الفرور شهاب الدين^(٢) له في القاهرة نحو سنة ، والقاضي المالكي شهاب الدين المريني^(٣) توفي شهر ذي الحجة من السنة اخلاية في قرية القرعون من البقاع ، وحمل الى دمشق ميتاً رحمه الله وصلي عليه يوم الجمعة عيد النحر بالجامع الأموي ، والقاضي الحنفي القاضي برهان الدين بن القطب^(٤) والحنبلي العادة القاضي نجم الدين بن مفلح^(٥) ، وكاتب السرمحي الدين الاسلامي غائب بالقاهرة ، وناظر الجيش ترمينا مملوك قبحاس^(٦) امين كتب طلب للقاهرة في السنة اخلاية وهي شاعرة ، وحاجب الحجاب في القاهرة من السنة اخلاية بونس ، واركاس^(٧) دوا دار السلطان في طرابلس له هناك جهات راح اليها بعد ان وقع منه خباطات بسبب الصالحية وأهلها والنائب والقضاة وراح في حجة ذلك وهو الآن بها ، ومولانا الشيخ^(٨) غائب بعبك له نحو ثلاثة أيام بها ، والسيد كمال الدين^(٩) في الحجاز الشريف : حج في السنة اخلاية ، والقاضي بها برهان الدين بن المعتمد^(١٠) الى الآن بالقاهرة ، والوكيل الصلاح العدوي^(١١) في القاهرة بطلب

شهر المحرم الحرام

مستقبله^(١٢) : الجمعة المباركة ، ثالث تشرين الثاني ، كنت بقربة معلولا من جبة عسال ، لي اربعة أيام بها ، وقد فرغت قسم جهات القاضي برهان الدين المعتمد بالجبة

- (١) ترجمته في الضوء ٣ - ٦٢ (٢) ترجمته في الضوء ٢ - ٢٢٢ (٣) ترجمته في الضوء ٢ - ٢١٨ (٤) ترجمته في الضوء ١ - ٢٩ (٥) ترجمته في الشذرات ٨ - ٩٢ (٦) ترجمته في الضوء ٦ - ٢١٣ (٧) ترجمته في الضوء ٢ - ٢٢٢ (٨) هو قتي الدين بن قاضي مجلون كما مر سابقاً وترجمته في الضوء ١١ - ٣٨ والكواكب ٢٧ والشذرات ٨ - ١٥٧ (٩) هو كمال الدين ابن حمزة انظر الكواكب ٩ والشذرات ٨ - ١٩٤ (١٠) ترجمته في الضوء ١ - ١٢٣ (١١) ترجمته في الضوء ٨ - ٩٨ (١٢) فوق هذه الكلمة واسماء أيام بقية الشهر ورد حرف (ص) ، والغالب أنه ومن إلى أنه صبح تأريخ الشهر هكذا بعد مشاهدة الهلال .

ثانيه : السبت المبارك ؛ وقع مطر وغيم ويزق وبعيض رعد
 ثالثه : الاحد المبارك ؛ فيه سافرت من معلولا العدا المتعبين ، وكان غيم وضباب
 ورشاش مطر ، وجئنا للتوانه وقت الغدا ثم جئنا الى بدا قبيل العصر على عزم المبيت بها
 رابعه : الاثنين المبارك ؛ تغدينا بكرة يومه يبدأ^(١) ، وسافرنا للمدينة على طريق
 منين ، ودخلنا المدينة قبيل العصر ، ووقع في آخره مطر
 خامسه : الثلاثاء المبارك ؛ وجدت سيدي الشيخ مسافراً في الصورة لقسم حصه
 فيها ، ثم سافر منها الى بعلبك مع الشيخ بهاء الدين الفص^(٢) بسؤال منه له في ذلك ؛
 وسيدي محمد وسيدي ابو اليمن وابو الطيب وابن نعين وعبد الرحمن البعلي الحنبلي ،
 ولم أدخل المدينة .

سادسه : الاربعاء المبارك ؛ دخلت المدينة ورحت الى عند سيدي الشيخ شهاب الدين
 ابن المحوجب^(٣) بسبب القاضي بهاء الدين وسمعت بموت البابا^(٤) (?) بالعناية
 سابعه : الخميس المبارك ، لم ادخل المدينة ، وسمعت بوفاة محمد البيطار الذي
 كان في خدمة بدر الدين المغربي ، والشيخ خضر الحريري المتصوف من الصالحية رحمها
 الله ، وانه جاء مرسوم بأن نواب القاضي الشافعي لا يحكم أحد في بيته ولا يكون
 عند أحد منهم شاهد ولا وكيل ولا رسول ، وانما يحكمون في بيت القاضي ، وان
 القاضي هو المرسل ، قبح الله كتاب القاضي
 ثامنه : الجمعة المبارك ، فيه توفي شخص نحاس وزوجته في يوم واحد او ليلة واحدة ،
 وصلي عليهما بالجامع الأموي

تاسعه : السبت المبارك ، لم أدخل المدينة ؛ صحو وغيم ونسمة هواء في آخره
 استملت هذه السنة المباركة ان شاء الله تعالى والاسعار مرضية والله الحمد ، خصوصاً
 القمح والشعير والزيتون في مدينة دمشق في غاية الاقبال ، والماء كثير والله الحمد ،

(١) في الأصل يوم بدا ، ولعله سبق قلم (٢) تقدم ذكره في الهامش رقم ٣ من ص ١٢٣
 (٣) ترجمته في الضوء ١ - ٣٣٦ (٤) لم نشر على ما يقابل هذا الرسم ولله البابا إشارة الى
 أحمد بن البابا أو محمد بن سيد بن البابا : الضوء ١١ - ٢٨٦ .

هذامع الظلم الزائد من الحكام ومن الرعية ، ظلم العباد والنفس ، لله الأمر من قبل ومن بعد .

عاشره : الاحد المبارك ، في ليلته العشاء جاء سيدي الشيخ من بعلبك حادي عشره : الاثنين المبارك ، فيه كنت في سوق جقق على حانوت السيد الصلتي واذا بابن محمود فجاء في فسلم وانحنى الى عند كتفي قبلها ، وجلس الى جانبي فتحدثت معه بلطف ورفق ، ثم ذكرت له من جهة حصه تركت ابن بنت القزاز وطال الكلام معه الى ان قال لي : انها معه وانتقلت اليه بالطريق الشرعي ، وان أقاربه صادقوه انها له وأقام فصلاً بأنه يستحقها وانجرت الكلام الى ان استطال علي بالكلام الفاحش السيء بأنني آكل الحرام واستحلته وان الفقهاء يأكلون الحرام وان الذي معي ما استحقه ، فقلت له : أنا ما آخذ شيئاً الا بقول علماء المسلمين وحكام الشريعة فاستطال أيضاً ، وقال كلاماً يقاتله ^(١) الله تعالى عليه فقال : والله ، ولو حكم لك أحد بهذا ما سمعت له شيئاً : واخنتك واكسر جوزه حلقك ، وارماً الى حلقني يده ، وانت أقل وأذل ، واستمر يقول ويوشي علي ، فأعرضت عنه وما خاطبته شيئاً ، واستغنت عليه بمولاي وعلى غيره ، العظيم الجبار القاهر الذي لا يحول ولا يزول

ثاني عشره : الثلاثاء المبارك ، سمعت بوفاة الشيخ احمد المتصوف الدويلبي رحمه الله تعالى والغزاي ^(٢) المؤذن بجامع بني أمية المعروف بالنمش رحمه الله ، كان آخر قدماء المؤذنين بالجامع وكان قياً أيضاً

ثالث عشره : الاربعاء المبارك ، فيه سمعت بوفاة نوروز ^(٣) دوادار ازبك امين كتب بالقاهرة وعبد الرحيم حمو القاضي الشافعي ابن الفرور من اولاد الجيعان بالقاهرة ، وأمس ^(٤) جاءت كتب الحجاج من القاهرة ، ومما فيه ان سيدي علي بن القاري طلب للقاهرة وراح ، وسمعت ان الكافل ضرب خازن داره واستاداره وهو مملوكه كرتباي ضرباً مبرحاً ، وسببه انه ضمن اقطاع الكافل وعمره كل شهر على ارمه ^(٥) سبع وستين

(١) أو يقابله (٢) فوق هذه الكلمة عبارة : عرضها (٣) انظر في الضوء ١٠ - ٢٠٠ ضبط تاريخ وفاته (٤) بعد هذه الكلمة إشارة ترد كثيراً في المذكرات وهي رمز إلى « الشهر الحاضر » (٥) عرض ضبط هذه الكلمة ، وهي إشارة إلى اجرة متفق عليها

وخمسمائة وان الشهر الماضي والشهر الحاضر منكسر عليه ، وطلب ذلك منه ، فقال : مامعي شيء ، وكان جوابه ان الى جانبه دبوس فضربه بالحديد فكسر ضلعاً من اضلاعه ثم ثني ثم ثلث ثم رماه ، وضرب جميع جسده ، وما أقاموه الا محمولاً ، وأمر به فسحب الى سجن باب البريد على هيئة بشعة ، وابتدى عند مولانا الشيخ بالقراءة في الفقه للاولاد وابن غازي كمال الدين بن بنت عم الشيخ ، وابن الحموري وابن هشام جاء يسألان في القراءة في الزوائد مصنف مولانا الشيخ

رابع عشره : الخميس المبارك ، كان فيه هواء بارد ، وحصلت اوله رشة مطر قوية ، ويقال ان الثلج وقع على الجبال

خامس عشره : الجمعة المباركة ، ليلته صحو وبرد ونسمة باردة ، وسمعت بأن علي الحموي قاضي طرابلس الحنفي طلب منه الفادينار وعزل ، وولي أرسى دخروج فيها بخسامة دينار لا بارك الله فيها

سادس عشره : السبت المبارك ، ليلته برد وصحو ونسمة باردة ، وصقع عندنا الباذنجان ، وسمعت هذا اليوم انه جاء كتاب احمد بن الشيخ ابراهيم الاقباي^(١) من على المصري ان امير الركب الشامي اسره العرب واستمر عندهم ثلاثة أيام ثم اقتدى بنفسه منهم بمال ، فأطلقوه ، وقيل انه بالاعلا في الطلمعة ، وذكره مولانا الشيخ لي عن علي ابن البصري . وكان يوماً بارداً الى آخره مع صحو .

سابع عشره : الأحد المبارك ، في ليلته صحو وبرد . توفي في الاسبوع الماضي سارة بنت بنت المرحوم الشيخ زين الدين خطاب بن الشيخ اسماعيل النوي رحمهم الله تعالى وفيه جاء بهاء الدين بن الباعوني^(٢) من القاهرة بخبره ، وهو يوم بارد صحو ثامن عشره : الاثنين المبارك ، في ليلته صحو وبرد ، وكذلك يومه

وفي هذه السنة اتجد كمال الدين محمد بن محيي الدين بن غازي بسيدي الشيخ فقربه اليه وتردد اليه ، ثم انه في هذا الاسبوع عزم على النقلة من الصالحية الى عند مولانا

(١) ورد الاسم في الاصل صعب القراءة ولعلنا لم نخطئ في تأويلنا .

(٢) ترجمته في النجوم : ١ - ٨٩

الشيخ ، فأسكنه بخلوة بالدولعية ، وليس له أحد بدمشق ، وهو ابن بنت عم مولانا الشيخ ، وهو القاضي بهاء الدين رحمه الله .

وفي هذه السنة جاء نائب حمص المعزول التركماني سكن الصالحية وولى ابن دوار النور ، ويقال ان معه خلا ثقتة نحو الاربعمئة نفس فأخرجوا الناس من بيوتهم وشوشوا عليهم وهم على فسق كبير ، نأل الله العافية

وفي هذا اليوم اقيمت غافة بسبب قاصد جاء من القاهرة وعلى يده مرسوم بأن القماش الحرير الاطلس بطل وطلب له تسخير كبير من الحريرية فاجتمع الحريرية وخلق كثير ، وجاءوا الى الجامع وراحوا للنائب وان النائب قال لهم اجمعوا له تسفيراً مائتي دينار واستمروا الى الظهر وما أعلم ما حدث ، نأل الله حسن العاقبة .

تاسع عشره : الثلاثاء ، حضرت الدرس ، في ايلته صححو وبرد كثير ، في يومه البرد أخف مما كان بقليل ^(١) ، وتوفي بهاء الدين النيربي رحمه الله ^(٢) ، وحضرت جنازته ودفنه بتربة باب الصغير ، وكان سيدي الشيخ حاضراً دفنه جوار سيدي نصر المقدسي ، وسمعت بوفاة ^(٣) ابن الفاكهاني المصري ، وهما طاعنان في السن ، خصوصاً بهاء الدين عشرينه : الاربعاء المبارك ، فيه سمعت بوفاة ولي الدين القواس السكري ، رحمه الله وكان الآخر معمرأ

أحد عشرينه : الخميس المبارك ، حضرت الدرس ، فيه جاءت كتب الحجاج قبيل الظهر ، وذكر ان جمال الدين بن العقباني توفي ، كان مجاوراً

ثاني عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه كان القاضي الحنفي عند مولانا الشيخ بالمشهد لأجل قضية البقاعيين الى العصر وانفصلوا بالرشاد ^(٤) ، وكذلك عبد الساتر وابن سعود انفصلت

(١) الاصل صب القراءة ولعل تأويلنا صحيح (٢) وقد قرأ البيري (٣) كتب فوق هذه الكلمة لم يصح وأضاف على الهامش : لم يصح ورأيت في خامس عشرين شهر ربيع الاول تحت القلعة من هذه السنة (٤) وردت هذه الكلمة في الاصل صبة القراءة ولعل تأويلنا صحيح

ثالث عشرينه : السبت المبارك ، يرد وصحو ، ولم يصح عزل الحموي من طرابلس ولا ولاية دحروج ، وذكر لي الشيخ ابو الفضل القدسي انه نزل للشيخ بهاء الدين بن سالم عن نصف امامة البادرائية والاعادة والأذان اي التصف في الجميع وان من ذلك كل شهر (?) نيابة الأذان (٤) يبقى له (٥) . وكان الاتفاق على ذهب (٥) وانه دفع له ستاً وأربعين بواسطة القاضي كمال الدين بن الناسخ في الدخول بينهما

رابع عشرينه : الاحد المبارك فيه الدرس وحضرت ، والبرد موجود
خامس عشرينه : الاثنين المبارك ، فيه صحو وغيم وبرد ، وذكر ان الطاح (?) وقعت بعد العصر ، ولم يتحقق الحال ، وكثر الغيم من بعد العصر ، وترطب عند الغروب شيئاً يسيراً .

سادس عشرينه : الثلاثاء المبارك ، وفيه دخل الحجاج من الليل واستمروا الى ان دخل المحمل الى القلعة قبيل العصر ، ولبس الكافل خلعة الشتاء اول النهار ثم رجع لاقى المحمل ، وسمعت بموت ابن ابن جليان^(١) نائب الشام كان جلد . وجاء العباس المريني من القاهرة وأخبر انه انفصلت وظيفة القضاء المالكية للطولي على ستاية ارمه^(٢) ، وسمعنا بالامس ان ابن العجمي الذي جاء من القدس الشريف احد الدجاجلة انه مات وهو داخل للقاهرة او مات بها حين دخوله ، وكفى الله المسلمين شره ، والله الحمد ، ليلة الاثنين ولدت فيوم بنت بنت خالي محمد بنتاً من زوجها أبي أولادها

سابع عشرينه : الاربعاء المبارك ، في ليلته بات عند سيدي ابي اليمن امرأة من حارة القراونة من جهة بيت احماه ، أصبحت بكرة النهار ميتة فجأة اللهم توفنا مسلمين على الاسلام والسنة ، وجاء الدوادار من بلاد طرابلس انحس ما كان ، أي صراً مسكه من أهل المزة والصالحية ضربه وحبسه ، والناس يأتون الى مولانا الشيخ افواجاً أفواجاً بسية ، اللهم اقصره وأرح العباد والبلاد منه

(١) ترجمة جليان في الضوء ٣ - ٧٧ (٢) انظر رقم ٣ من هامش صفحة ١٢٩

ثامن عشرينه : الخميس المبارك ، وفيه كانت غوغاء على دوادار السلطان من أهل المزة ، واجتمعوا بالبادرائية نحو المائة نفس واكثر بسبب انه أرسل اليهم مماليكاً المغرب وكبسهم ومسك منهم جماعة ، وذكر ان الكافل لبس شخصاً من جماعته اسمه قطيج الخازنداريه والاستاداريه

تاسع عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه أقيمت الفاعغة على داوادار السلطان بسبب المزة ولم يتحرر أمر ، وذكر لي ان المرأة التي صلى عليها والرجل الزوجين أخو بهاء الدين الكحال وزوجته .

وبذلك تنتهي حوادث شهر المحرم من سنة ٨٩٧ هـ الذي يتدئ بـ ٤ ت ٢ وينتهي بـ ٣ ك ١ ١٤٩١ م

وعسى ان يكون فيما قدمناه دافع لنزوي العلم والنشاط في العناية بهذه المذكرات القيمة

يوسف العيسى

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى

(٢) نثمة

— مخالفة الصحيح في تذكير وتأنيث وغيرهما —

من هذه المخالفة ان العوام يؤثنون الماء والنار والبلد والميناء وهي مذكرة .
وبذكرون الكف والكثف والكرش والكبد والساق والقدم والكاس والفاس والقدم
والقوس والدرع والسن وكلها مؤنثة . وفي العامية المصرية يؤثنون راس وبطن ومركب
وهي مذكرة . وقريب من هذا الباب ما يعهد نادراً في مخالفة الافراد والجمع . فان لفظة
سراويل من الدخيل الفارسي في العربية الفصحى وهي مفرد جمعه سراويلات والعامية يجعلون
سراويل جمعاً ويدلون بسينه شيئاً فيقولون شروال وسراويل . وبمعكس ذلك توهموا
« جلال » بكسر الجيم مفرداً وجمعوه على جلالات مع انه جمع ومفرده « جل » بفهم
الجيم . وقد يقولون فلان روم وفلات كاثوليك مع ان روم وكاثوليك شبها جمع
يتضمنان معنى الجمع فالصواب ان يقال فلان رومي وفلان كاثوليكي وفلات
بروتستاني لا بروتستانت . ومن هذا القبيل قول بعض العامة فلان اعضا في المحكمة
او البلدية او مجلس الادارة . والصحيح فلان عضو وأما أعضا فهو جمع عضو بعد تخفيفه
يحذف همزته لأن أصله اعضاء .

— مخالفة الصيغة الصحيحة —

يغلب في العامية أن يقوم « فعل » مقام « أفعل » المتعدي فيقول العوام « تلف
فلان الشيء » عوض اتلفه . و « هنت فلان » اي اهنته . وعنته اي اعنته . وكرمه
وعطيته عوض اكرمه وأعطيته . وهم فوق ذلك يحذفون هاء الضمير مستغنين عنها
بضمها التي يشبعونها فيولدون منها واواً وهذا دأبهم في الأفعال والأسماء . فيقولون
« هنتو . عنتو . عطيتو . كرتو » الخ « عوض هنته عنته الخ . والظاهر انهم يهربون من
صيغة أفعل ويستقلها لسانهم فان وردت من اللازم ايضاً اعادوها الى وزن فعل فيقولون
فلت وجفل عوض افلت وأجفل . ولكنهم على أفعل (كذا) في استعمال آخر ملؤوه الخطأ

فيقولون : « فلان اوعدني بالمساعدة » والصحيح وعدني بها . لأن وعد مختصة بالخير وأوعد بالشر . فعني اوعد وتوعد تهدد . ومن الكثير الوقوع في كلامهم اتخاذ « انفعل » عوض المجهول من « فعل » في ازمة الفعل ومشتقاته فيقولون « انحرّم » ومنحرّم » عوض « حرّم » ومنحرّم » ويقولون « ينكتب » وينقرا » ومنقري » عوض « يكتب » ويقرأ » ومقرؤه » ويقولون . هذا كرمي مخلع لا ينقعد عليه . عوض لا يقعد عليه . وهذا درب صعب ما ينمشي فيه عوض لا يمشي فيه . ومعلوم ان صيغة انفعل ترد في أحوال كثيرة لمطاوعة فعل في اللغة الفصحى فتطابق حينئذ نهج العامية نحو كسرت الابريق فانكسر وجبرت العظم فانجبر . ولكن العوام يوسعون سلطانها الى ما وراء حدوده المنصوص عليها . وفي العامية المصرية يغلب ان يستبدلوا بنون انفعل تاء فيقولون في انكسر اتكسر . وفي انقسم انقسم . وانهم يقيمون انفعل مقام انفعل مع تقديم تائه كما رأيت في هذين المثالين . وهكذا يفعلون بتقديم تاء انفعل أحياناً فيقولون في التهي انهي . وفي يحترق يحرق . وصنيعهم هذا يدخل في باب القلب الأنف الذكر . ومن مخالفة الصيغة عند العوام قولهم محشي عوض محشو ومقلي عوض مقلو . واما مقلي فعناها في الفصحى مبغض لأنها اسم مفعول من قلى يقلى بمعنى ابغضه يبغضه . وأما معالجة الطعام مع إدامه على النار فهو وادي اي قلا بقلو . ويقولون مهيوب ومبيوع عوض ميبب ومبيع ونحو هذا النحو في كل اسم مفعول من مجرد الاجوف . وفي غير الاجوف يقولون مخدوم عوض خادم ومقدم العشرة بكسر الدال عوض مقدمها بفتح الدال . ويقولون مقصر ومقل ومكثر على صيغة اسم المفعول الى نظائر كثيرة له والصواب ان يجعل على صيغة اسم الفاعل بكسر ما قبل الآخر . ويقولون : « هادا حسن يسوسح الناس » تحريف يسحرهم بمعنى ينتهمهم ويقولون فجعان في منجوع وتلفان في تالف مع نظائرهما غير قليلة ويقولون « هادا رجل محمول » اي متحمل عليه . وهادا رجل مكري اي مكير كما يقولون مكير حسب لفظه الفصحى . ويقولون شاف بمعنى نظر متحرّفاً عن الفصحى تشوف الى الشيء اي نظر اليه باشتياق . ومن مخالفتهم للأحكام الصحيحة استغناؤهم عن صيغة المثني بصيغة الجمع وعن صيغة جمع المؤنث

بصفة جمع الذكور . ولكن سكان القرى في انليم اللاذقية لا يقبلون ذلك فلا يقولون مثلاً : « طالعين . نازلين » عوض « طالعات نازلات » ولا « طلعا . نزلوا » عوض « طلعت . نزلت » ولكنهم يكسرون نون النسوة عوض فتحها فيقولون « طلعت . نزلت » . وما جرى عليه العوام في كلامهم انهم ينقلون كسرة كاف المخاطبة الى ما قبلها تفرقة بينها وبين كاف الخطاب . وهذه الحيلة من قبلهم لا بأس فيها . فيقولون « عندك يا صبي . وعندك يا بنت » .

— العجبة —

من أمثلة الدخيل الافرنسي الاصل في عامتنا ، ما يأتي : « متر . كيلومتر . كرام . كيلو كرام . ليتر . جاكيت . كرافات . بنطلون . كلسون . بوت . شميزيت . روب . كريب . كريب ماروكان . كريب شينوا . بونجور . بونسوار . باردون . قنصل . كابورال . سيرجان . كاييتين . ماجور . كومنندان . كولونيل . جنرال . مارشال اميرال . پور . اوتيل . رستوران . اوبيتال . سلفات . كربون . ملاريا . تيفوس . تيفويد . وقد تكون اللفظة الافرنسية اخفى موضعاً كما يقولون في كاشنه Cache-nez وهو نوع من البراقع الصغيرة — كشنة مصبوبة في قالب عربي . والبرقع الصغير في العرية الفصحى يسمى معجراً . واعتجرت المرأة أي لبست المعجر . ومن هذا القليل اللفظة الافرنسية بومدوريه Bomme-dorée للنوع المعروف من البقول فقد سميته بدمدورة . ومن أمثلة الدخيل التركي الأصلي ما يأتي : قشله ، بك ، خواجا . همشري . اوباشي ، جسايش ، يوزياشي ، قول اغامي ، بينباشي ، ميرالاي ، اوردي ، شاه ، بادشاه ، طوب ، يطافان ، يرق ، سنجق ، دوشمن ، سربست ، شلي ، تنبل ، نازك قاورمة ، شاورمة ، يوقطرمة ، دوندومه ، يوقلمه .

ومن الدخيل التركي الأخرى أثراً مما ذكر قول عامتنا : « فلان كل شغلوا على الشلا ييلا » واصل اللفظ التركي « شويله بويله » اي هكذا وكذلك . اشارة الى الخلط والفوضى . وقولهم « كمكه » واصلها « كيم كيمه » اي « من لمن » يكون بهذا

الاستفهام عن التداخل وشدة الازدحام ، ويقولون (« بلش بكذا » اي ابتداء . وهو من المصدر التركي باشلحق فكان الحق ان تقدم الشين على اللام ولكنهم ارتكبوا القلب في هذه اللفظة كما ارتكبوه في غيرها من كلامهم مما سبق بيانه . ويقولون « كزّر » اي تمشي جيئةً وذهاباً من المصدر التركي كزدرمك . فكان ينبغي ان يقولوا كزدر فقالوا كزور على سبيل الابدال الذي مرت معنا امثله .

ويقولون « أشق » بمعنى مفتوح او مكشوف من المصدر التركي اچمق . وقد نستعمل من الادوات التركية مز بمعنى « بلا » وجي . ولي . من ادوات النسبة عند الأتراك . نحو « اخلاقسز تحصيلجي مروتلي »

ومن الألفاظ الاعجمية في عاميتنا الدخيلة عليها من غير الافرنسية والتركية اي من الايطالية واليونانية والفارسية هذه الالفاظ . تياترو . بنديرة . برنامج . متكروزا . لينو . هاي لايف . جنتلمان . انجيل . اسقف . خوري . ارشديا كون .

وعلى ذكر العجمة ينبغي ان انه الاخوان الى شيء مضحك في التسمية يجري بيننا وبين جيراننا الترك تنطبق عليه النادرة الآتية :

أراد جماعة من الصبيان ان يعبثوا برجل مسكين على قارعة الطريق فأخذوا يضربونه ويتجاذبون ثيابه ويصقون في وجهه . فصر على مضضهم هنية ثم عيل صبره وأراد ان يصرفهم عنه بحيلة او اكدوبة فقال لهم : ويحكم ما تنتفعون مني هاهنا وأنتم تضيعون وقتكم سدى . اذهبوا سريعاً الى الساحة الفلانية من البلدة فان هناك رجلاً من الغرباء العظماء غنياً سخياً يوزع الدراهم والدنانير على كل من يقصدونه ويتقدمون منه . فما كاد الصبيان يسمعون هذا الخبر حتى تركوا المسكين وركضوا مسرعين الى الساحة المذكورة وانتشر الخبر بين صبيان تلك الناحية فأخذوا يترაკضون الى المكان المقصود . واما المسكين فتسنى انه صاحب تلك الحيلة ومخترع تلك الاكدوبة . فسأل احد الصبيان المتراكضين قائلاً : « بالله خبرني ما شأنكم ؟ » فأجابه : « قم يا مسكين واتبعنا مسرعاً الى الساحة الفلانية فهناك رجل غني يحسن يوزع المال على الناس » فصدقه الرجل وقام مسرعاً . يتبع الصبيان .

وهكذا شأننا نحن فقد صدقنا الأتراك في دعواهم يجعل التاء مبسطة في آخر أسماء العلم نحو شوكة وحكمة ورفعة وطلعة فأخطأنا مثلهم في كتابتها والتلفظ بها قائلين كاتبين : شوكت وحكت ورفعت وطلعت ونسينا اننا أعمرناهم اياها من معدتنا وان هذه التاء مربوطة يجب الوقوف عليها هاء لا تاء مثل اخواتها العربية القديمة : طلحة وعنترة ونعمة وربيعة وقدامة وخارجة وحنيفة وباهلة الخ . وقريب مما ذكر ولكنه أقل فبحاً ان نقول في اعلام رجالنا حاذين حذو الترك : صبري وشكري وفهي الخ بزيادة ياء في آخر اللفظة وهي عندهم قد تعادل ال التعريف عندنا مع ان هذه الألفاظ مصادر عربية محضة . والعرب الفوا اتخذ بعض اعلامهم منقولة عن المصادر فعندهم من الاعلام : فهم ورجاء وبهاء وكال وجمال وجلال الخ . ومن ثم وجب ان يسير بيتنا من أسماء العلم صبر وفهم وشكر عوض صبري وشكري وفهي الى ما شاكل ذلك .

— ما يجاور هذه الوجوه ويتصل بها —

من ذلك ان العامة تقول « علك فلان » يريدون انه هذر وثرثر لأنه ردد الكلام وعالجه في فيه كثيراً كأنه يعلكه علكاً . ومن ايجازهم الممدود في باب النحت والاشتقاق قولهم : تبرمك فلان او تقربط او تدمشق او تبغدد أي فعل فعل البرامكة او القرباط وتخلق بأخلاق اهل دمشق في رقتهم وتمدنهم او اهل بغداد في زهوم وخبلاهم . ومن هذا القبيل قولهم : تضره وتعصرن وتسحر اي تناول طعام الظهر والعامة يقولون الضهر . وطعام العصر . وطعام السحر . ومن هذه الفئة في اللغة الفصحى قولهم تغذى أي تناول طعام الغداة وهي الصباح . وتعشى اي تناول طعام العشية . وقد يكون كلامهم مبنياً على كناية فيقولون فلان مبسوط اي راض مسرور لأن الذي يرضى يكون منبسط الوجه . وتقول بعض العامة « معلاق » لقلب الجزور ورثتيه وكبدته : لأنها اعتيادياً تعلق معاً في دكان الجزار . ومن أغرب ما سمع عن قرويي اقليمنا اللاذني قولهم « رحم علي فلان » اي قال له « الله لا يرحم الي ماتوا من اهلك » لأنهم تعودوا هذا التعبير في مشائهم . مع ان رحم فلان على فلان بالعربية الفصحى معناه دعا له برحمة ربه . ومن كلامنا العامي قولنا « سحارة » لنوع من الصناديق الخشبية لأنه كثر استعماله

لنقل حاصلات الحقل المزروع بطيخًا أو قثاء وهذا الحقل يسمونه صحرا فسموا الصندوق صحارة ثم لطفوا لفظ الصاد فجعلوها سينًا وقالوا صحارة . ويقولون « قمت من النوم فوجدت باب دارنا مفتوح يا سيداه » ومرجع هذه اللفظة « ياسيداه » الى ان الجارية كانت اذا قامت فوق رأس سيدها المتوفى لتندبه مزقت قميصها وكشفت عن صدرها علامة التفجع وصاحت في نديها وعويلها « ياسيداه ! » فكان القائل قال : « وجدت باب دارنا مفتوحاً مثل صدر الجارية المعزق عنه القميص عندما تصبح ياسيداه » . فتأمل اختصار العبارة العامية من وراء هذه الانتقالات الفكرية . مما يذكرنا بحكاية ابي غصن المعروف بجحى فقد كان مستأجر ارض بطيخ فر به احد أصدقائه وقال له : « السلام عليكم » فاجابه جحى « هيك » ومرادفتها الفصيحة « هكذا » قال : « ويحك . أهكذا ترد السلام علي » قال لأنني اريد الاختصار فلو رددت عليك السلام لسألني عن بطيخي وأجبتك على سؤالك ثم تطلب منه قرصاً لتذوقه فأرفض فتقول « لماذا » فأجيبك « هيك » فلماذا لا أريحك واريح نفسي واتكرم عليك بهذه النتيجة من اول وهلة . وبما فيه انتقالات فكرية تسمية العامة لنوع من اغطية السرير « حرام » وذلك ان الحاج المسلم في أثناء طوافه وإحرامه أي دخوله الحرم يلتف بعد خلع ثيابه بثوب غير مخيط فسمي هذا القماش احراماً لأنه يستعمل في الاحرام ثم سمي به غطاء السرير اذ اشبهه بعدم خياطته ثم خففوا الكلمة حاذفين منها الهزة وقالوا حرام عوض احرام ، والظاهر انهم حملوا على هذه التسمية مندبل اليد الذي لاخياطة فيه فسموه « محرمة » .

— مشاركة العامية للفصحى في كثير من نواحي علم البيان —

حسبنا ان نشر الى القليل من هذه المشاركة فيستدل منها القاري على الشيء الكثير . فمن المشاركة في علم المعاني القصر او الحصر . ومن امثله العامية قولهم : « هيك بدك — عليك المسؤولية » ومن امثله في القول الفصيح : « اللهم انت الحق واياك نعبد — انما انت منذر ولكل قوم هاد »

ومن ابواب المعاني الاستفهام المقصود به النفي وهو المعروف بالاستفهام الانكاري

كقول العامة « كيف بنسى غرضك • وانا مستعد لكل خدامة » وقول الفصحاء :
« وهل عند رسم دارس من معول » • ومن ابوابه الامر المقصود به التهم كقول العامة
ان يحاول كسر عود غليظ وهو عاجز عنه : « شد • شد • كان شوي • يمكن تنجح »
وفي الفصح قول الشاعر :

أعد نظراً يا عبد قيس لعلماء تضيء لك النار الحمار المقيدا
ومن ابوابه الايجاز كقول العامة « دَخلك — او — دخيلك » اي انا داخل عليك
لاجئ اليك فينبغي لك ان تجيرني وتحميني • وفي الفصح قول ابي الطيب المتنبي :
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد
أراد بقوله : « من به » اي من اتى به • وبقوله : « فأجبتها المتنهد » اراد :
فأجبتها اتي به المتنهد •

ومن ابوابه الاطناب • والاطناب اطالة الكلام بصورة لطيفة انيقة • ومن أمثله
أن يقول احد العامة : « انا نصحتو كبير ونهتو على غلطو أول وتاني وتالت • واثتو
بتعرفو طبعو وعنادو ومركزو الحرج بينو وبين خصمو • كيف يجوز لواحد منكم
يلومني ولا يحطني تحت مسؤولية » ومن أمثلة الاطناب في الفصح قول يزيد بن
معاوية الاموي

ولما تلاقينا وجدت بذاتها	مخضبة تحكي عصارة عديم-
فقلت خضبت الكف بعد فراقنا	وما هكذا فعل الخب المتيم-
فقلت وابدت في الحشى حرق الجوى	مقالة من بالعب لم يتبرم
وحقك ما هذا خضاباً عرفته	فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك راحلاً	وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي
بكيت دماً يوم التوى فمسحته	بكفي وهذا الإثر من ذلك الدم
فلو قبل مبكاهها بكيت صباية	لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فبيج لي البكا	بكاهها فكان الفضل للمتقدم-

وقول بعضهم قاصداً تفكها ودعابة :

نمتُ وابليس أتى	بجيلة . منتدبة
فقال لي هل لك في	جارية . مطيبة
فقلتُ لا قال ولا	أمرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا	خمرق كرم عذبه
فقلت لا قال ولا	آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فتم	ما أنت إلا حطبة

ومن ابواب مخالفة مقتضى الظاهر . وكثيراً ما نرى هذا الباب يؤدي الى طرفٍ ونوادير لا نرى العامية خاليةً من امثالها . زعموا ان مستأجر بيت شكا حالة البيت الى مؤجره قائلاً : « سقّف بيتك طول الليلة البارحة كان يوكف ويدلق علينا المي بكتره » فأجابه : « شو متأمل يدلق عليك بيرا ولا شمانيا وانت مستأجرو بتلات ليرات سورية بالشهر » .

ومن هذا القبيل ان آكلًا في أحد المطاعم وجد في صحنه قطعة خيش اي جنفاص فقرف وغضب واستدعى صاحب المطعم وقال له : « شو هل اكل الزيت اللي عندكم . ليك صحنى طلع فيه شقفة خيش » . فأجابه : « دخلك . كلو حقو خمس قروش لازم يطلع لك منديل حرير ؟ » ومن امثلة هذا الباب ان جحى نزل ضيفاً على بعضهم وكان صاحب البيت بخيلاً فقدم لضيفه شيئاً من الزيتون والطيور الصغيرة المشوية . فأخذ جحى يكتر من اكل الطيور ولا يلتفت الى الزيتون فقال له صاحب البيت عليك بالزيتون فانه نافع خفيف . فأجابه دعنا من هذا الخلط فما هو أخف من الذي يطير .

فهذه النوادر في حمل الكلام على غير ما اراده المتكلم من باب مخالفة مقتضى الظاهر تشبه ما يروى من هذا القبيل عن الفصحاء كقول الحجاج للبعثري « لأحملنك على الأدهم » فأجابه « مثل الامير من يحمل على الأدهم والأشهب » قال : « انما أردت به الحديد » فأجابه : « والحديد خير من البليد » .

وأما فن البيان فمن مباحثه التشبيه وامثله في العامية قولهم : « راح واجا متل

اللمع - صمد قدامهم مثل الجبل - هجموا عليهم مثل السباع - عشنا في الحرب
عيشة زفت - هل بطيخ غسل بشهدو .

ومن مباحث فن البيان الاستعارة - والاستعارة عند التحقيق تشبيه مختصر -
وعلى طريقها تقول العامة « ما بسأل عن هيك تعلق - هادي حية لازم نكسر راسها -
حيك تلو هاديك التركيبية تحيكة بديعة » .

ومن المجاز المرسل في فن البيان قول العامة : « جبالنا تسحب عشرة آلاف
بارودة - بلدنا تاكل كل يوم سبعين راس غنم - قامت وقعدت الضبعة لهل خبر »
ومن المجاز المركب قولهم : « بقي يلت وبعجن حتى فوتر لي دمي » ومن الكناية
قولهم « اذا الحماكم ما قبل لو عذرو قولوا لو بعصب راسو » كناية عن ان رأسه
سيصيبه وجع شديد يحتاج معه الى عصابة يشدها عليه

ومن ملح التعريض عند العامة الذي هو جار للكناية ان رجلاً اכולاً تزل
ضيفاً على رجل فقير اياماً عديدة فلما اراد الانصراف قال لصاحب البيت . « اشكرك
يا أخ . ان شا الله بيتك عامر » فأجابه على الفور . « ما فيه شي من هادا .
بيني خرب على التام . والعامر بطنك يا اندي » . ومن ملح عند الخاصة ان رجلاً
جلس الى مائدة رجل بخيل من اقاربه . فلما قدم له الخادم صحناً تطاير شيء من
مرقه على ثياب الضيف . فانتهر صاحب الدعوة خادمه ووبخه فقال له الضيف :
« لا بأس عليه ولا علي فان مرقك لا يدنس ثوباً » يريد انه كالماء الطهور ليس فيه
شيء من أثر لحم او سمن . ومن ملح ان احد الناس اراد التهمك على الشاعر الظريف
الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس فقال له : « يا ابا نواس بلغني ان امير المؤمنين
ولاك على الحمير » فأجابه : « اذن وجبت عليك طاعتي لأنك أصبحت من رعاباي » .
وهذه النادرة الخاصة ذكرتني بنظيرة لها عامية رواها لي شاهد عيان قال :

اتفق ذات يوم في بلدة برج صافيتا ان المحامي المرحوم امين بازجي كان عائداً الى
منزله ويده صحن فيه قليل من اللحم وكثير من العظام اشتراها من عند الجزار
فلقيه احد عارفيه وقال له : « شو هادا يا أمين . يظهر عليك عامل في بيتك عنزيمه

كلاب « فأجابه (معلوم معلوم ! ليش لحدّ هلاً ما وصلت لك ورقة العزيمة ؟) .
وأما فن البديع فن انواعه او محسناته المقابلة . تقول العامة مثلاً (ليش بتتعدوا
عنا وثقتربوا منهم . ونحن معكم وهم عليكم) . وفي الفصحى قال بعضهم والشاهد في
البيت الثاني :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى للأوائل التقديماً
ان ذاك القديم كان حديثاً ويسمي هذا الحديث قديماً
وما قلته في قصيدة تشبيب :

كذاك كنا : تكاد الاهل تحسدنا واليوم نحن يكاد الخضم ييكينا
ومن التمديد قول العامة : (هادا شي كويس ورخيص وابن ناس) وفي الفصحى قول
القرآن الكريم من سورة آل عمران : (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك
من الذين كفروا . وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وقول
حسان بن ثابت يمدح امرأ بني غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
فكسه احد الظرفاء قائلاً في هجو قوم آخرين :

سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر
وعلى هذا النمط جريت اذ سمعت احد الاخوان يعني :

يا من هواه اعزّه واذلني كيف السبيل الى وصالك دلني
فقلت له جدير بمثلك ان يقول :

يا من هواه اذله واعزني كيف السبيل الى فراقك دلني
وسئلت يوماً ان اجيز قول القائل :

صبحته عند المساء فقال لي تهزأ بقدري ام تريد مزاحا

فأجبتة اشراق وجهك غشني حتى توهمت المساء صباحا

فقلت للمقترح بل ارى عكس هذا القول الطف من اجازته وذلك بأن اقول :

مسيته عند الصباح فقال لي أتريد لي مزحاً ام استهزاء

فأجبتة إظلام وجهك غشني حتى توهمت الصباح مساء
ولكن هذه الأقوال الأخيرة ليس فيها تعديد بديعي بل طباق بديعي .
ومن لطائف مراعاة النظر في العامة ان رجلاً استأجر بيتاً فشكاه الى صاحبه
قائلاً : (يا أخى لازم اليوم تصلح سقف بيتك . البارح طول الليل كان يترقع علينا .
حتى ما خلانا ننام) فأجابه . مازحاً : (لا تخاف يا أخ فهو يسبح ربو) فأجابه : (هون
كل الخوف وهون كل الخطر . نخاف اذا زاد فيه الخشوع والتقوى يقوم يركع
ويسجد علينا) .

ومن عكس الجمل في العامة ان بعضهم بعدما خاب في الحصول على وظيفة طمع
فيها قال لرفاقه : (الصحيح انا بعدما افكرت ما حبيت هل وظيفة) فأجابه احدهم
(الصحيح يا صاحبي ما حبتك) ومن هذا القيل ان رجلاً أراد ان يقدم خدمة في بعض
الأور لصديق له غني . والغني كان يقدر ان وراء هذه الخدمة لابد ان يفرم
من الماز في سبيل صاحبه اضعاف قيمتها فشكره ورفض خدمته قائلاً : (أنا ما يريد
احملك هيك ثقلة) فأجابه : (انا بشوف ثقلتك راحة) قال : (وانا بشوف راحتك
ثقلة) . ومن عكس الجمل في الفصيح اني قلت في جملة قصيدة قديمة :

أبدرَ تمام فيك قدري ناقص وناقصَ خصرِ بي هواك تمام
ومظلم قلب فيه يشفع وجهك اا حنير عليّ النور فيك ظلام

ومن المشاكلة عند العامة ان يقول احدهم : (اذا طير لي حقي بطير عينو) . ومن
الادماج عندهم . قولهم : (ماشفنا شي أعظم من عقل جاركم الا كرمو) . ومن التورية
قولهم : (كل التين والعن الجوز) حين يكون الحديث عن شخصين : فقد اراد بالجوز
الزوج حسب لغة العامة فورتى عنه بلفظ الجوز للثمر المعروف . ومن لطيف التورية
في الفصيح قول بعضهم .

مهففات لبا بالنرد انى وذكر
قالت أنا قمرته قلت أسكنني فهو قمر

ومن التلميح العامي ان يقول احدهم مثلاً : (صاحبنا فلان من اول فنجان

شربو من دواكم حس بحالو انفرج كأن دواكم مسحة الرسول (إشارة الى معجزات الرسل والأنبياء بشفاء المرضى فجأة عند وضع أيديهم على المرضى .

ومن التلميح الخاصي قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي والشاهد في البيت الثالث

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّع

فرُدّت علينا الشمس وهي مغيظة بشمس لهم بين الهوارج تطلع

فوالله لا ادري الأحلام نائم ألت بنا ام كان في الركب يوشع

يوشع في قافية البيت الثالث هو يشوع بن نون، خليفة النبي موسى كليم الله في

قيادة بني اسرائيل . وقد أشار في البيت الى ماروته التوراة من ان يشوع أخر

غروب الشمس ريثما يتمكن الجيش الاسرائيلي من استتمام ظهره بجيش اعدائه من

وثني فلسطين .

ومن المبالغة عند العامة ان رجلين في حلب تشاجرا فتهدد احدهما الآخر

قائلاً له : (شايف لك بدتي اضربك كف اوصلك فيه للشام) فأجابه خصمه متمهلاً

(بالله عليك اجعلهم كفين) قال : (ولماذا) قال : (يمكن الله يرزقني الحج مجاناً عن بدك)

فضحك الحاضرون ومعهم صاحب الكف ثم تصالح الخصمان . ومن المبالغة في

كلام الفصحاء قول بعضهم :

فبشرت أمالي بملك هو الوردى وداري هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقول الآخر :

كذلك سجاياه : تضيف ضيوفه ويرجي مرجيه ويسأل سائله

ومن المبالغة الفكاهة قول بهاء الدين زهير :

حدثوا عن طول ليل به هل رأيتم هل سمعتم هل وجد

يا خزاه الله ما أطوله تحبل المرأة فيه وتلد

والذي ذكرناه الى هنا يحسب أشهر وأطيب انواع البديع المعنوية واما انواعه

اللفظية فأشهرها السجع والجناس . ومما يجري على ألسنة العامة في السجع قولهم :

درب السد لا يرد . غلي سمو بدمو . اللي مات غيبو مافات . وفي الجناس قولهم : راح

ليبتو حامل يحمل - فلات كامل مكل - ماشفتنا منو الا الجفا والجفاف .

- مشاركة العامية للفصحى في معاني الامثال ومضاربها-

المثل يحسب في فن البيان فرعاً من فروع المجاز المركب المسمى ايضاً استعارة على سبيل التمثيل او تمثيلاً على سبيل الاستعارة . ولو اردنا ان نستشهد على هذا الوجه بمئة من امثال العامة وما يرادفها في اللغة الفصحى لوجدنا مطلوبنا بقليل عناء وعناية . ولكن المقام الحاضر لا يسمح لنا بمثل هذه الافاضة فاقصرنا على جانب منها رأيناه كافياً باعتباره نموذجاً ومدعاة اقتناع وانتباه :

(المثل العامي) الي ييا كل العصي ما مثل الي بعدها . (المثل الفصيح) :

بغيطني وهو على رسله والمرء في غيظ سواء حلیم

(العامي) الأسي لا ينتسى . (الفصيح) :

وقد بنبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات الصدور كما هيا

(العامي) هادي اربع حيطان . اضرب راسك بالي بتريد . (الفصيح) :

ياشدة ما بعدت عليك ديارنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد

(العامي) الي ما بريدك لا تريدو . وان طلب بعدك زيدو . (الفصيح) :

اذا المرء لم يصحبك الا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه تأسفاً

(أو) : اذا اخل لم يهجرك الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب

(العامي) المكتوب ينعرف من عنوانو . (الفصيح)

ان الامور اذا بدت لزوالها فعلمة الادبار فيها تظهر

(العامي) انخلي يا ليلي . (الفصيح) :

اذا عذبوني جئتهم بطعنهم وان حلفوني فأنخلي ام عامر

(العامي) مجبك يا سوارى . مثل زندي لا . (الفصيح) :

كل المواطن والبلاد عزيزة عندي ولا كواطني وبلادي

(العامي) الميت كلب والجنابة حاميهِ . (الفصيح) :

تمخض الجبل فولد فارة .

- (العامي) ضربني وبكى • سبقني واشتكي • (الفصحى) رمتني بدائها وانسلت •
 (العامي) شهوة عجوز سيفي تموز - (الفصحى) : تسألني في رامتني سلجما •
 (العامي) إجا الطبل غطى على النايات - (الفصحى) : إذا حضر الماء بطل التيمم • او :
 إذا جاء موسى والقي العصا فقد بطل السحر والساحر
 (العامي) الزايد اخو الناقص - (الفصحى) : كل ما جاوز حده • جاوز ضده •
 (او) الافراط اخو التفريط •

- (العامي) الدراهم كالمرام • حطها على جرح يبرا - (الفصحى) :
 كل النداء إذا ناديت يخذلني الا ندائي إذا ناديت يا مالي
 (العامي) العين لا تلاطم مخز - (الفصحى) :
 كناطح صخرة يوماً اينوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
 (العامي) بعد خراب البصرة - (الفصحى) : سبق السيف العذل •
 (العامي) شكرنا القط عملها بالموقدة - (الفصحى) :
 سبكناه ونحسبه لجينا فأبدى الكبير عن خبث الحديد
 (العامي) شو تعمل الماشطة بالوجه العكش - (الفصحى) :
 وراحت الى العطار تصلح وجهها ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر
 (العامي) عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة - (الفصحى) : لا تبع عاجلاً بآجل
 (العامي) كيف نغطي السما بالعمى (او) شي بدو برهان وشي برهانو منو وفيه
 - (الفصحى) :

- وكيف يصح في الاذهان شي ؟ اذا احتاج النهار الى دليل
 (العامي) خد من الحزمة عود • واترك الباقي للقروود - (الفصحى) : حسبك من
 القلادة ما احاط بالعنق •
 (العامي) كل النقل بالزعرور (او) زيت على الزيتون - (الفصحى) : ضفت على
 إباله (اي حزمة صغيرة فوق حزمة كبيرة) •
 (العامي) كنت في القفة صرت على ادنيها - (الفصحى) : كنت كراعا فصرت

ذراعاً . (او) استأسد الثعلب (او) استنسر البغاث (والبغاث صغار الطير التي تصاد)
 (العامي) كل حركة . فيها بركة - (الفصيح) كلب جوال خير من اسد رابض
 (العامي) لاقى لي ولا تطعيني (الفصيح) :

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك
 او : وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى ولكننا وجه الكريم هو الخصب
 (العامي) من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج - (الفصيح) :

اذا هلك رجال الحي أضى صبي القوم يحلف بالطلاق
 (العامي) قال : الله يلعن الي بيحي على الناس . جاوبوه : الله يلعن الي يخلي
 الناس يحكو عليه (الفصيح) :

مقالةُ سوء الى أهلها امرع من منحدر سائل
 ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
 (العامي) هي ليلة يامكاري - (الفصيح) : وان غداً لناظره قريب .
 (العامي) ما كل من طقطق حاجب - (الفصيح) : ما كل حمراء لحة . ولا كل
 بيضاء شحمة .

(العامي) هادا عضم سمك ماينبلع - (الفصيح) : دون ذلك خرط القتاد (القتاد
 شوك او نوع معين منه . وخرطه هو ان تحاول يديك تزع شوكلات القضيبي من قضبانها
 ماراً بها على اطراف من الجهة الامامية لا الجهة الخلفية) - او - أرى العنقاء تكبر
 أن تصادا .

(العامي) فلان شاطر يبرق من الزرد - (الفصيح) : فلان يعلم من أين
 تؤكل الكتف .

(العامي) دود الجبن منو وفيه - (الفصيح) : على أهلها جنت يراقش (يراقش
 اسم كلبة كان اصحابها هاربين من اعدائهم فتبعته فاستدل الأعداء على مكانهم
 وأدر كورهم وقتلهم) .

(العامي) الدجاجة ولو قطعوا منقارها . ماينبطل كارها - (الفصيح) :

- بلوتُ الرجال وأفعالهم فكلُّ يعود الى عنصره
 (العامي) أقول لك يا كنه . حتى تسمعي يا جاره - (الفصيح) :
 اني وضربني سليكا ثم اعقله كالثور يضربُ لما عافت البقرُ
 (العامي) الحاجة الوسخة بدا مخباط كبير - (الفصيح) : لا يفل الحديد الا
 الحديد (او) ان الحديد بالحديد يفلح اي يشق .
 (العامي) اخط الأعوج من التور الكبير - (الفصيح) :
 اذا كان رب البيت بالدف مولعا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
 (العامي) اذا تضايقت الفرس بتلبط فلوها - (الفصيح) : لا تخرجوهم فتخرجوهم
 (العامي) حلب ماهون . دراع ماهون ؟ - (الفصيح) ان ينج عليك قومك
 فلا يبني عليك القمر .
 (العامي) كثرة الشد بترخي - (الفصيح) : لا تكن رطباً فتعصر ولا ياباً
 فتكسر .
 (العامي) ماكل من صف الصواني قال انا حلواني - (الفصيح) :
 ماكل من قال القوافي شاعراً هيئات يطعن كل من حمل القنا
 (العامي) واحد مات جعشو . واحد شبع كلبو - (الفصيح) :
 هذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

* * *

وفي العامية شيء كثير يقارب ما ذكرناه هنا بحيث يعتبر من قبيل الأمثال
 او من قبيل كناية او تلميح او وجه آخر من اوجه المجاز . وربما كان اللفظ المجازي
 او العبارة المجازية مختصة بعادة او اصلاح فئة واحدة من العامة فهم يقولون (فلان
 يتو بالقلمة - او : راكب ظهر حصانو) يريدون انه ذو مركز عزيز منيع .
 ويقولون (هو افلاطون زمانو) اشارة الى قوة عقله وسعة علمه . ويقولون (مطبخ
 بيت المطرجي) اي فخم بامر . و (وورثة بيت العظم) اي عظمة مدهشة . ويقولون
 « خلصت حسنة يرته » ويرته اسم قرية من قرى . ومعظم أهلها مشايخ يتقاضون الزكاة

والصدقة الدينية من تباعهم . ويقولون (سموك مسحر خالص رمضان) اشارة الى انتهاء امر او حالة . ويقولون : — وصل الموس لدقنا — غسلناه ومشطناه (اي اشبعناه توييخاً) — حلقو على الناشف — (اي آلمه او حملته خسارة) — قعدو على قوالبو (اي قمعه والزمه حده) — ويقولون — طلع تقبو على حجر — (اي اخفق مسعاه) — حط ايديه واجريه بمبي بارده — (اي اطمان قلبه) — اجتهم بنت — يريدون ان المرأة الحامل من قريباتهم ولدت بنتاً ويريدون بهذه الاستعارة انهم اغتموا واكدت وجوههم — ويقولون : — لموا الارا كهل — (اي استعدوا للبكاء) — ضاعت الطاسة — علق على الدبق الخ .

وهكذا كان شأن العرب في كثير من كلامهم المجازي المبني على احوال معيشتهم وشي من حوادثهم واحاديثهم ومناعهم وخرافاتهم فهم يقولون : — ضرب اخماساً لاسداس — قتل له بالذروة والغارب — قلب له ظهر الحن — ان وراء الاكمة ما وراءها — ما وراءك يا عصام — ليس لي في الامر ناقة ولا جمل — عاد بجني حنين — في كل واد بنو سعد — في كل واد اثر من ثعلبة — طارت به عنقاء مغرب — الى آخر ما هنالك .

وفي اللغة العامية — كما في الفصحى — قد ينقلون المعنى من تعميم الى تخصيص او من تخصيص الى تعميم فنقول العامة (هو آدمي) يريدون انه طيب السيرة محمود الخصال . خصصوه بذلك مع ان الآدمي هو الانسان مطلقاً كيما كانت حاله واخلاقه . ويقولون (صغرت فلان) وقد يجهلون الصاد ظاء فيقولون (ظفر) ومعناه عندهم طرد ومعنى صغرت في الفصحى اهان او جعل فلاناً صاعراً اي ذليلاً . ومعلوم ان الاهانة والاذلال اعم من الطرد فقد ينشأ عنهما الطرد وغير الطرد كالضرب والسجن والشم ونحو ذلك ويقولون (كرمعت فلان) اي طاردته او اتبعت اثره . كأنهم يريدون انه تتبع كراعه وهو عظم ساقه . ويقولون (شاخ فلان علي فلان) اي عامله . كأنه شيخ عليه بالسلطة الاستبدادية والانتهاز الشديد . وبدعي ان هذا اللفظ لم يكتسب عند العامة هذا المعنى الا بعد ان ضعفت السلطة الثوروية في انحاء من الشرق الأدنى وحلت محلها السلطة المطلقة فظهر من المشايخ وغيرهم من الزعماء جبوت وطفيان في معاملة تباعهم .

— الخاتمة —

بلغت الآن ختام البحث . وفي البحث على ما ارجوه وازعمه تبصرة بكثير من نواحي عريّتنا العامية وعريّتنا الفصحى . وقد تذكرت في أثناء معالجته ما جرى لي مع احد الاخوان . قال : ما بالكم انت وزملائك تنهكون اجسامكم وعقولكم وقلوبكم بموضوع العريّة ولسانها وقوميتها فالأجدربكم ان تستريحوا وتتركوا الأمور تجري في مجاريها ولا تحملوا السلم بالعرض . فلما سمعت كلامه اطرقت قليلاً وتبسمت . فقال لي : ما معنى اطراقك وابتنسالك ؟ قلت : ذكرني كلامك براكب مركب نهج منهجك قال وما حكايته ؟ قلت : أشرف المركب الذي كان فيه على الفرق ورأى ركابه يسرعون في الذهاب والاياب مضطربين مذعورين . وقد اكدت وجوههم . فسأل صديقاً له بينهم قائلاً : بربك ما انظر وما دهاكم . فأجابته : ألا ترى المركب مشرقاً على الفرق فما بالك ناعداً هادئاً لا تبالي بشيء . فبرز ذلك الفيلسوف رأسه منهكاً وقال بعاميته المعتادة : (يخرب ينكم على هاجنون . شو المركب مركبنا ؟ ونحن دافعين حقو . بلعن ابوه وابو اصحابو ! وعلى تاسومتنا ان غرق ولا ما غرق !)

وهكذا شأن كل عربي لا يهتم بعريّته وعروبته بل يجهل او يتجاهل . ينسى او ينسى انه يصيبه ما يصيب امته من سلامة او هلاك . عن او ذل . قوة او ضعف . فينسبته اليها نسبة راكب المركب الماخز عباب البحر الى المركب في مصيره . والسلام المستطاب . على تباع الحق والصواب !

اللاذقية

أدوار مرفص

مخطوطات ومطبوعات

رسالة الانوار

المقتبسة من اوار النار

لعبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب

رسالة في ٣٩ ص من مخطوطات دار الكتب المصرية ومنها نسخة أخذت بالتصوير الشمسي دخلت في خزانة المجمع العلمي العربي خلاصتها ان مؤلفها رحل من حلب الى دمشق في سنة ست وتسعين وخمس مائة فتلقاء شبيب دمشق وشبانها وشعراؤها وكتابها وخطباؤها وحسابها بما حسن به عند نفس اغترابها وحمله اهلها من الكرامة ما حمله على اتخاذها دار اقامة وعاد الى بلده سنة ست مائة فاجتمع في مجلس من الادباء وجماعة الوزير نظام الدين ابي الحسين سبط جمال الدين بن الحصين وكان فيمن حضر من الادباء سالم بن سعادة الحمصي المقدم في زمانه على الشعراء واجتمعوا في دار فارس بن سنان الحلبي وكانت من الشعراء المجيدين في عصره فأحضر لهم كانون من الصفر الاصفر فيه فحم ويخرج منه دخان فلفت عبد المحسن انظار الجماعة الى هذا المنظر منظر الكانون فأخذ الحاضرون يصفونه نظماً ونثراً فاستشهد صاحب المكان فارس بن سنان بقول ابن المعتز

كأنما النار في تلظيها والفحم من فوقها ينطفيها

زنجية شبكت أناملها من فوق نارنجة لتجفيها

وقال سالم بن سعادة ان ابلغ أقاويل الشعراء في نار الاصطلاء قول السري الرفاء

وذي أربع لا يطيق النهوض ولا يالف السير فيمن مري

نضمه سبجاً أسوداً فيجعله ذهباً احمر

واتى الثالث احمد اللاي على قول ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين

ومقعد لا تحرك ينهض وهو على أربع قد انتصبا

مصفر محرق تنفسه تخاله العين عاشقاً وصبا
إذا نظمنا في جیده سبجاً صيره بعد ساعة ذهباً
وأورد الرابع قول بظاهر الهداء

كأن سواد الفحم من فوق جرة وقد جمعا فاستحسن الضد بالضد
غداثر خود فرقتها وقد بدت على خفر من تحتها جرة الخد
وأورد عبد المحسن شعر أبي الحسن علي بن وكيع
فحتم أحضر الغلام الينا في كوانينه حياة النفوس
لقي النار في ثياب حداد فكسته مصببات عروس
جاءت ونحن كقلب الصبح حين سلا برداً فصرنا كقلب الصب اذ عشقا
ثم نظم كل الحاضرين في هذا المعنى ومما نظمه عبد المحسن في الجلسة واستحسنه الجماعة
قوله :

أنا بكانوت يشب اضطرامه كقلب محب او كصد حسود
كأن احمرار النار من تحت فحمها خدود عذارى في معاجر سود
الى آخر ما قيد المؤلف من شعره وشعر الحاضرين . وهو في منشوره سجع
عظيم على زي ذلك العصر . وفي آخر الرسالة ذكر من سمعها عن مؤلفها بتاريخ
أربع وثلاثين وستائة .

محمد كرد علي

حياة مي

وصف الاستاذ محمد عبد الغني حسن حياة «مي» فتكلم على نشأتها وأشار الى نزعتها
الشرقية على الرغم من اطلاعها على افكار الغرب ومذاهبه ، فلم يفسد عليها هذا
الاطلاع حرصها على لغتها القومية ، ولم يمنعها تعلقها بقومها عن التعلق بالأمم . كافة
فما سمعت وصف بلاد الا اشتاقت اليها ولا حدثوها ببسالة أمة الا تمت ان تكون

هذه الأمة أمتها فهي من هذه الناحية ترى العالم كله وطنًا لها .
 أما من ناحية دينها فلم يعرف عنها تهاون بأمر من أمور هذا الدين فقد كانت مؤمنة
 ملّ قلبها وملّ عقلها، ومع هذا فقد كانت ترى في الأديان كلها خيرًا على العالم والانسانية .
 ولقد احبت اللغة العربية على الرغم من نظامها الشعر بالفرنسية ، وشغلت نفسها
 بمسائل اللغة ومشكلاتها ويرى الاستاذ محمد عبد الغني حسن ان لها أسلوبًا خاصًا
 قائمًا على انتقاء اللفظ الحسن الوقع وعلى التعبير السهل والوضوح والبعد عن التعمية
 فقد كانت كلامها شعراً لا تقبده قافية ولا يغله وزن وكان لها في النقد طراز خاص
 وهو التهمك الا انه تهمك لا يجرح شعوراً ولا يؤذي حساً ولا يمس كرامة .
 وقد فصل المؤلف الكلام على خطبها ومحاضراتها وعلى آرائها في الشعر العربي وفي
 الموسيقى فقد كانت شاعرةً باحاساسها وعواطفها وكان لها ولع بالتوقيع والتنغيم ، وقد
 عنيت بنهضة المرأة ولها في هذه السيل مسعى جليل الشأن .

وختم هذه المباحث كلها بالكلام على متنها الذي كان يتردد اليه العالم والاديب
 والوزير وأضاف الى هذه المباحث أحاديث عن مي صادرة عن طائفة من أفاضل مصر
 أمثال مصطفى عبد الرازق باشا وهدى هانم الشعراوي والدكتور طه حسين بك والاستاذ
 عباس محمود العقاد والسيدة ايمي خير والاستاذ انطون الجليل بك والدكتور منصور
 فهمي بك والاستاذ عبد القادر المازني والاستاذ خليل مطران بك فقد بحث فريق من هؤلاء
 الأفاضل عن نشوء الصلة بينهم وبين مي وعن رأيهم في نادي مي وعن أحاديثها في
 هذا النادي وعن تحصيلها العلوم ولعبها بالمطالعة وبحث فريق آخر عن الآثار التي
 غادرتها في حركة المرأة في مصر وعن عزلتها وعن آثار كتبها في نفس كل واحد
 منهم وعن نواحي مي التي تعجبهم وعن كتابتها وبينوا آراءهم في كتابتها ومحاضراتها
 وأشاروا الى لطفها وكيسها ورقة حواشيها ويجد القارئ في هذه الاحاديث آراء
 طريفة في مي .

والخلاصة فانك لا تفرغ من قراءة «حياة مي» الا امتثلتها نصب عينيك في مجامع نواحيها .

شفيق جبري

معجم الأطباء

من سنة ٦٥٠ الى يومنا هذا
ذيل عيون الأنبياء في طبقات الأطباء
لابن أبي أصيبعة

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

أتى الدكتور أحمد عيسى بك في مقدمة كتابه : معجم الاطباء ، على ذكر ما حفظته لنا العصور من الكتب المشتملة على تراجم الأطباء ، وقد تضمنت هذه الكتب تراجم الأطباء حتى النصف الأول من القرن السابع الهجري ، ومن بعد هذا التاريخ لم يصنف كتاب يشمل تراجم الأطباء كافة ، بل نجد هذه التراجم مبعثرة في كتب شتى ، ككتب التاريخ والطبقات والوفيات وغيرها ، من القرن السابع الهجري الى يومنا هذا .

فضل الدكتور في كتابه : معجم الأطباء انه رجع الى هذه الكتب كلها ، وجمع منها اكثر من تسعمائة ترجمة ، فنقلها من مصادرها كما وردت فيها ، ونبه على الأصل المنقولة منه ، ولم يقتصر على تدوين الأطباء من عهد وفاة ابن أبي أصيبعة بل نقل ما عثر عليه من تراجم الأطباء الذين تقدموا ابن أبي أصيبعة من فاته ذكرهم او اكتفى بذكر اسمائهم ، فكان كتابه : معجم الأطباء ذيلاً لكتاب طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة . لا يخفى على القارئ الكريم مبلغ الجهد الذي بذله الدكتور في اتمام كتابه الجليل ، فان تراجم الأطباء أصبحت بفضل هذا الكتاب سلسلة متصلة الخلق ، واذا احتاجت تراجم الأطباء كافة ، سواء أدونها الدكتور ام دونها القدماء ، الى شيء يجمعها ، فالذنب ليس بذنب الدكتور ، وانما هو ذنب أساليب التأليف القديمة ، انا نطالع ترجمة طيب ، او تراجم أطباء كثيرين ، فلا نرى فيها شيئاً من أساليبهم في المداواة ، او من اختراعاتهم ، وبسبب قلة هذه المعرفة لا نستطيع ان نقف على اطراد الطب العربي ، كيف كان في أول امره ، وما هي الأطوار التي تقلب فيها حتى وصل الى حاله يومنا هذا .

واليك مثلاً :

كان شبرماه الديلمي طبيباً للحافظ لدين الله الفاطمي ، قيل ان الحافظ كان يشكو ألم القولنج ، فصنع له الحكيم شبرماه طبل ياذن من المعادن السبعة وهو مرصود في وقت معلوم ، فكان من خصائص هذا الطبل اذا ضرب عليه أحد ان يخرج منه ريح وهذه الفائدة كانت لدفع ألم القولنج .

ففي هذه الترجمة ذكر اختراع من قبل الحكيم شبرماه ، فاذا قوبل بين معالجة القولنج قبل عصر شبرماه الديلمي وبين معالجته بعد عصره استطعنا ان نعرف اطوار مداواة القولنج ، واذا جمعت اطوار مداواة كل داء عرفت سلسلة الطب العربي من بدء نشأته حتى عصرنا هذا ، أما ذكر التراجم على النحو الذي ذكرت عليه في كتبنا فليس فيها فائدة الا حصر أسماء الاطباء ومعرفة أشياء يسيرة عنهم .

ما احسن ما ذكر في ترجمة علي بن أبي الحزم ، فمن أساليب هذا الحكيم انه لا يصف دواء ما امكنه ان يصف غذاء ، ولا مركباً ما امكنه الاستغناء بمفرد وكان ربما وصف القمحية لمن شكا القرحة ، والتطهاج لمن شكا هواء والخروب والقضامة لمن شكا اسهالاً . فهذا الذي تهمنا معرفته في تراجم الأطباء ، ولكن اذا فانتنا هذه الأمور فلا يجوز لنا ان نغفل عن شكر الدكتور احمد عيسى بك ، فان كتابه جليل الفائدة ولا شك .

شفيق جبري



مباحث عربية

تأليف الدكتور بشر فارس

تكلم الدكتور بنشر فارس في مباحثه العربية على أمور شتى ، في اللغة والاجتماع ، فوصف يسيراً من حالة المسلمين في فنلندة وتصدى لموضوع من أجل الموضوعات في اللغة ، فقد بحث عن مكارم الاخلاق والمروءة والتفرد والتماسك عند العرب والبناء الاجتماعي عند عرب الجاهلية وتاريخ لفظة الشرف وكان مقصده في هذه المباحث

بيان الأَطوار التي تقلبت فيها هذه الألفاظ سواء أكانت هذه الأَطوار حسية أم كانت معنوية .

كان في بعض مباحثه يستقصي في ذكر تأريخ لفظ من الألفاظ ، مثل لفظ الشرف ، أو في ذكر قصة هذا اللفظ كما قال إذ أنه لم يستوعب كل شيء من تأريخه ، فيبحث عن معاني هذه الكلمة على توالي العصور ، كيف كان معنى الشرف مثلاً في نظر ابن قتيبة أو في نظر الحصري صاحب زهر الآداب ، ثم يحاول أن يتعقب مدلولات هذه الكلمة وإن يردها إلى أصلها أو إلى فرع من فروع هذا الأصل ، فيمن في الجاهلية ثم في الإسلام ويفتش عن معناها الحسي ، ثم يفتش عن انتقالها من الحس إلى المعنى ، فيوضح بعض الأَطوار التي دخلت فيها هذه الكلمة على عمر السنين . قلت مرات كثيرة لا أعرف باباً في اللغة يجمع من اللذة ما يجمعه مثل هذا الباب ، فليس بقليل أن نعرف تأريخ الألفاظ العربية ، فنعرف تطوّر هذه الألفاظ ، كيف ولدت وكيف نشأت وكيف عاشت أو ماتت ، وليس بقليل أن نعرف كيف كان معنى لفظ من الألفاظ في عصر من العصور ثم إلى أي معنى انتقل هذا اللفظ على تراخي الأحقاب ، وللألفاظ حياة تشبه حياة النبات والحيوان ، ففيها قانون الانتخاب الطبيعي وفيها قانون التطور وأشباه هذه القوانين .

لنأخذ لفظة عصابة مثلاً ، إن هذه اللفظة كانت في عصر حسان بن ثابت مقرونة بالملوك ومن هم في طبقتهم ، وقوله : لله در عصابة نادمهم . . . مشهور ، إلا أنها انحدرت على الأيام والسنين من السماء العالية التي كانت تعيش فيها إلى الأرض السافلة ، أرض اللصوص ، فلا يقال في عصرنا هذا : عصابة ، إلا سبق الفكر إلى اللصوص ، فيعد أن كان يقال : عصابة ملوك ، أصبح يقال في صحفنا وفي مجالسنا : عصابة لصوص ! .

هذا نمط من أنماط تطور اللغة إلا أن أمثال هذه المباحث غير سهلة الاكتاف ، لأنها تحتاج إلى زمن مديد ، وإلى مطالعات كثيرة ، فهي من أعمال جماعات أو جامعات ، وأظن أن الجامعة العربية في القدس تقوم بمثل هذا العمل من سنين ،

فإن أساتيدنا يجمعون تأريخ الألفاظ العربية ، ولا أدري إلى أين وصلوا ،
 فإذا فرغوا من مثل هذا العمل ، فيسهل علينا حينئذ أن نرجع إلى لفظ من الألفاظ
 فنشهد الأطوار التي تقلب فيها هذا اللفظ ، ونشهد من وراء هذه الأطوار تقلبات
 الأفكار والأخلاق وغيرهما .

وكيف كان الأمر فإن مباحث الدكتور بشر فارس فيها شيء كثير من الطرافة .

سُبْحَى جَبْرِي

هدية كتب

(في تصحيح عقيدة)

أهدى هذه الهدية إلى مكتبة مجمعنا العلمي وجيه الحجاز وفاضلها السيد محمد
 نصيف . ولما أردنا أن نصف المهدى بأنه صديق المجمع رأينا الأجدر والأعلى
 بالصواب أن نصفه بأنه صديق كل مجمع علمي ولجنة علمية وعالم ومؤرخ وناشر
 كتب وكل ساع إلى الخير في مصلحة العرب والمسلمين : فهو يعضد هؤلاء كلهم
 بوقته وماله وتقوذه . والكتب التي أهداها تبلغ اثني عشر كتاباً . نسردها أولاً ثم
 نعلق بكلمة منا على موضوعها الذي هو (التوحيد)

[١] الصراع بين الاسلام والوثنية مجلدان أول وثان تأليف عبد الله علي القصيمي

طبع في مطبعة السعادة في مصر سنتي ١٣٥٦ و ١٣٥٧ هـ

[٢] ضيافة الانسان في وسواس الشيخ دحلان تأليف الشيخ محمد بشير السهسواني

الهندي المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ طبع أولاً في الهند ونسب إلى غيره لأمر ما وهذه

طبعته الثانية في مطبعة المنار سنة ١٣٥١ هـ

[٣] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية طبع على نفقة جلالة الملك ابن سعود

في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ وجعل جلالة هذا الشرح وفقاً لله تعالى

[٤] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل

الشيخ المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ وقد طبع على نفقة وزير مالية المملكة السعودية معالي

الشيخ عبد الله بن سليمان الحمداني . طبعة ثالثة بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر
سنة ١٣٥٧ هـ

[٥] مجموعة التوحيد النجدية طبع على نفقة صاحب الجلالة ابن سعود بتصحيح
صاحب المنار وطبع في مطبعته سنة ١٣٤٦ هـ

[٦] عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر النجدي طبع في المطبعة
السلفية [فرع مكة] سنة ١٣٤٩ هـ على نفقة كل من السيد محمد نصيف وصاحب
المطبعة . والكتاب جزآن أول وثان

[٧] الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة [مجلدان] تأليف ابن قيم الجوزية اختصره
الشيخ محمد بن الموصلي وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ على نفقة جلالة
الملك ابن سعود .

[٨] تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري تأليف ابن تيمية ومعه
كتاب الرد على الاخواني لابن تيمية ايضاً . والكتابان طبعا على نفقة جلالة الملك ابن
سعود في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٦ هـ

[٩] كتاب مالا بد منه في أمور الدين على طريقة السلف تأليف الشيخ ابي بكر
خوقير طبع في مطبعة التمدن سنة ١٣٣٢ هـ

[١٠] الكوثرية وتعليقاته بقلم السيد محمد نصيف : وهو مقال كانت نشرته مجلة
الرابطة العربية بمصر في عديدها المؤرخين في ١ و ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ
وجاء محرفاً وسائطاً منه بعض سطور لذا أعيد طبعه في مطبعة الفقيه في مصر
والرسالة في الرد على [الشيخ زاهد الكوثرية الجركسي] تزيل مصر - في ما يتعلق
بصفات الله تعالى . والشيخ زاهد نعرفه في دمشق ثم مصر وهو من علماء الترك وقد فر من
بلاده بدينه الى مصر . وكنا نتمنى من السيد محمد نصيف وهو المسلم الحنيف ان
يكون أخف وطأة وألين لاجبة في مخاطبة ذلك الشيخ الفاضل . لكن يؤخذ الاستاذ الكوثرية
بتهمته لابن تيمية باخراج الملك السني (خداينده) وقومه من مذهب السنة ، مع
تصريح مؤرخي الشيعة بأن سبب تشيعه كان مسألة شخصية : وهي كونه طلق

زوجه ثلاثاً فأفتاه بعض فقهاء عصره بالحلل الذي لعنه الرسول (ص) وسماه التيس المستعار ، ثم عرض (أي خدأ بنده) قضيته على ابن المطهر الحلي الشيعي بإيعاز من بعض معارفه ، فردها إليه بلا محل ، فكان هذا سبب تشييعه هو وقومه ، كما تراه في رسالة الاستاذ نصيف (ص ١٨) نقلاً عن مؤرخي الشيعة انفسهم ، ولو احدى خدأ بنده الى الامام المصلح ابن تيمية لأفتاه بما تقر به عيناه ، ولتراجع هذه القصة فان فيها عظة وعبرة .

وبدرك القارئ وهو يتصفح هذه الكتب المهداة الى المجمع أنها كلها تدور حول اثبات موضوع واحد وهو عدم جواز الاستعانة بغير الله من أهل القبور ومن الأحياء أيضاً اذا كان المستعان عليه بما لا يقدر على فعله والاجابة اليه الا الله تعالى : رأت امرأة عجوز أبا حامد الغزالي منهمكاً في تأليف كتاب ضخم فسألته ما هذا ؟ قال كتاب أولفه في إثبات وجود الله ووحدانيته . فأنفضت رأسها وأجابته ان فتلة مغزلي هذا تدل على وجوده تعالى ووحدانيته . ونحن نقول لمؤلفي هذه الكتب غير منكرين فضلهم وغيرتهم على العقائد الاسلامية : إن آية واحدة من كتاب الله تدل على عدم جواز الاستعانة بغيره ولا الطلب من غيره وهو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وجاء الحديث الشريف مؤيداً لمضمون هذه الآية وهو قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله)

المغربي

مخطوطات نادرة

أسست خزانة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة في سنة ١٢٦٠ وكان فيها يوم وقفها واقفها رحمه الله من الكتب في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية خمسة آلاف ومئة وثلاثون مجلداً وزادت بعد ذلك زيادة قليلة وليست مكانة هذه الخزانة بكثرة مجلداتها بل بالأهميات والنوادر. من المخطوطات التي حوتها . ولما زرتها في سنة ١٩١٣ م رأيت فيها انتظاماً واتقاناً قل ان كان يعهد وارجو الا تكون نكبة المدينة في الحرب العامة أضرت بهذه الخزانة النفيسة . ومن جملة ما فيها من النوادر [١] الكشف على الكشاف في التفسير [٢]

تقويم الابدان لابن جزلة كتب سنة ٢٩٧ هـ [٣] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم
ابن سلام (كتب سنة ٥٤٦) [٤] الغريب المصنف له [٥] الاجناس من كلام
العرب وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام أيضاً
[٦] محاورات السيوطي بخط يده [٧] رسالة وقصائد للجاحظ [٨] مجموع من كتب
البيهقي [٩] مصارع المصارع لنصير الدين الطوسي [١٠] أسماء الصحابة لابن حبان
البستي [١١] رسالة فيمن نسب الى أمه من الشعراء لابن جني [١٢] الابانة لأبي
الحسن الأشعري [١٣] مكارم الاخلاق للثعالبي [١٤] أوصاف الأشراف للنصير
الطوسي [١٥] مختلف الاسماء والانساب والكنى والألقاب للذهبي [١٦] الزبد
والضرب في تاريخ حلب لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي الحلبي [١٧] طبقات
القراء لمحمد بن سلام الجمحي [١٨] التشبيهات لأبي اسحاق البغدادى (كتب سنة
٤٦٦) [١٩] التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري [٢٠] الجواهر
الشمينة في محاسن المدينة لمحمد كبريت [٢١] غربال الزمان المفتوح بسيد ولد عدنان
اختصار يحيى بن أبي بكر العامري من تاريخ الامام أسعد اليافعي وهو مرتب على
السنين فيه الوقائع وتراجم المشاهير الى سنة ٧٥٠ [٢٢] البرق المتألق في محاسن
جلق للراعي الشهير بابن خداويردي [٢٣] النجوم الزواهر في معرفة الأواخر للبودي
الدمشقي [٢٤] مخدرات القصور في تاريخ أهل العصور تأليف ابن قطري البحيري
المؤرخ المصري المتوفى سنة ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ .

وأُسست دار الكتب الظاهرية بدمشق في سنة ١٢٩٤ هـ وفيها اليوم .

- [١] نقائض جرير والأخطل لأبي تمام [٢] المديجات لعبد المنعم الجلياني [٣]
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٨٨٥ هـ) [٤] أدب الملوك لعبد المنعم
ابن عمر الاندلسي [٥] طبقات النخاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٨٥١) ومعه
مختصر طبقات النخاة للمحلي [٦] منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ليحيى بن عيسى
الكاتب (٤٩٣ هـ) في الطب [٧] مجمع الزوائد للي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧)
في الحديث [٨] إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر العسقلاني (بخط المؤلف) [٩]
اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتي [١٠] ذيل تاريخ بغداد لابن التتار
(المجلد العاشر) [١١] الاشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدى ، (الجزء الأول) .

[١٢] ديوان خالد الكاتب المتوفى في حدود السبعين والمائتين [١٣] ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وصل به الى سنة ٧٥٠ [١٤] الكواكب الدراري في تبويب مسند الامام أحمد على ابواب البخاري لابن عمرو الحنبلي من أهل القرن التاسع وجد منه نحو ثمانين مجلداً متفرقة ومما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد المئة ويظن ان الكتاب بلغ نحو مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول والفقه الحنبلي وتراجم الحنابلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والأدب [١٥] الرسالة الجامعة لمسلمة بن أحمد المجريطي القرطبي (٣٩٥) (في الفلسفة) [١٦] غريب القرآن لابن قتيبة [١٧] الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي وذيله للمؤلف نفسه [١٨] عقد المجان للشطبي [١٩] الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم [٢٠] ثمار المقاصد في ذكر المساجد والاعانات في معرفة الخانات وعدة الملمات في تعداد الجماعات وفهرست الكتب الموقوفة : كلها رسائل في تاريخ عمران دمشق ليوسف بن عبد الهادي (٩٩) [٢١] قاموس الأطباء وناموس الألباء تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (كان حياً سنة ١٠٢٤) [٢٢] شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو والصرف (٣٧٧) والشرح لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١) [٢٣] مجموعة فيها ٢٣ رسالة كتبت سنة ١٢٢٤ هـ منها أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون ورسالة أبي بكر الصديق مع ابي عبيدة الى علي بن أبي طالب بشأن البيعة ووصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد ورسائل سياحية كفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب احمد باشا الجزائر وثلاثة كتب من أبي الذهب ومراسلات ومناشير تتعلق بحملة نابوليون على مصر والشام ومناظرة بين علماء السنة والشيعة [٢٤] نظم درة الغواص للحريزي يظن أنها للسراج الوراق كتبها سنة ٩٨٠ [٢٥] مجموعة فيها رسالة لغوبة وأدبية منها معاني الشعر للاشناداني (طبع) وأبيات لابن المعتز وأشعار لوجيه الدولة بن حمدان وعلي بن محمد بن بسام [٢٦] حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي [٢٧] قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) [٢٨] المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي (الجزء الخامس فقط)

آراء وأنباء

كتاب البيزرة

وكشاجم والخالديان

بعد ان أنشأ الاستاذ رئيس المجمع مقاله المنشور في هذا العدد من المجلة بعنوان « كتاب البيزرة » ، نلطف فعهد الي بمتابعة البحث عن مؤلف هذا الكتاب ، دأبه في بحثه ، يأبى عليه حبه للعلم واخلاصه له الا ان يشجع الباحثين على الاستدراك على أقواله .

وجدنا ونحن نستعرض كتاب البيزرة في طائفة من أهل العلم أياتاً نسبها المؤلف الى نفسه ، فقال : ^(١) « ولي في نحو هذا المعنى ، وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصير . . . »

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مآرب وكن مواخيري ومنتزهاتي
الى آخر الأيات وهي تسعة . واذا بأربعة منها في معجم البلدان لياقوت ^(٢)
منسوبة الى كشاجم ، وثمانية في ديوان هذا الشاعر ^(٣) وقد زيد عليها اثنان لم يردا
في الكتاب . واذا بالباحث يخرج من ذلك ، وهو يذهب الى أن مؤلف كتاب
البيزرة هو كشاجم ، ويزداد يقيناً حينما يرى المتقدمين ذكروا له كتاباً بهذا
الاسم ^(٤) وحضوا على اقتنائه ، وحينما يرى الاستاذ بروكمن يذكر منه نسخة ^(٥) مغلدة
في خزائن الكتب ، حتى اذا عمد الباحث الى ترجمة هذا الشاعر ، ليترد ماقد
بلازمه من الشك في اتفاق عصر المؤلف لعصره توقف يتروى ، فكشاجم وهو
محمود بن الحسين (او محمود بن محمد بن الحسين) الكاتب ظل تاريخ وفاته موضع

(١) ص ٦٤ من الكتاب (٢) ٢ - ٦٨٦ (٣) المطبعة الاندية ص ١٩ (٤) سر

المالين المنسوب الى التزالي ، طبعة بندر بومي ص ٢٢ ومطبعة السعادة ص ٢٥ (٥) غوطه رقم

٢٠٩١ : بروكمن ١ - ٨٥

الاختلاف بين المؤرخين ، فمن قائل انه توفي سنة ٣٣٠^(١) ومن قائل سنة ٣٥٠^(٢) ومن قائل سنة ٣٦٠^(٣) ومن متردد بين احدى هتين السنتين الاخيرتين ، لا بدري بأيهما يأخذ^(٤) ومن قائل حوالا سنة ٣٦٠^(٥) ومن متخير دفعته حيرته الى السكوت^(٦) ويبدو للباحث أن اختلاف المؤرخين يطلق له الحرية في اعتبار المائة الرابعة عصر الرجل ، مات في سنة من سنيها ، ويطمئنه ذلك على صحة ما اعتقده ، من نسبة البيزة اليه ، فانه يجد في هذا الكتاب^(٧) ما يشير الى أن المؤلف صنف كتابه في عصر العزيز الفاطمي (٣٦٥ - ٣٨٦) . ولكنه يقف حائراً حين يذكر انه رأى في ترجمة كشاجم انه كان من شعراء ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، ورد معه الموصل لما وليه في سنة ٣١٣^(٨) وان ديوانه يتضمن مدحه للاخفش المتوفى سنة ٣١٥^(٩) ، ولكن حيرته لا تدوم طويلاً ، فهي تنقلب الى تبذ مذهب اليه ، فهل يعقل ان يكون كشاجم شاعراً لأمر الا بعد العشرين من العمر ، واذا كان ذلك ، أفلا يجب أن يكون عمره حين تولى العزيز الخلافة الفاطمية سنة ٣٦٥ أكثر من اثنتين وسبعين سنة ، وبدعي ألا يتخذ الخليفة رئيساً لبيازرته بعد مجاوزته هذا السن ، فهي رتبة تقتضي النشاط وخفة الحواس مما لا يتيحاً لشيخ طال عليه العمر

ولكن كيف ينفي الباحث نسبة الأبيات الى هذا الشاعر ، وهي موجودة في ديوانه تقضي بما تقضي به . انه يفيد مما ذكر ابن خلكان في ترجمة السري الرفاء ، حيث قال : وكان السري مغري بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر الشهير المشهور وهو اذ ذاك ربحان الأدب بتلك البلاد ، والسري في طريقه يذهب ، وعلى قلبه

(١) ديوانه ص ٣ (٢) هيون التواريخ ، نسخة الظاهرية تاريخ ٢٨ ١١٠٤ ، كشف

الظنون في كلمة طرديات ، فهرس كتيبخانه ولي الدين رقم ٢٥٩٢ ، الاعلام للزركلي ١٠١٨

(٣) نذرات الذهب ٣ - ٣٨ (٤) بروكلمان ١ - ٨٥ ، سركيس في معجم المطبوعات ١٥٦٠

(٥) جورجى زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٢ - ٣٥١ (٦) ابن عساكر في تاريخ دمشق

نسخة الظاهرية تاريخ ٢٢ ، ١٢٥٢ النيوطنى في حسن المحاضرة ١ - ٣٢٣ ولعل صاحب النهرست ١٣٩

سكت لأنه لم يته اليه شيء من ذلك (٧) ص ٢٠ وغيرها (٨) هيون التواريخ ١١٠٤ (٩) ص ٢١٥

يَضْرِبُ ؛ فَكَانَ يَدُسُ فِيهَا كَتَبَهُ مِنْ شَعْرِهِ أَحْسَنَ شَعْرِ الْخَالِدِيِّينَ ، لِيَزِيدَ فِي حَجْمِ مَا يَنْسَجُهُ ، وَيَنْفَقَ سَوَقَهُ ، وَيَعْلَى شَعْرَهُ ، وَيَشْنَعُ بِذَلِكَ عَلَيْهَا ، وَيَغْضُ مِنْهَا ، وَيُظْهِرُ مَصْدَاقَ قَوْلِهِ فِي مَرَقَّتِهَا ؛ فَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَقَعْتُ فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ دِيْوَانِ كَشَاجِمِ زِيَادَاتٍ لَيْسَتْ فِي الْأَصُولِ الْمَشْهُورَةِ ^(١)

وبعد فإذا صح أن كتاب البيزرة ليس لكشاجم ، وأن صاحب كتاب البيزرة له أبيات ذكرت في ديوان هذا الشاعر ، وأن بعض نسخ هذا الديوان حوت أشعاراً للخالديين ، إذا صح ذلك — وقد ثبت — فالنتيجة المنطقية أن هذه القصيدة هي لأحد الخالديين ، وأن كتاب البيزرة لمن قالها منها

وإذا نظرنا في ترجمة هذين الشاعرين لم نر ما يحول دون نسبة الكتاب إلى أحدهما ، فقد صنفا في ضروب الأدب ، وتوفي أحدهما وهو محمد بن هاشم بن وعلة سنة ٣٨٠ ^(٢) وسعيد بن هاشم سنة ٣٩٠ ^(٣) وفي هذين التاريخين موافقة لزمن تأليف الكتاب ، وأقربها وفاة سعيد ويقلب الباحث كتاب البيزرة ، وهو مرتاح إلى النتيجة التي أفضى إليها ، وإذا به يجد نصاً يهدد بالقضاء عليها وهاكه ^(٤) :

«وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة ، متقدماً عليهم لافي جملة واحد منهم ؛ لا يحسن شيئاً من البيزرة ؛ ثم أفردته أمير المؤمنين صلى الله عليه عنهم ؛ وله من العمر إحدى عشرة سنة وعلمه ، وهو لا يملك عشرة دراهم ، وعليه ثوب بردة ، وخرج في صناعته إلى ما قد شاهدته الناس وعرفوه ، ورقى أمير المؤمنين صلى الله عليه منزله الخ» وهو خبر يخالف ما روي عن الخالديين من نشأتها في كنف سيف الدولة ، ولكن على الباحث أن لا يعجل في الحكم ، فليُنظر إلى هذا النص وأين ورد يجده أضيف ذيلًا على الكتاب بعد قول المؤلف : «تم الكتاب والحمد لله رب العالمين» ؛ أضيف في باب جديد ترجم «باب النفقة على البيازرة وما يصل من أموال أمير المؤمنين إليهم في كل سنة» . ومن ثم فليُنظر في النص أفلا يراه مضطرباً متناقضاً ، يذكر أن المؤلف كان متقدماً في جملة البيازرة قبل الحادية عشرة من عمره ، ثم أفردته الخليفة

١- (٤) زينات الأعيان ١- ٢٠١ وعنه في البداية لابن كثير ١١- ٢٧٢ (٢) عيون التواريخ

٢- ٢١٣ (٣) عيون التواريخ ٢٥٩ (٤) من ٣٠٢ :

حين بلغ هذا السن ، أفرأيت غلاماً يتقدم البيازرة وعمره إحدى عشرة سنة ، ثم اذا كان ذلك هل يستقيم لديك انه مع تقدمه عليهم لم يكن يملك عشرة دراهم . إن هذا النص إن هو الا بدلل على نفسه بالوضع ، ذيله على الكتاب منجس للفاطميين لا يحسن التلقيق .

وكذلك يعود الباحث الى فكرة نسبة الكتاب الى أحد الخالدين وقد يرى في قول صاحب الكتاب «لزمت الصتيدة مدة مبلغها عشرون سنة الى ان صنت كتابي هذا في علم البيزرة»^(١) ما ينير له السبيل ، فيقول لعل أحد الخالدين ترك قصر سيف الدولة ، والتجأ الى الفاطميين حين أسسوا الملك في مصر ، فأقام عندهم وعني بالصيد فبرع به ، وأصبح صاحب البيزرة عندهم وكل هذا وجوه في الرأي لا دليل يجزم بأنها قاطعة مائة ، والزمان كفيل بكشف الحقائق

يوسف العش

تحقيق مسألة تاريخية

ابتليت بطون بعض التواريخ بأمراض من الأراجيف وانها لبلية كبرى على من لم يكن له باع مديد في تمييز الخبيث من الطيب . فحذار أيها السائر تحت لواء الحق اذا غطشت ليلها أمامك ان تفتن بها فتوناً سيما ما يعزونه الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه استناداً الى روايات تنصل بأقوام يلمزونه بها لحاجة في أنفسهم قضوها . منها قولهم ازعاج ابي ذر من الشام حين غير على معاوية المنكر واجلاه الى الربرة ، قلنا ما أتى معاوية منكراً يغير عليه وانما كان أبو ذر على طريقة من الزهد لا يتمكن الجميع الخلق وكان يقرع عمال عثمان ويتلوا عليهم «والذين يكتزون الذهب والفضة» الآية ويراهم يتسعون في الملابس والمراكب

فينكر ذلك عليهم ويدعوهم الى تفريقه ، في وجوه البر وهو غير لازم لهم لأن ما أدبت زكاته ليس بكثرة فخشي معاوية من أن تثور من العامة فتنة اذ كانت ابو ذر يأمرهم من الزهد بما لا يتحملة الناس كلهم وانما يقوى عليه بعضهم ورفع الأمر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فاسترده الى مجاورته بالمدينة فاجتمع اليه الناس وجعل يسلك بهم ذلك الطريق فقال عثمان لو اعتزلت ؟ معناه ان من كان على هذا المذهب فحالته ينبغي ان ينفرد بنفسه ولا يخالط ويسلم لكل احد حاله مما ليس بحرام من الشريعة فخرج الى الربة زاهداً فاضلاً وترك أجرة فضلاء وكل أوتي حكماً وعلماً وهذه كلها مضال لا تقدر في الدين .

ومنها قولهم ضرب عماراً وابن مسعود ومنعه عطاءه . قلنا هذا باطل سنداً ومتناً ولا يلتجئ الى الاعتذار عنه وان تشاغل به بعضهم لأن الروايات المختلفة ليس لها حد تنتهي اليه فالاشتغال بتأويلاتها لا يسعه العذر الذي له اجل مسمى . ومنها قولهم رد الحكم بعد ان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلنا كان قال لأبي بكر وعمر اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده فسمح به ثم مات فطلبنا منه الشهادة فلم يجدها فلما ولي قضي بعلمه ، وقضاء الحاكم بعلمه له أصل في الشريعة وانما تردد فيه الناس من بعد لما حدث من التهمة قالوا وصله ببال الله . قلنا وصله بباله وكان من أغنياء الصحابة وذلك مستحب . ومنها قولهم عزل عمر بن العاص وولى عبد الله بن أبي مروح . قلنا الولاية موكول أمرها الى الاجتهاد وقد عزل عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة وكان عبد الله بن أبي مروح ممن يناط بعهدته مقاليد الأمور ولهذا فتح الفتوح في بحر المغرب وبره ورضي عنه من معه من أبناء الصحابة وأطاعوه ، ومنها قولهم ابتدع في جمع القرآن فأحرق المصاحف . قلنا هذه من الأيادي التي أثقل بها كواهل المسلمين : اختلف الناس في القراءة فأدركهم بالرد الى مصحف جمعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأحرق غيره من المصاحف حسماً لمنشأ الاختلاف في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومنها قولهم زاد في الحمي . قلنا شرع الحمي للحاجة اليه فزاد فيه لزيادتها . ومنها قولهم كتب مع غلامه الى عبد الله بن أبي مروح بأمره بقتل من ذكر في الكتاب . قلنا قد يكتب على لسان الرجل وينقش على خاتمه ويرسم على خطه ولقد قال لم عثمان رضي الله عنه : إنا أن تقيموا شاهدين على ذلك وإلا فيميني اني ما كتبت ولا أمرت . قالوا لم يسلم اليهم مروان حين طلبوا ذلك منه قلنا لو سلمه لكان ظالماً وانما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان ، ومنها قولهم ولي مروان ولم يكن من أهل الولاية . قلنا مروان رجل عدل من كبار الأئمة عند الصحابة والتابعين وغيرهم . اما الصحابة فان سهل بن سعد الساعدي روى عنه وأما التابعون فروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسن أثبت ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب . وأما فقهاء الأمصار فانهم يعظمونه ويعتبرون إمارته وينقادون الى روايته قال أبو بكر ابن العربي في العواصم وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم . ومنها قولهم عزل إمامي عن البصرة وولي عبد الله بن عامر بن خالة عثمان رضي الله عنه : قلنا ان عزله لأبي موسى لاختلاف الجند عليه جند البصرة والكوفة وولي عبد الله لأنه ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها أم حكيم . وأي حرج على الحاكم ان يولي أخاه أو قريبه ولاية هو لها أهل وانما ينكر من ذلك ما كان عن غير أهلية قال ابن عبد البر لم يختلفوا ان عبد الله بن عامر افتتح أطراف فارس كلها وعامة خراسان وأصفيان وحلوان وكرمان وهو الذي شق نهر البصرة . ومنها قولهم كان عمر يضرب بالدرّة وضرب هو بالعصا وأعطى لمروان خمس أفريقية . قلنا هذه دعاو باطلة ينسجها الحسدة على منوال اغراضهم .

طرابلس الغرب :

احمد محمد الفساطوي

نغبت من مناهل الادب

-٤-

سموا اولادهم كلثوم

فلماذا لا يسمونهم كلبصل ؟

دخل العتابي على المأمون لأول مرة فأكرمه وأدبناه وكان في المجلس اسحق بن ابراهيم فتمز المأمون اسحاقاً على العتابي . فجعل العتابي لا يأخذ في شيء الا عارضه اسحق بأكثر منه فبقي متعجباً ثم قال يا أمير المؤمنين . ائذن لي في مسألة هذا الشيخ قال سله قال :

— يا شيخ من أنت وما اسمك ؟

— أنا من الناس واسمي (كل بصل)

— أما النسب فمعروف وأما الاسم فننكر وما (كل بصل) من الأسماء ؟

— ما أقل انصافك !! وما (كل ثوم) من الأسماء ؟ البصل اطيب من الثوم

— يا لله درك ما أحبك (أي أقوى خبثك)

ثم التفت العتابي الى المأمون فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط وما اظنه

ألا الشيخ الذي يثنأه النباخيره من العراق ويعرف بابن الموصل ويهكذا تعارفات توأصلا :

أقول : وجعل اسحق اسم (كلثوم) مركباً من (كل ثوما) حتى صح له ان يقيس

عليه اسماً مركباً من (كل بصل) — هذا الجعل ليس جيداً وإنما هو هزل ومداعبة .

والافان : (كلثوم) وصف مشتق من (الكلثمة) وهي تجمع اللحم على الوجه مع حسن

استدارته بحيث يكسبه ذلك ملاحظة فان أكسبه سماجة لم تكن (كلثمة) ولا صاحبها

(كلثوما) وإنما كانت (جهومة) وصاحبها (جهما) . ويظهر من كلامهم ان (كلثوم) مما تسمى

به الرجال . ويكون للمرأة غلام (ولو فرضنا) فتكفي به . وأشهر من كفي به في المتقدمين

ام كلثوم ابنة النبي (ص) وفي المعاصرين (ام كلثوم) المغنية المصرية المشهورة • اما جهم
فأشهر من سمي به (جهم بن صفوان) الذي تنسب اليه (الجهمية) من فرق الملل والنحل
و (علي ابن الجهم) الشاعر المشهور صاحب القصيدة التي مطلعها :
(عيون المها بين الرصافة والجسر • جلبت الهوى من حيث أذري ولا أدري)

يعود السلام

وتعود المياه الى مجاريها

وقالوا : يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجفت مزارعه
فقلت : الى أن يرجع الماء جاريا ويخضر جنباه تموت ضفادعه

حارب تشتهر

يزعم ابن عَنَيْنَ الدمشقي أن الشهرة الحقيقية لا تكون الا بالبطولة والفوز في
الحروب فهو يقول

ومن لم تنوه باسمه الحرب لم يزل وان كرمت آباؤه خامل الذكر
ويكذب زعمه ان شهرته هو لم تكن بسبب الحرب • اللهم إلا إن يدعي الجمع
بين الحقيقة والمجاز في كلمة الحرب فتشمل الحرب التي تراق فيها الدماء • والحرب
التي يراق فيها ماء الحياء • وهي حرب الشتاء والبذاء • التي اشتهر فيها ابن عَنَيْنَ •

الشعر الغنائي

ومما ينسب الى (عليه) ابنة المهدي وقيل هما لغيرها :

يا موري الزند قد أعيت قوادخه • أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم • إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

المغربي

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثامن عشر

الصفحة

٩٧	عثرات الأرقام	للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
١٠٣	كتاب البيزرة	محمد كرد علي . . .
١٠٨	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	للأب انتاس ماري الكرملي .
١١٦	ديوان أبي العلاء المعري	للأستاذ سليم الجندي . . .
١٢٣	خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام	عبد الله مخلص . . .
١٣١	الشباب في عهد الرسول ﷺ	عبد الغني الدقر . . .
١٤٢	مذكرات يوميه من المائة التاسعة	يوسف العش . . .
١٥٥	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى	ادوار مرقص . . .

مخطوطات ومطبوعات

١٢٣	رسالة الأنوار	للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٢٤	حياة مي	شفيق جبري
١٢٦	معجم الأطباء	شفيق جبري
١٢٧	مباحث عربية	شفيق جبري
١٢٩	هدية كتب	عبد القادر المغربي . . .
١٨١	مخطوطات نادرة	محمد كرد علي . . .

آراء وأبناء

١٨٤	كتاب البيزرة وكشاجم والخالديان	للأستاذ يوسف العش
١٨٧	تحقيق مسألة تاريخية	أحمد محمد الفساطوي . . .
١٩٠	تغيب من مناهل الأدب	عبد القادر المغربي . . .

مِلْحَاتُ الْعَرَبِيَّةِ

أيار وحزيران سنة ١٩٤٣ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٦٢

اختيار الألفاظ

تخير الألفاظ في نسج الكلام هو ركن عظيم من أركان البلاغة والفصاحة .
وبلاغة تكون في المعاني والفصاحة في الألفاظ . وكيف لكلام أن يكون
بليغاً إن لم تكن الفاظه منتقاة فصيحة يتفهمها الخاصة والعامة وقد ثبت^(١) عن
العرب أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعمال الغريب وتجنبه ، ومدح عمر بن
الخطاب كلام زهير لأنه لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام فقرن تتبع
الحوشي وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظله التي هي التعقيد . والحوشي أو الحوشي
من الكلام^(٢) ما نقر عن السمع وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا
العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية كما قال ابن رشيق . ولا تكون الكلمة
فصيحة إلا إذا كثر استعمال العرب الموثوق بعريبتهم أو أكثرها من استعمالهم
ما بمعناها^(٣) والغرابية أن تكون اللفظة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج إلى معرفتها
إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة خلوص اللفظ من الكراهة في السمع بأن
يجب وينبو عن سماعها كما ينبو من سماع الأصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الأصوات
والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه ومنها ما تكره سماعه ، فلفظ الجرشي في
قول أبي الطيب المتنبي « كريم الجرشي شريف النسب » أي كريم النفس مردود
لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً .

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٢) المدد لابن رشيق

(٣) الإيضاح للزويني قوله السيوطي في الزهر

والمفهوم من كلام^(١) ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها وحرر المتأخرون لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره فقالوا الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي ومثلوا لذلك بلفظ المصمخ ومستشزرات . ونحن ندرج في ذلك أيضاً الفاظاً استعملها الفيروزآبادي في مقدمة انقاموس المحيط تصدق عليها قاعدة المتأخرين من ذلك قوله : « الدأماء الغطمطم » والغطمطم البحر العظيم الواسع وقوله : « شماطيط » وأراد بها متفرقة و « اليلع » الذي يلعب ويتوقد ذكاء ويتفطن للأمور « العروف » مبالغة في العارف أي ذو المعرفة التامة « الممعع » أي ذو الصبر على الأمور ومزاولتها . « اليهفوف » الحديد القلب « حماطة جلجلانهم » سوبداء قلبهم . وهذه الألفاظ لم يسبق لأحد استعمالها في كلام يراد منه افهام القاريء والسامع . وما آرتكبه صاحب القاموس لم يرتكبه الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة والفائق ولا ابن منظور في مقدمة لسان العرب ولا ابن سيده في التخصيص . فهولاء طلاء باللغة ولكن أخذوا بالمشهور العذب وما كل ما في اللغة صالح للاستعمال يقول الهمداني^(٢) ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليميزوا بذلك عن العامة ويرتفعوا عند الأغنياء عن طبقة الحشو . والخرس والبكم أحسن من النطق في هذا المذهب الذي تذهب إليه هذه الطائفة في الخطاب اه .

والفارق في الألفاظ الغريبة صعب تجديده ، وما كان الغريب في عصرنا غريباً في عصور ازدهار اللغة فقد رأينا كثيراً من الألفاظ الواردة في الكتاب العزيز وفي كتب السنة كادت تنسى ويطل استعمالها في عهد انحطاط اللغة فلما نهضت نهضتها الأخيرة أحيي أكثر هذه الألفاظ فصارت من المؤلف العذب الذي لا غرابة فيه وإنما أتها الغرابة من عدم فهمها ولا تزال نرى ألفاظاً عربية وردت في كلام البلغاء ، ويكتب لها تجديد وظهور على ألسن أرباب الأقلام

(١) الزهر للسيوطي (٢) الألفاظ الكتابية لبد الرحمن الهمداني

فتعود الينا نأنس بها ونسد فراغاً من المعاني بعد ان نسي استعمالها عصوراً طويلة^(١) ،
 فنستعملها ونحييها وكنا نظن أنها ميتة . وقد سبق لي ان أحييت بعض هذه الفصح
 وكنت أتدرج في شرها للناس وآتي بلنظة أو لفظتين في الفصل المكتوب فتستضيفها
 الأذواق وتعود من الصالح للاستعمال . وليس كل ما في متون اللغة مما يعد فصيحاً
 ولا كل ما هناك مما يعد غريباً . والمدار في تخير الألفاظ على الذوق أولاً وعلى
 اعتبارات أخرى ومنها استعمال البلغاء لها .

ذكر ابن فارس^(٢) في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله أن واضح
 الكلام هو الذي ينهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل :
 شربت ماء ، ولقيت زيداً . وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله « حرمت
 عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » وكقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا
 استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإماء حتى يغسلها ثلاثاً » . وكقول الشاعر
 إن يمسدوني فاني غير لأئم قبي - من الناس - أهل الفضل قد حسدوا
 وهذا أكثر الكلام وأعمه .

ثم ذكر المشكل فقال : وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ،
 أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في
 شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة .
 فأما المشكل لغرابة لفظه - فقول القائل « يملخ في الباطل ملخاً ينفض مذكرويه » الخ
 ومن الألفاظ ألفاظ نواترت على الألسن من زمن العرب^(٣) إلى اليوم وليست
 في القرآن وهي إلى اليوم شائعة كل الشيوع أي أنها كانت معروفة مستعملة في
 الجاهلية والإسلام حتى العصور الحديثة ومنها ما كان له في الجاهلية شأن ثم جاء
 الإسلام وأسقطها أو جعل لها معاني جديدة أو استقلتها الألسن فنبذتها ولم تكن
 لها بها حاجة لأن غيرها يسد مسدها إذ كانت لغة قبيلة من القبائل يمكن
 الاستغناء عنها أو صفة لموصوف لا حاجة إليها كبعض أسماء الأسد والسيف .

(١) مبحث أفعال للاستعمال لصاحب هذه المقالة نشرت في المجلد الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي

(٢) الصاحي لابن فارس [٣] المزهري للسيوطي

ومن الألفاظ الإسلامية : المؤمن ، الكافر ، المنافق ، الصلاة ، الزكاة ، الركوع ، السجود . ومن الألفاظ التي كانت فزالت بزوال معانيها : المربع والنشيطه والفضول والاتاة والحلوان وغير ذلك من الكلمات .

اتسعت اللغة كثيراً بهذا الضرب من الألفاظ التي كانت في الأكثر لغة قبيلة من القبائل أو وصفاً لشيء . تغني عنه ألفاظ أخرى وردت في لغة قريش أو غيرها فقد ذكر ابن خالويه أنه جمع للأسد خمس مائة اسم وللحبة مائتين . ونحن الآن لا نحتاج إلى هذا العدد الدثر نتعلمه ونعلمه للناس بل يجزئنا منه المشهور والأفصح . وكلام العرب لا يحيط به إلا نبي كما قال الشافعي .

ونحن قد رأينا حتى في كتب اللغة نفسها العذب السائع من الألفاظ والجاف المهمل منها . ورأينا منها ما يصلح لكل زمان ومكان ومنها ما نخال أنه لم يصلح في زمن من الأزمان فالألفاظ كتاب الفصيح لتعذب والألفاظ الكناية للهمداني وفقه اللغة للثعالبي صالحة للاستعمال إلا قليلاً . أما الكلمات التي شرحها ابن السكيت صاحب كتاب تهذيب الألفاظ وأبو زيد صاحب كتاب النوادر فهذه نبقها . في الصفحات مطوية ونبقي عليها كأنها عضو أثري من اللغة نحتفظ به كما نحتفظ بالعاديات وما جرت العادة أن نبني بناءً جديداً من مواد العاديات . وعلينا كما قال عبد القاهر الجرجاني أن تكون معرفتنا في نظم الكلم معرفة الصنع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الأبريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع .

يقول دارمستر في كتابه حياة^(١) الألفاظ أن ليس في الألفاظ مترادف وليس هناك مترادفات لمعنى واحد ، وبقليل من التفكير يتجلى لنا أن كل لغة محكمة ليس فيها مترادف من كل وجه فإن جميع الألفاظ المستعملة تحمل معنى خاصاً بها ، وإذا وقع المرء في لغة من اللغات على عدة ألفاظ لأداء معنى من المعاني من مثل نبات أو اسم آلة أو عنصر صناعي فالواجب ألا يفوته أن لها كلها أماكن تستعمل فيها . قال أن اللغة تأتي بكلمات جديدة أو بمعان جديدة للإبانة عن أشياء حديثة

وأفكار حديثة وأمور حديثة وتخص ألفاظاً بمعاني جديدة للاستعاضة عن كلمات أخرى بطل استعمالها، فلم تعد تطلق على ذلك الشيء . هذا في حياة الألفاظ أما في موتها فالواجب التمييز بين الألفاظ التي تنسى لأنها تدل على أشياء زالت والكلمات التي تجالغ غيرها للإيابة عن معاني قابلة للبقاء . فالألفاظ التي تموت ما كان منها يعبر عن أمور بطلت مثل أسماء بعض الأسلحة والأدوات والنقود والثياب والأوضاع والمسائل الاجتماعية والفكرية ، فيبدأ أهل اللغة في نزع معنى من المعاني عن كلمة نزعاً تدريجياً . والكلمة لا تبقى إلا لأنها تعبر عن فكر فإذا ذهبت عنها هذه الصورة تطرحها اللغة كما تطرح الألفاظ غير صالحة وعلى نحو ما تطرح إناء فارغاً أو مكسراً فتلقيه في القمامات .

قال والسبب في اندثار بعض الألفاظ ان منها ما يحمل في نفسه جرائم الموت وعندئذ تعاض اللغة عنها على صورة من الصور ألفاظاً أخرى تكون أسعد حظاً فتستولي على معناها وتستغرقها وتبنيها . ومن الصنف الأول الألفاظ القليلة الحروف الضعيفة الصوت . ولا تعمل صورة الكلمة وحدها في موت الكلمة بل كثيراً ما يكون للمعنى دخل عظيم في هذه الألفاظ . فالألفاظ تموت في لغة بأن يبدأ جيل من الناس في زمن بطرح اللفظ الفلاني لان المعنى الذي يدل عليه تقوم مقامه لفظة أخرى فإذا جاء الجيل الثاني كانت معرفته بها اقل ثم يأتي عهد لا يعرفها فيه غير الشيوخ فاذا ملكوا تموت تلك اللفظة بموتهم . انتهى المقصود منه .

ومما حاولنا ان نحكي ألفاظاً ميتة نحن في غنى عنها بما عندنا من مرادفاتنا فلن نستطيع أن نبلغ الغاية ويتوقف حياة الألفاظ وموتها على أمور كثيرة أهمها الحاجة اليها وعدم الحاجة فانخلق ينبذون من عاداتهم ما لا بالفون وهم في غنية عنه بما عندهم والزمن يبقى على الانسب والأصلح من الألفاظ ويرذل غيرها حتى أن علماء اللغة لا يشغلون أنفسهم بألفاظ سمجة غير مستعملة . وقد رأينا كثيراً من الشعراء والكتاب الذين اعتمدوا على العويص لم يرزق شعرهم ولا ثرهم الخطوة ولم يكتب له البقاء وعلى العكس فيمن جودوا الانتقاء وكان لفظهم جزلاً من دون غرابية

وسهلاً بلا تعقيد ومألوفاً لا تنفر منه الطباع ، ولا حاجة اليوم للدارسين أن يتنافلوا مالا حاجة لهم اليه ولا أن يصرفوا وقتاً في الرجوع إلى المجلات للكشف عن عويص من اللفظ ما كانت حاجة اللغة في وقت من الأوقات داعيةً اليه .

في الصناعتين^(١) «وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك والأعجمي بالألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة كأبي علقمة إذ قال لحجامة : اشدّد قصب الملازم ، وأرهف ظلمات المشارط ، وامرّ المسح ، واستنجل الرشح ، وخفف الوطء ، وعجل النزع ، ولا تكرهن ايّاء ، ولا تمنعن أتبيا . فقال له الحجام ليس لي علم بالحروب .

عن الأصمعي^(٢) قال : سمعت اعرابياً من غنى يذكر مطراً أصاب بلادهم في غب جذب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأحوال وتقاشرت الآمال وعكف لباس وكظمت الأنفاس وأصبح الماشي مصرماً ، والترب معدماً وجفيت الحلائل وامتمنت العقائل فأنشأ سحاباً ركاماً كنهوراً سجاماً ، بروقه متألقة ووروده متقعقة فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فاتقشع عموداً وقد أحيا واغنى وجاد فأروى فالحمد لله الذي لا تكبت نعمه ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله .

وقد أورد علماء البيات من هذا القبيل أشياء تغنى منها النفس وربما صعب فهمها على العربي النح .

محمد كرد علي

(١) كتاب الصناعتين لاسكري (٢) الامالي لأبي علي القالي

مؤرخ حلي

— أو —

العظيمي وتاريخه

التاريخ عندنا اكتسب مكانة مهمة ، وسار في طريقة كان لها الأثر العظيم بين تواريخ الشرق والإسلام ، فتطورت مناهجه ، وتمينت مادته الغزيرة ، وأوضاعه المتنوعة ، نهض به رجال أعظم ، أكسبوه المنزلة اللائقة ، لما احتوى من أدب جم ، ومعارف وافرة . . . فكان مرجع السياسي والعالم والأديب والاجتماعي . . . تكونت منه مجموعات أدت الخدمات الجليلة للثقافة ، وبصرت بالماضي القريب والبعيد ، ونهبت الغافل ، ووجهت الآراء . . .

ويهمني أن أذكر مؤرخاً كان بعد من أكابر من زاول التاريخ ، أعني (العظيمي) ، وأبين صفحة من تاريخه بعد أن أحمل مدة ، ولم يتردد ذكره على الألسن في أيامنا الأخيرة لولا أن الأستاذ الطباخ تعرض للكلام عليه ، والإشارة إلى أثره وبين أنه من جملة الكتب المفقودة . . .

كان هذا الإهمال ناجماً من نسيان تواريخه ، بحيث لم ينقل عنها أحد مباشرة ، وإن صاحب الاعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ على كثرة تعرضه لمؤرخين عديدين قد أغفل أمره . . . فبقي كذلك مدة لا لأنه زالت فائدته ، ولم تبق له تلك المكانة ، وإنما كانت السبب عدم الاهتمام (بالآثار التاريخية) ، ولم نشاهد لها حسن الأثر إلا في هذه الأيام . . .

كان المؤرخون قد نقلوا عنه ، وأودعوا صحفهم ذكره بإيراد نصوص من تاريخه فهذا ابن خلكان نقل بعض نصوصه مما يدل على أنه كان معروف المكانة ، ظاهر الأثر ، وإن كان لم يترجمه في أثره الخالد (وفيات الأعيان) ، فقد فاتته جماعة أمثاله ، وغرضه مصروف إلى أن يوضح من كانت قد خفي أمره ، أو يشير إلى المواهب الغامضة على غيره ، وهكذا ذكره آخرون . . .

كنت قد ترجمت هذا المؤرخ لينشر في (محيط المعارف الإسلامية التركية) في مادة (العظيمي) للتنبيه على مكانة الرجل وتاريخه ، وودت ان لا يحرم الناطقون بالخاد منا التعرف به ، فكتبت هذه الكلمة . . وأول معرفتي بأثره كان في صيف سنة ١٩٣٤ م رأيت في خزانة قرا مصطفى باشا المرزيفوني برقم ٣٩٨ من مكتبة بايزيد العامة . ولما شاهدته أعجبت به وذكرته للأستاذ المرحوم اسماعيل صائب سنجر مدير خزانة الكتب العامة ببايزيد في استانبول فقال في معرض بيان مكانته : ان أحد العلماء الأبركيين اختار شقة السفر الى استانبول ليقرأ ما جاء فيه عن الحروب الصليبية نظراً إلى أنه من اقدم الآثار . . فكان لما قاله الأستاذ المرحوم زيادة في العناية به . . ثم قرأت الإشارة اليه من الأستاذ المؤرخ (مكرم بن خليل) ، فانه حينما ذكرت له هذا التاريخ قال تعرضت لذكره في رسالة تخص مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي . . وجدت هذا التاريخ جليل الفائدة ، نادر الوجود ، فنقلت بعض نصوصه ، وراجعت الكثير من مطالبه ، فأدهشني تتبعه ، وبيانه المراجع المهمة ، فكان أكبر حافز الى تعقب ترجمة مؤلفه ، والكشف عن حياته ، وتعيين مكانة تاريخه . .

ورأيت له بعض الذكر في كتب التاريخ ، واتصلت بمؤرخين عديدين للاستزادة فلم أظفر ببغية الا في (تاريخ ابن عساكر ^(١)) . وهنا أنقل ترجمته منه قال :

« هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ، ابو عبد الله التنوخي الحلبي ، المعلم المعروف (بابن العظيمي) ، قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به ، وسمع معنا شيئاً من الحديث على الفقيه نصر الله ، ثم عاد الى حلب ، وتردد الى دمشق دفعات ، أنشدني أشياء من شعره ، وكتبها لي بخطه ، أنشدني ابو عبد الله لنفسه من قصيدة :

يلقى العدا بجنات لبس يربعه خوض الحمام ومتن لبس ينقصم

فاليض تبسم والأوداج باكية والخليل ترقص والأبطال تلتطم

(١) ابن عساكر هو ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ - ١١٧٦ م ، وترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١١٨ ، ومجمع الادباء ج ٥ ص ١٣٩ وابن خلكان ج ١ ص ٢٢٢ ، وطبقات السبكي ج ٢ ص ٢٦٣ ومجمع المطبوعات ص ١٨١ وهناك المطبوع من آثاره :

إلى أت قال :

وأشدني لنفسه :

جفون لأسياف اللحاظ جفون لما قن بين الوري وفتون
أعانت على قتلي فكيف بعني ودبنتها قلبي فكيف تدبني
ألين لها حباً فتبدي قساوة وتزداد عنراً بالهوى وأهون
من اللاء منهم البذور تعلمت كلاً وتعديل القدود غصون
قال لنا أبو سعيد بن السمعاني^(١) سألت أبا عبد الله العظيمي عن ولادته فقال في
سنة ٤٨٣ هـ بحلب . « ا هـ . »^(٢)

هذا ما قاله ابن عساكر . وقد راجعت أنساب السمعاني فلم أجد له ذكراً ،
والظاهر أن ما نقله ابن عساكر عنه كان قد نقله رأساً منه ، وهو من معاصريه .
أو كان نقله من مؤلف آخر له .

ولا تكفي هذه الترجمة للتعريف به أكثر من أنه كان أديباً شاعراً ، وأنه
رافق ابن عساكر في طلب الحديث ، بل زادت بعض الإيضاح عنه ، واسماء بعض
أجداده ، وأنه عربي تنوخي . . . فهي — وإن جلت نوعاً عن بعض أحواله —
لا تزال نافذة . وكان أملي مصروفاً أن التمس ترجمة الرجل في (بغية الطلب) لابن العديم
لا سيما وقد عثرت على مجلدات عديدة وضمنة منه في خزانة كتب السلطان أحمد
الثالث ، ومن المؤسف أن أعلنت هذه الحرب فحالت دون معاودتها ومراجعة ترجمة
العظيمي فيها ، وربما تكون كاملة كما ذكرها المرحوم الخالدي أو تكملها الأجزاء المعروفة
في الخزانات العامة التي أشار إليها الأستاذ الطباخ^(٣) .

وهنا لا أمض دون أن أقول إن صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب^(٤) قد نقل ما حكاه

(١) هو صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٠٢ وابن
خلكان ج ١ ص ٣٧٨ وغيرهما ومجم للطبوعات ص ١٠٤٨ . (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٩
خزانة داماد إبراهيم باشا رقم ٨٨٠ من كتب السليمانية ورقة ٥٢٩ . (٣) أعلام النبلاء ج ١ ص
١٣ والمجمع العلمي العربي ج ١٢ ص ٥٤ . (٤) رجح الأستاذ الطباخ أن الدر المنتخب لأبي اليمن
البتروني الحنفي المدرس بمدرسة خسرو باشا بحلب المتوفى سنة ٥١٠ هـ وبعضهم رجح غير ذلك استدلالاً
بما وجد من النسخ العديدة وما كتب عليها . وهو مجموعة نصوص منتخبة من جلة مؤرخين فكان
الاختيار مهماً ونافماً ، يتناول حوادث ما بعد ابن الشحنة بكثير ، وينقل من متأخريه .

ابن العديم عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي (ورد العظيمي) ، هذا وانا لنرى الاتصال بتاريخه مشهوداً ، ولا شك ان ابن العديم تعرض لرجته في تاريخه (بغية الطلب) . . ولا يصح الوقوف عند هذا الحد بعد ان اطلعنا على الأثر ، وحصلنا على نسخة منه ، فمن الضروري ان نرجع اليه ، ونعين ما يمكن الاستفادة منه للتاريخ ومعرفة مكائته . . ومباحثنا في هذا تتناول :

١ - مؤلفاته وتاريخه :

من مراجعة تاريخه - ويسمى (التاريخ العظيمي) - علمنا ان له آثاراً عديدة منها (الثمرة) وجاء ذكره خلال مراجع كتابه الموضوع للبحث ، ولم يعين مطالبه إلا انها تاريخية بلا ريب ، و (سيرة الفرج) ، و (تذييل على تاريخ القلانسي) . وهذه ذكرها في تاريخه وجاء في كشف الظنون ان له (تاريخ حلب) ، وتاريخه الصغير كما سماه ابن خلكان هو موضوع البحث وهو المسمى بالتاريخ العظيمي ، تنتهي حوادثه بسنة ٥٣٨ هـ فعلم تاريخ تولده مما مر ، ووقوف تاريخه في حوادث تلك السنة . . والظاهر ان مؤلفاته لم تشتهر الا بعد وفاته ، فلم يتمكن ابن عساكر من ذكرها ، وكانت وفاة ابن عساكر بعد ذلك التاريخ بكثير .

وعلاقة هذا التاريخ بالعراق واضحة من مقدمته في ذكر الخليفة المقتني لأمر الله فجلاله صفحة عن تاريخ الشرق الاسلامي والعربي ، وعلاقته بالغرب في حروبه متعينة من خلال سطورهِ ، وجاء في مقدمته :

« لما رأيت التصانيف دلائل العقول ، والتواريخ عقائل صححة المنقول ، أحبت ان اطرف مولانا ادام الله ايامه ، وانفذ اوامره واحكامه ، بتاريخ يشتمل على ذكر مشاهير الأنبياء والملوك والخلفاء ، من لدن نبينا آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والى زماننا هذا ، وخلافة الإمام المقتني لأمر الله ابي عبد الله محمد^(١) ادام الله له التمكن ، اتجفه بذلك مختصراً له على الغرض المقصود مقتصراً ،

... (١) خلافة المقتني من ٢ ذي القعدة سنة ٥٣١ هـ - ١١٣٧ م . ودامت الي ان توفي في ٢ شهر

ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م .

وحذفت الحشو الذي لا حاجة اليه ، ولا تعويل لدى معرفة عليه ، والله يوفقني لما يرضيه ، ويرزقني التسليم لما يقتضيه ويمضيه ، انه لطيف خبير ، وبالإجابة جدير . ٥١٠ .
وهنا المؤلف راعى الغرض ، فكان قد مشى على خطته ، وقام بما رسمه حتى قيام ،
وتصادف حوادثه الأخيرة أيام هذا الخليفة . .

٢ - العظمي وابن خلكان :

كان صاحب كشف الظنون لم يعين مرجعه في ذكر العظمي ، ولكننا نشاهد ابن خلكان ينقل من تاريخه الصغير ، وهو هذا الذي نكتب بمجته . . والنصوص المنقولة عن العظمي في ابن خلكان تؤيد انه كان من مراجعه . .
ذكره ابن خلكان مرة باسم (ابن العظمي) كما في صحيفة ٨٦ و ٣٣٣ الا انه ورد مرة في صحيفة ٢٧٢ باسم (ابن العقيمي) ولا شك انه غلط ناسخ ، وإن كان موجوداً في كثير من النسخ ، فالمفروض ان هذه النسخ منقولة عن اصل واحد . . (١)
بين ابن خلكان حادثة البساسيري في يوم الثلاثاء ١١ ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ -
١٠٦٠ م نقلاً عن ابن العظمي بعد ان ذكر انها كانت يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ، ولم يرجع نقلاً على غيره الا انه أفرد بالذكر مما يدل على ان نقله مرجوح ، وانه انقرد به .
وقد ترجمه عماد الدين زكي انه توجه الى الموصل ، وتسلمها ودخلها في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٢١ هـ وقال : كذا قال (ابن العقيمي) وصوابه (ابن العظمي) . وفي هذه المرة رجح قوله ، وصححه .

وفي ترجمة طاهر بن الحسين قال :

ذكر ابن العظمي الحلبي في تاريخه ان الأمين وجه علي بن عيسى بن ماهان الملقاة طاهر بن الحسين فلقبه بالري ، فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة ١٩٥ هـ - (٨١١ م) ، قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الواقعة في سنة ٩٥ ولم يعين الشهر . . (الى ان قال :) والظاهر ان ابن العظمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى

(١) ابن خلكان ج ١ طبعة دار الطباعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هـ ، وفهرس الاستاذ السيد عبداللطيف آل ثنيان البغدادي على وفيات الابهان ، وله فهرس غير هذا كالأجيلة ونافعة ، منها فهرس الاغانى ، وفهرس حياة الحيوان ، وفهرس رسالة القزاق . .

يوم خروجه من بغداد ، ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة ، فيحتمل انه قتل لسبع اولتسع من شوال ، وتصحف على ابن العظيمي (شوال) بـ (شعبان) فيكون كما قال الطبري . . والله أعلم « اه . ذكره ابن خلكان فرجع قول الطبري عليه ، وبين وجه الصواب ، وفي الجلد الثاني من تاريخه عند ذكر ترجمة حسام الدولة في البحث عن (الغنوي) اورد حادثاً آخر فقال : وقال ابو عبد الله العظيمي (كذا) وصوابه العظيمي في تاريخه الصغير : مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلاثمائة « اه^(١) ولكن هذا النص يخالف ما جاء في أصل الكتاب وهو (التاريخ العظيمي) الصغير ، فيه ان الوفاة سنة (خمس وثلاثمائة) ، وهي قريبة الشكل ، فصحت . .

ومن هذا نرى اهتمام ابن خلكان بتاريخ العظيمي ، وعنايته بنصوصه لما يتعلق بأنحاء حلب وما جاورها ، وفيها دليل التوثق منه لما هو أقرب من عصر المترجم ، ويصرح بالنقل ، وينقد نقداً أدبياً ببيان المطالعة مجردة فيصحح مرة ، ويرجع أخرى ، ويقطع بالغلط . . وانا في هذه الحالة نستطيع ان نعين صحة نصوص ابن خلكان للخلاص من التصحيفات . . وهكذا يفيدنا في مراجعة الأثر ، ومعاودة مباحثه المرة بعد الأخرى . .

٣ - علاقته بالتواريخ الأخرى :

يعين ارتباط هذا التاريخ بغيره من التواريخ مراجعة ما تيسر مراجعته منها . . وابن العديم من أقدمها . وهذا نصيب الآن مراجعته ، ومنها الدر المنخب في تاريخ حلب ، فقد اورد بعض النصوص المنقولة من تاريخ ابن العديم وغيره ، ولا شك أن هناك تواريخ أخرى توضح هذه الصلة .

ومما جاء في الدر المنخب عن ابن العديم عن العظيمي قال :

« في حوادث سنة ٤٨٢ هـ أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب . . » اه^(٢)

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٩ الطبعة المذكورة . (٢) الدر المنخب ص ٦٦ .

ونصّ العظمي:

«فتح تاج الدولة بيروت وصيدا، وعمرت منارة جامع حلب وفتح السلطان
ابو الفتح ملكشاه سمرقند ٠٠» اه^(١)

ولم يزد الزيادة المذكورة في الدر المنتخب، والظاهر أنها منقولة من تاريخ حلب
له ٠ وجاء هذا التاريخ مختصراً ٠٠ واستمر في حوادث السنة ٠٠

وورد في الدر المنتخب:

«وذكر ابن العظمي في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر بعلبك في حجر منقور
رأس يحيى بن زكريا عليها السلام، فنقل الى حمص، ثم منها الى مدينة حلب في
هذه السنة ودفن ٠٠» اه^(٢)

وفي ابن العظمي

«ظهر - في تلك السنة - بعلبك رأس يحيى بن زكريا عليها السلام في حجر
منقور، فنقل الى حمص ثم الى حلب، وهو بها الى الآن ١٠٠» اه^(٣)
ولم يزد الزيادة الموجودة في الدر المنتخب ٠

ونقل الدر المنتخب عن ابن العديم:

(وحكى ابن العظمي في تاريخه في حوادث سنة ٤٦٢ هـ زلزلة أنطاكية ٠٠) اه^(٤)
وجاء في التاريخ العظمي في هذه السنة حوادث عديدة منها:

«مات القائم خليفة بغداد في شعبان ومدته ٤٣ سنة وجلس موضعه على الخلافة
ابن أبه المقتدي ابن ذخيرة الدين ابن القائم، وزلزلت أنطاكية ٠٠ وظهر بانطاكية
طلسم الأتراك في دير المال على باب أنطاكية سبعة أتراك من نحاس، على خيل نحاس
يجعلهم في جون، فما حال الحول حتى فتيها الأتراك ٠٠» اه^(٥)
ثم مضى الى غيرها ٠٠

٤ - ترتيب مباحثه:

جاء ضبط هذا التاريخ بفتح العين وسماه (التاريخ العظمي)، وأوله: «الحمد لله

(١) التاريخ العظمي ورقة ١٨٧ (٢) الدر المنتخب ص ٢٤ (٣) التاريخ العظمي ورقة

١٧٢ - ١ (٤) الدر المنتخب ص ١٣١ (٥) التاريخ العظمي ورقة ١٨٣ - ٢

الذي ميز العلماء بالحكمة ، وأسبغ عليهم بالمعرفة اذبال النعمة ، وصلى الله على نبيه محمد
نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وأمنه خير آل وصحب وأمة ٠٠ » ١ هـ
وقد مر ذكر المقدمة ٠ وأما مباحث الكتاب فهي :

تاريخ الأنبياء ٠ وتاريخ الهجرة وما بعدها ، والخلفاء ، والدولة الأموية ، وفصل
مشاهير الأنبياء ، وأوضح عن العرب ، وعن الرسول (ص) ، ثم مضى الى الخلفاء ،
وفصل القول في الأمويين ، والعباسيين ، وافرد لكل خليفة من العباسيين ترجمة ،
وبين الكتاب إلى آخر الدولة الأموية ، والوزراء من بني العباس الى أيامه ، ومرد
ثبت التواريخ المستخرج منها هذا الكتاب ، وملوك ساسان القدماء ، وبعد ذلك كله
بين وفائع السنين من الهجرة الى سنة ٥٣٨ هـ ^(١) . وجاء في آخره

والى هذه السنة (٥٣٨) انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله ، ووافق
الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخر (كذا) سنة ٦٣٣ هـ .

وجاء بعد تمام الكتاب (ثبت الدول الاسلامية) وأرى في هذا ما يغني عن
إيضاح ترتيبه ، وأوراقه ٢١٩ ورقة بالقطع الصغير .
٥ - ثبت التواريخ المستخرج منها هذا التاريخ :
وهذه جاء ذكرها تحت العنوان المزبور وعدّها كما يلي :

تاريخ الإسلام للواقدي الى سنة ٢٥٠ للهجرة ، تاريخ الطبري الى سنة ٢٥٦ هـ
تاريخ الجهشباري الى سنة ٢٩٦ هـ ، تاريخ المسعودي الى سنة ٣٣٣ هـ ، زادالمسافر للمعري
الى سنة ٣٥٠ هـ ، ذيل الفرغاني الى سنة ٣٦٠ هـ ، ذيل الحراني الى سنة ٣٦٠ هـ ، كتاب
التاجي لدولة بني بويه الى سنة ٣٧٠ هـ ، تاريخ انطاكية الى سنة ٤٥٢ هـ ، تاريخ
الصائبة الى سنة ٣٨٤ هـ ، ابن غرس النعمة الى سنة ٤٤٨ هـ . التعاليق على الطرطوسي
العجمي الى سنة ٤٨٠ هـ . تعليق جدي الحبري الى سنة ٤٩٠ هـ ثم الى سنة ٥٠٤ هـ .
ومات رحمه الله ، سيرة الفرنج عن الرئيس حمدان بن عبد الرحيم من سنة ٤٩٠ الى
سنة ٥٣٨ هـ . تذييل شرف الدين ابي يعلى حمزة بن القلانسي من سنة ٤٤٨ هـ الى سنة

٥٣٨ هـ . كتاب الأوراق للصولي . كتاب أنساب الأشراف . فصول الدين . المبتدأ .
 أخبار بغداد . كتاب الملوك . السيرة الإسلامية . أخبار الزمان . بلغة المستعجل .
 لطائف الخلائف . الخلائق للصاحب . كتاب الثمرة لي . اختلاف الأمة في الأئمة .
 كتاب الخوارج . عيون الأخبار . الكامل المنير . طبقات الفقهاء . طبقات الشعراء .
 طبقات الصوفية . كتاب الأنساب . الشافي في الأنساب . « ٥١ هـ .

وهذه القائمة عرفتنا ببعض الكتب التي لا تزال مجهولة ، ومن بينها كتب المترجم
 وهي كتاب الثمرة ، وسيرة الفرنج ، وتذيل القلانسي . .

٦ — نماذج من التاريخ العظيم :

١ — ظهور الروم . أقدم بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب للتعريف
 بمكانته ، ففي حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، وحوادث سنة ٥٣١ هـ بين حروب الروم وفي
 حوادث كثيرة من الكتاب إلا أنه في حوادث سنة ٥٣٢ عقد فصلاً بعنوان (ذكر
 ظهور الروم) ونصه :

« وانضاف الفرنج الى ملك الروم وظهر بغنة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس
 الكبير ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغنة فما أحسن
 الناس إلا يرجل من كافر ترك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم فعرف الناس
 بظهور الملك وأظهر أنه مستأمن فكأنه كان من الملائكة فتحفز الناس وبلغ الخبر
 أتابك فرد الرجال الى حلب والأمير سيف الدين ومعه خمسمائة فارس في أربعة من
 الأمراء الاصفهسارية فقويت نفوس الناس وذلك في سابع وعشرين رجب يوم
 المبعث وحصرت بزاعة سبعة أيام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالأمان
 وغدر بأهلها وأمرهم وأقام الملك بالوادي عشرة أيام بدخن على مغاير الباب ورحل
 إلى الناعورة ثم إلى حلب في سادس شعبان وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق
 وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً وخاف من الأتارب
 من الجند فانهزموا منها ليلة الخميس وأحرقوا خزائنها فحف إليها سرية من الروم
 والفرنج ومعهم سي بزاعة والوادي فملكوا القلعة والجو والسبي إلى خنادقها وأحواشها

وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلموهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين سواز في كتيبة من العسكر فخلصوا السبي جميعه إلا من كان قد اطلع إلى القلعة فردّهم إلى حلب ما مقدّره ألف زرع فكان ما عمّ الناس من امر الأثارب شيء للفرجة بخلاص السبي ورحل أتابك عن حماة إلى سلية . وفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان رحل الملك عن بلد المعرة مقتبلاً وهرب جند كفرطاب منها ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان وقتلواها وهجموا ربيعها وأوقع أتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية أخرى بأطراف (. .)^(١) وأنصبوا المناجيق على قلعة شيزر واشتد الحصار وتحولوا إلى تل أبي معشر وعبر الفرات ابن داود بن أرتقي في عشرين ألف فارس عدة المسلمين فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدة والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم فرحلوا عنها محرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاثاً وعشرين ليلة ودخلوا مضيق أرامية ثم انطاكية وشر أتابك وراءهم سرية من العسكر تخطفهم هذا كله وatabك لم يستجضر ابن داود ولم يجتمع به بل بعث إليه يأمره بالعود إلى أبيه وأنه مستغن لم يلتفت إليه وتسلم أتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال وهزم الفرنج على باب طرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال وأوقع الأمير سيف الدولة بسرية داخلية إلى الأثارب بإقامة في العشر الأخير منه ونهض أتابك إلى بلد عسقه وعاد إلى القدس واجتمع بخاتون زمرّد أم رضوان زوجته وصلت إليه من دمشق واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ولبس التشريف الواصل إليه مع ابن الأنباري بظاهر حمص ، ومات ابن حسام الدولة الأحدث وملك ابنه قرقي بدليس وأعمالها وخرج إليه السلطان سلجوك فكسره قرقي وردّه على عقبه . اهـ^(٢)

٢ - ثبت الدول الإسلامية . وبهذا العنوان ذكر ما يلي :

« منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، والخلائف بعده إلى ملك معاوية ثلاثون سنة ، ومن أول ملك معاوية إلى دولة بني أمية وقتل مروان بن محمد بن مروان اثنتان وتسعون سنة فذلك مائة واثنان وثلاثون سنة كما

(١) ياض في الأصل مقدار ما يسع كلمتين أو ثلاثة

(٢) التاريخ العظيم من ورقة ٢١٢ - ٢ إلى ورقة ٢١٦ - ١

تقدم . ومنذ ظهور الدولة العباسية الى اول خلافة المقتني بالله في سنة ثلاثين وخمسمائة اربعمائة سنة غير سنتين فذلك خمسمائة وثلاثون سنة والى شوال من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ثمانون سنة^(١) . وقال المسعودي مدة أيام البرامكة الى قتل جعفر بن يحيى سبع وعشرون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً . وقال غيره منذ وزر للسفاح خالد بن برمك الى قتل جعفر أربع وخمسون سنة ، ومدة الأئمة الاثني عشر من موت النبي صلى الله عليه وسلم الى غيبة المهدي بسامراً مائتان وخمسون سنة . ومن ظهور الدولة المصرية في سنة ست وتسعين ومائتين الى يومنا هذا مائتان واثنان وأربعون سنة . ومملكة الأخشيديين ومملكة بني طولون اثنان واربعون سنة . ومملكة سيف الدولة بن حمدان حلب في سنة اثنان وثلاثون وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وموته بميا فارقين اثنان وعشرون سنة وأشهر . وأولاده وأولاد اولاده الى سنة اربع وتسعين وثلثمائة (. .)^(٢) ومملكة بني عقيل الجزيرة اربعون سنة . ومملكة لؤلؤ السيفي وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة الى سنة سبع واربعمائة . ومملكة آل صالح سبع وخمسون سنة وأشهر . وفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ظهرت رايات الطغرى من المشرق وهي أول دولة السلجوقية ومملكته ثلاثون سنة من سنة خمس وعشرين واربعمائة الى سنة خمس وخمسين واربعمائة ، ثم ملك بعده ابن اخيه الكبير الملك العادل الى ان قتل في سنة اربع وستين واربعمائة مملكته تسع سنين واشهر وملك بعده ابنه ابو الفتح ملكشاه ومات في سنة خمس وثمانين وأربعمائة مملكته احدى وعشرون سنة . وملك بعده ابنه بكيارخ ومعه أخوه محمد وسنجر ثلاث عشرة سنة ومات في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتفرّد سنجر بخراسان واستولى محمد على أصفهان والعراق ثلاث عشر سنة ، وملك سنجر الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة مملكته ثلاث عشرة سنة وأشهر ، وجلس بعده ابنه محمود بن محمد الى ان مات في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، مملكته خمس عشرة سنة ، وملك داود اصفهان سنة . ثم استولى السلطان مسعود والله أعلم . « ١ هـ^(٣)

أرى في هذا كفاية للتعريف بهذا المؤرخ وأثره الجليل والله ولي الأمر .

بغداد :

عباس الغزاوي

(١) الظاهر ثمان مئتين (٢) ياض في الاصل مقدار كلمتين (٣) التاريخ العظيم ورقة ٢١٨ - الى ورقة ٢١٩ - ١

كتاب المصايد والمطارد

تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم

١ — فذلكة من سيرة حياة كشاجم

بعد كشاجم من فحول الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين^(١) في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة .

ومعلوم انه اتصل بالأمير الشاعر الأديب سيف الدولة الذي حكم في حلب من سنة ٣٣٣ — ٣٦١ هـ وكان من رجالات حاشيته التي جمعت المتنبي وأبافراس الحمداني والفارابي والصنوبري وابن خالويه وابن نباتة والخالدين وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء من مختلف البلدان الاسلامية حتى قيل انه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر^(٢) وكان كشاجم بين الرؤساء في الكتابة في عصره وكان مقدماً في الفصاحة والخطابة وشاعراً مقلداً^(٣) وكان نديماً لسيف الدولة كما كان نديماً وشاعراً عند والده أبي الهيثماء عبد الله بن حمدان^(٤) وكان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني^(٥)

والذي يؤسف له اننا لم نقف في الكتب التي بين أيدينا على تفاصيل حياة كشاجم مع انه كان ريمانة الأدب في عصره ويضرب بملحه المثل فيقال ملع كشاجم^(٦) وقد نقل من شعره ونثره وعلمه واختباراته الشعراء والعلماء والندماء النقول الكثيرة على مختلف العصور

لا نعلم هل كان مولده في الرملة التي فيها نشأ وأقام مدة من الزمن قبل رحيله الى مصر أم كان في موضع آخر وكذلك لا نعلم اذا كان كشاجم قد جاء الى مصر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي طبع مصر سنة ١٣٥٠ ج ٣ ص ٣٧

(٢) بقية الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي طبع مصر سنة ١٣٥٢ ج ١ ص ١١

(٣) شذرات (٤) شذرات (٥) أعلام الكلام للتشيري (٦) شذرات

لطلب العلم وهل فيها كانت اول ثقافته أم تشبع بالآداب العربية والعلوم الاسلامية
بالديار الشامية

على كل حال اقام كشاجم بمصر مدة كافية حتى احبها حباً شديداً وترك في
ديوانه^(١) وفي كتاب المصايد^(٢) بعض الاشعار المثينة التي تنم عن شوق شديد الى
مصر والنسقاط وجبل المقطم وعن حب أكيد لتلك الربوع
ويظهر انه كان ملازماً آل حمدان قبل وصول سيف الدولة الى حلب بنضح
ذلك من علاقائه الوثيقة بأفراد من أسرة الأمير ورجال الحاشية في مواطن مختلفة
من الشام والعراق .

وروى صاحب الشذرات أن كشاجم كان طباحاً عند سيف الدولة وإذا

(١) قد كان شوقي الى مصر يؤرقني فاليوم عدت وطادت مصر لي دارا

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً طورا وطورا أزعجني السير أطورا

« راجع ديوان كشاجم طبع بيروت سنة ١٣١٣ من ٦٢ »

(٢) سلامٌ على دهر القصير وسنعه^(١) فجنات حلوان الى النخلات

منازل كانت لي بين مآرب^(٢) وكس مواخير ومتزهاتي «ب»

إذا جئتها كان الجياد سراكي ومصر في في السفن منعدرات

فأقم بالاسعار وحشي عنها وأقتس الانسي في الظلمات «ج»

مع كل باسم أغر هذب^(٣) «د» على كل ما يهوى النديم موالي «ه»

ولحمان مما أمكت كلابنا علينا ومما صيد بالشبكات

وكأسر وإيرق ونأي ومزهر وساق غير فتر اللحظات «و»

كان نصيب البان عند اهتازاه تعلم من أعطافه الحركات «ز»

هناك تصفو لي مشارب^(٤) لذتي وتصب أيام السرور حياتي

راجع الديوان للطبع ص ١٨ وراجع كتاب المصايد والمطارد المخطوط ص ٧١

«ا» ورد في الديوان وسجته والأصح كما ورد في المخطوط «ب» في الديوان مواخيري وهي

كلمة لا علاقة لها باليت المذكور «ج» في المخطوط ورد واقتس وفي الديوان وأغدو على .

«د» في الديوان : أعز مساعد «ه» في الديوان : النديم موالي «و» ورد في الديوان بدلا

من اليتين يتان من شعر لا علاقة لها بالقتس «ز» ورد في الديوان تعلم من أعطافها وفي المخطوط

يرجع الضمير الى الشاعر .

لم يمكننا ان نؤكد صحة هذا الخبر فليس من شك ان كشاجم كان ممكاً إماماً واسعاً بعلم الطبخ اذ يفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من الشعر فهو الشاعر الطباخ الذي يصف القطائف^(١) والباقلاء^(٢) والدجاجة المطبوخة^(٣) والطفشيل^(٤) وفي ديوانه وصفاً بارعاً ويغري بالماكولات اغراء لا مزهد عليه

ولا نعلم شيئاً يقيناً عن سنة وفاته

وإذا كان صاحب كشف الظنون يذهب الى ان وفاة كشاجم كانت في حدود سنة ٣٥٠ للهجرة^(٥) فان الثعالبي يذكر سنة ٣٣٠ للهجرة ايضاً^(٦) اما ناشر ديوان كشاجم الذي نقل أخبار حياته عن ظهر الديوان فيعين سنة ٣٣٠ لوفاته علي اننا إذا أردنا ان يكون: كشاجم تديماً عند سيف الدولة يجلب فذلك يؤيد

(١) عندي لأضيافي اذا اشتد السب	قطائف مثل قراطيس الكتب
كأنه إذا تبدى من كتب	كواثر النعل يياضاً وتقب
قد معج دهن اللوز مما قد شرب	وابتل مما عام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب	وغاب في السكر عيناً واحتجب
	« الديوان ص ١٠ »

(٢) الديوان ص ٢٢

(٣) دجاجة في سن السمند	بنيله وفخرها بالهند
عظيمة الزور كقدر تهد	اجريت منها في مجال القند
حق اذا فضجها بالوقد	صب عليها اللوز مثل الزبد
وغليت بعد بهاء ورد	ثم أتى لنا بها المهدي
	« الديوان ص ٥١ »

(٤) ما بال طفشيك قد أذه	رت ومنا نهد تأخيراً
فهاتها في حليها تمثلي	كالروض اذا صور تصويراً
زخارف الوشي وألوانه	تبراً من الجوهر منشوراً
	« الديوان ص ٨٣ »

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف الحاجي خليفة طبع الاستانة سنة ١٣١٠ - ١١

ج ١ ص ٧٢ و ص ٥١٩ و ج ٢ ص ٩٨ (٦) المتعل في تراجم شعراء المتعل للثعالبي طبع

الاسكندرية سنة ١٩١٠ ص ٣٥٢

قول صاحب كشف الظنون عن وفاة كشاجم في غضون عام ٣٥٠ للهجرة اذ لم يكن سيف الدولة قد وصل الى حلب في سنة ٣٣٠ ، ثم نعتقد ان الإشارة الى كشاجم الذي كان في حاشية سيف الدولة انما يقصدها البرهة التي تولى زمام الحكم في حلب لا قبلها ، ثم يظهر ان كشاجم كان قد انتقل الى جوار ربه قبل وفاة سيف الدولة بمدة طويلة اذ انقطعت أخبار كشاجم قبل ان تنقطع الأخبار عن المتني وأبي فراس الحمداني اللذين توفيا بعد كشاجم بسنين .

٢ — ما معنى كشاجم ؟

يزيد هذا اللقب غموضاً على الغموض الذي يحوم حول سيرة حياة كشاجم اما الرأي العام في تلقيه بكشاجم فهو انه مجموعة حروف جبل^(١) منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة والشين من الشعر والألف من الإنشاء والجيم من الجدل والجيم من النجم^(٢) ويقول الثعالبي ان الألف من الأدب والجيم من الجود^(٣) اما الفيروزبادي فيقول ان الجيم من الجمال^(٤)

وليس من شك ان هذه الحروف انما تدل على صناعته لأنه كان كاتباً او ناسخاً للكتب ومن المعروف انه كان ذا خط بديع وناسخ « مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بدبعة »^(٥) وكذلك كان شاعراً وأديباً يقصد القصيد ويؤلف في الأدب في الموضوعات الأدبية والعلمية المختلفة كما كان منجماً ذا إلمام واسع في التنجيم كما يتضح مما ورد في هذا الباب في كتاب المصايد والمطارد^(٦)

- (١) المتعل بمشذرات في كتاب شرح المضمون على غير أهله تأليف عبيد الله بن عبد الكافي على الأبيات التي انتخبها العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني طبع مصر سنة ١٣٣١ ص ١٨١ .
- (٢) مشذرات . (٣) المتعل (٤) قاموس المحيط لفيروزبادي طبع مصر سنة ١٣٤٤ ج ٢ ص ١٧١ (٥) كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن تأليف طاهر الجزائري طبع المنار سنة ١٣٣٤ ص ١٨٢ (٦) وقد ورد في كتاب المصايد والمطارد المخطوط في هذا الباب ما يأتي :
... والأوقات المحمودة للصيد يوم النجم الذي لا مطر فيه ويوم المطر لتصف ويوم الصحو للقاء الناس والملك تغلس في الطرد لأن الطرائد تكون في ذلك الوقت قد رخصت للنوم فتستثار وفيها أنم النوم .
فأما يوم الصيد فالسبت وقد قيل في ذلك : —

على انه كانت عدا الصناعات المذكورة طيباً ماهراً يعلم علاج الحيوان والطير
وتشخيص أمراضها ويقول ابن العاد : ٠٠ ثم طلب كشاجم الطب حتى مهر فيه وصار
أكبر عمله فزبد في اسمه طاء من طيب وقدمت فليل طكشاجم ولكنه لم يشتهر^(١)
ويقرأ بعض العلماء كشاجم بضم الكاف كما يقرأ غيرهم الكاف بالفتح
ويقبل الفيروزبادي بالقرء اتين^(٢) ولا يريد ابن هشام في توضيحه إلا الفتح ولكن صاحب شفاء
الغليل يفضل القول بالفتح^(٣) وكذلك ورد في مخطوطتنا المصايد والمطارد كشاجم بالفتح فقط .
وبهذه المناسبة نود ان نشير الى ان العلامة بروكلمان يكتفي صاحب ترجمتنا بأبي
كشاجم^(٤) وهذا غلط صححه في ذيله لكتابه عن الأدب العربي

٣ — مصنفات كشاجم

وكشاجم مدونات مختلفة ذاع اسم بعضها في الزمن القديم وقد ذكر له صاحب
الفهرس من المؤلفات ما يأتي : كتاب أدب النديم . وكتاب الرسائل . ودبوات
شعر . وكتاب الطيخ . وكتاب الصيد^(٥)

— لنم اليوم يوم السبت حقاً لصيد ان أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء فان فيه تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه توب بالنجج فيه والبناء
فان ترد الحجامة فالتا قى ساعاته رقى الدماء
وان تشرب لتتبع دواء فتم اليوم يوم الأوجاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج فقيه الله بأذن القضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ولذات الرجال مع النساء

ولا أعرف له مذهباً في اختيار يوم السبت إلا أن الخبر المروي في القدوة وبركته يوم السبت ويوم
الخميس والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب لأنه كرت وفر ودر ك وفوت . والوجه أن يكون
صاحب السابم في الطالع ليكون المشوع مأسوراً ويكون القمر مناظراً لأحد السعدين او متعللاً به في
بروج ذوات أربع نواتم وصاحب الطالع في العاشر مستعلياً على صاحب التايم متعللاً بسعد . قال ابراهم
النوبختي : وصاحب الطالع فيه الزهرة والمشتري يسعدان بنظرهما ٠٠٠ «المصايد والمطارد ص ٣١٣ - ٣١٤»
(١) شذرات (٢) قاموس المحيط (٣) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تأليف

شهاب الدين احمد الخفاجي طبع بولاق سنة ١٩٨٢ م ١٩٨

(٤) K. Broceelmann : Geschichte der arab. Litteratur Vol I P 85

(٥) الفهرس لابن النديم طبع Flügel ج ٢ ص ١٣٩

وإذا كان ديوانه وكتابه في أدب النديم قد وصلا إلينا في جملة مخطوطات منتشرة في مكاتب مختلفة في الغرب والشرق فإنا لا نعلم شيئاً عن كتاب الرسائل المنسوب إليه في الفهرس وكذلك لم يصل إلينا كتابه عن الطيخ . ثم إن كتابه في الصيد هو كتابه المصايد والمطارد المذكور عند ابن العماد وحاجي خليفة وغيرهما من العلماء وقد ضاعت أغلب نسخ كتاب المصايد والمطارد الذي كان متداولاً ونقل عنه اللاحقون كثيراً في مصنفاتهم

أما ما نسب إليه من رسالة خاصة عن البيزرة حفظت نسخة منها إلى الآن في مكتبة غوطا^(١) فإننا نميل إلى الاعتقاد أنها فصول من كتاب المصايد والمطارد . نقول ذلك بتحفظ لأننا لم نر إلى الآن تلك المخطوطة عن البيزرة التي تحوي بحثاً مفصلاً عن الخيل وأمراضه وينتقل بعد ذلك إلى موضوع البيزرة .

أما حاجي خليفة فيذكر لكشاجم الديوان في الشعر^(٢) وأدب النديم^(٣) والمصايد والمطارد^(٤) ولم يذكر كتاب الرسائل ولكنه يشير إلى مصنف آخر هو كتاب الطرديات المنسوب عنده إلى كشاجم^(٥) ولا نعلم هل كان كتاب الطرديات كتاباً قائماً بذاته يشتمل على موضوعات غير التي وردت في كتاب المصايد والمطارد أم هو كتاب البيزرة التي وصلت إلينا مقتطفات منه في مكتبة غوطا المذكورة . ونود أن نشير إلى كتاب في البيزرة عند حاجي خليفة^(٦) دون أن يؤتي باسم المؤلف ، فهل كان مؤلفه كشاجم الذي إليه تنسب مخطوطة غوطا أم لغيره من المؤلفين

وقد طبع من مصنفات كشاجم كتابان فقط أولهما ديوان الشعر (طبع بيروت سنة ١٣١٣) وثانيهما كتاب أدب النديم

وطبعة الديوان كثيرة التحريف والغلط حتى يصعب قراءة ذلك الشعر الذي يشبه بجنته وظرفه شعر هينه (H. Heine) المشهور في الأدب الغربي الحديث

(١) راجع الذيل لكتاب الأدب العربي تأليف بروكلمان : Erster Supplement Lie Farung 3 P137 وراجع تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع مصر سنة ١٣١٦ ص ٢٥١ (٢) كشف الظنون ج ١ ص ٩١٥ (٣) ج ١ ص ٧٤ (٤) ج ٢ ص ٣٠٠ وض ٤٤٦ (٥) ج ٢ ص ٩٨ (٦) ج ١ ص ٢٠٨

وأدب النديم طبع مرتين ظهر في المرة الأولى سنة ١٢٩٨ بمطبعة بولاق
والطبعة الثانية ظهرت بالاسكندرية باسم ادب الندماء ولطائف الظرفاء سنة ١٣٢٩
٤ — كتاب المصايد والمطارد^(١)

عني العالم ريشر (Rescher) بمخطوطات جامع الفاتح بالأستانة عناية فائقة
ونشر عن بعضها وصفاً مسهباً وقال عن كتاب المصايد والمطارد ما يأتي : كتاب المصايد
والمطارد رقم ٤٠٩٠ هو من تأليف أبي الفتح محمود بن حسين الكاتب الشامي المعروف
بكشاجم الفارسي ، والمخطوط في القطع الثمن على ورق قديم ، والكتاب مشكول
ومكتوب بالحرف الكبير الواضح بالخط النسخي ، وتشتمل كل صفحة على ١٢ — ١٤
سطراً ، وقد وردت في نهاية الكتاب العبارة الآتية :

تم الكتاب ٠٠٠ ولم يعين الناسخ تاريخاً لإتمام كتابته . ويشتمل المخطوط على
كتاب كامل ، ويظهر ان النسخة التي وصلت اليها هي المخطوطة الوحيدة (Unicum)
من كتاب المصايد والمطارد في العالم^(٢)

اما بروكلمان فيشير الى وجود نسختين من كتاب المصايد والمطارد بالاستانة
الواحدة في جامع الفاتح تحت رقم ٤٠٩٠ والنسخة الثانية في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢^(٣)
ويعتمد بروكلمان على مقاله للعالم ريشر وهي غير المقالة المذكورة آنفاً التي وصف فيها
كتاب المصايد والمطارد بل هي مقالة أخرى نشرها ريشر سنة ١٩١٠ يصف فيها
ديوان كشاجم المخطوط في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢^(٤)

وليس من شك ان بروكلمان وهم حينما قرر ان الكتاب الموجود في جامع يازيد هو

(١) كان سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن عهد إليّ مراجعة كتاب المصايد والمطارد
لأبي النصح محمود كشاجم من نسخة مصورة عن الأصل في جامع الفاتح بالأستانة فعنت به وعلمت عليه
(٢) Le Monde Oriental Vol VIII 1913 . P123 : (upsala) über

arabis cheManuscripte Der La - leli Moscpee
Geschichte der arab. Litt. Supp I Leéf . P137. (٣)

Zeitschrift der deutschen Norgensl111 Ges 64 P 502 (٤)

وراجع S.O.S Vol XIV P 6

كتاب المصايد والمطارد في حين يصرح واصف المخطوطات في جامع بايزيد انه ديوان شعر يبدأ بقصيدة تنتهي بحرف الهعزة وهي قصيدة للرسول (ص) ٠ والواقع ان اول قصيدة في الديوان المطبوع هي قصيدة مدح للرسول بحرف الهعزة

واذا كانت ريشر قد اعتقدت ان النسخة التي في جامع الفاتح من كتاب المصايد والمطارد هي القريدة في العالم وانه لم يبق غيرها فائنا عثرنا على نسخة ثانية لكتاب المصايد لا في الأستانة بل في زنجان بإيران ونحن نعتمد في هذا القول على مقالة خطيرة عن مخطوطات عربية موجودة في زنجان بإيران^(١) دمجها العالم الفارسي ابو عبدالله الزنجاني وقد قال ما يأتي : كتاب المصايد لأبي الفتح محمود بن الحسين الرمي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به وأوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين باباً، نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة ٠٠٠٠

* * *

والمخطوطة لكتاب المصايد والمطارد التي نحن بصددتها هي نسخة مصورة من الأصل في جامع الفاتح بالأستانة مكتوب عليها ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي ٠ وبجانب المخطوط عدده بالمكتبة المذكورة : ٤٠٩٠

وقد ورد فوق عنوان الكتاب ما يأتي : ملكه (مالكة) من فضل الله باشا عبيد الله محمد بن عمر بن التميمي ، وورد تحت عنوان الكتاب ما يأتي : محصل هذا الكتاب يتعلق بعلم الصيد وتربية جوارحه وكوامره وكلايه وعلاجها ان احتاجت اليه وجميع حيوانه وأحكام حلها وحرامها ٠٠٠٠

وعلى هامش الصفحة : كتبه الفقير محمد خضر الحاج حسن

وعدد اوراق المخطوطة ٢٦٣ مكتوبة كلها — عدا الورقة الأولى — بالقلم النسخي المألوف في القرن السادس والسابع للهجرة ، ويظهر ان الصفحة الأولى كانت قد تمزقت او تلاشت كتابتها فنقلها ناسخ حديث العهد بالخط الفارسي البديع مرة ثانية

(١) راجع مجلة العرب ج ٦ سنة ١٩٢٨ ص ٩٣ وارجو من قراء مجلة المجمع العلمي العربي اذا عرفوا شيئاً عن مخطوطة كاملة او ناقصة لكتاب المصايد والمطارد أو اذا عرفوا شيئاً عن مخطوط آخر منسوب لكشاجم ان يتفعلوا باخبار ادارة مجلة المجمع بدمشق عنها

على ان المخطوطة لم تكتب بيد واحد بل هناك ناسخون مختلفون كانت كتابتهم بوجه عام سهلة القراءة

وعلى الجملة فالمخطوطة معني بها العناية الفائقة ضبطت بالشكل الدقيق على يد من ألقن العربية ، تسربت غلطات نحوية وخصوصاً في اثناء شكل الأبيات العويصة وهناك عدة كلمات نقلت من مخطوط اقدم منها دون ان يتمكن الناسخ من قراءتها قراءة صحيحة رسمها رسمًا كما وجدها وبقيت بعض هذه الكلمات غير واضحة علفت على هامش صفحاتها تعليقات مناسبة

واذا كانت أغلب الصفحات واضحة الكتابة من حيث المداد فان بعض الصفحات مطموسة لقدمها او لوجودها في مكان رطب فهذه الصفحات قد أجهدتني جهداً شديداً بلا طائل في بعض الأحوال ، وانتظر اكتشاف مخطوطة أخرى في احدى المكاتب الخاصة او العامة في بلدان الشرق والمخطوطات في مكاتب العرب معروفة لأن لها فهرس مفصلة ومضبوطة .

٥ — موضوعات كتاب المصايد والمطارد

يبدأ المؤلف بحثه بشرح صيد الحلال والحرام ويقتبس نصوص أهل العلم من رجال الحديث على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وقد دل على انه كان ملماً إماماً شاملاً في علم الرواية والحديث ولم يأخذ من الاحاديث الا ماله مساس بالصيد والطرده ثم ينتقل الى بحث مفصل عن فضائل الصيد وما قال الشعراء فيه وبعد ذلك يتكلم على المكائيد التي يتوصل بها الى الصيد ، ثم يبحث بحثاً مطولاً في الجوارح الأربعة : البازي والشاهين والصقر والعقاب ويتعرض لأعراض الجوارح وكيفية علاجها واستعمالها للصيد والطرده ثم ينتقل الى المطارد من الحيوانات مثل الكلب وأنواع الغباء والأرانب والثعالب والذئاب وحمار الوحش وبقر الوحش والأسد والفهد والثور والخنزير والدب والنعام وعناق الأرض وكشاجم لا يبحث في كتاب الصيد الا فيما له مساس بالصيد والطرده ويترك بقية الطير والحيوان

وينتظم كتابه بحث مفصل عن صيد البحر وعن اسلحة الصيد

٦- ماهي المصادر التي اعتمد عليها كشاجم في أثناء تأليفه كتاب المصايد

ليس من شك ان اغلب المصادر التي كانت امام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هي المصادر التي كانت امام كشاجم ، وقد توفي الجاحظ قبل قرن ونصف من كشاجم اي في سنة ٢٥٥ للهجرة واستعمل فوق تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد الكتاب الكامل في علم الحيوان بالعربية في جميع العصور الاسلامية وكذلك استعمل كشاجم عدة مصادر لمؤلفين عاشوا في القرن الذي كان عقب الجاحظ ، وقد ورد على لسان كشاجم عن مصادره ما يأتي : واقد جمعت صواب ما تقدم للجاحظ وما حدث بعده من طرائف أخبار الصيد وملح أشعار المحدثين في الطرد...^(١) وهو بمنهج منهج الجاحظ في الاستشهاد بالشعر العربي من أقدم تراثه الى ما انتجته قريحة الشعراء في عصر كشاجم ويحوي كتابه مجموعة عظيمة من الشعر العربي الذي يبحث في الصيد والطرود قبل كل شيء ، فكتابه من هذه الناحية كنز ثمين وقد جمع فيه اشعاراً لشعراء لم نطلع على شعرهم في مجموعات ادبية أخرى كما نسي على مر الزمان اسماء جملة منهم ، ووردت في كتاب المصايد والمطارد اشعار غير قليلة مختلفة في أبياتها عما هي في الدواوين المطبوعة او المخطوطة او عمافي كتاب الحيوان للجاحظ فكشاجم يصور والحالة هذه صورة رائعة عن شعر الصيد في الأدب العربي على اختلاف العصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة وقد اقتبس كشاجم من شعر امرئ القيس وعلقمة وأبي طمحان والقني وبشر بن خازم وهلال بن معاوية والثعلبي وأوس بن حجر وإبراهيم الموصلي وأبي الحسين الحافظ وذو الرمة محمد والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت وليد بن ربيعة العامري وطرفة والفرزدق وزهير بن ابي سلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي وعبد الله بن محمد الناشي وأبي نواس والشماع والطرماع والهزلي وزباد بن الأصم والبحري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمرار وعبد الصمد بن المعز وعنترة .

وكذلك أورد شعراً كثيراً لا يعين شاعره^(٢) وهناك طائفة من شعره 'بعد' بلا

(١) واجم مخطوطة المصايد والمطارد ص [كذا] (٢) وقد ذكر كشاجم في مناسبات شتى ما يأتي : هذا شعر لبعض المجودين من آل ذهل او قال الشاعر او وصف الشاعر او قال بعض جلة الكبار او قال رجل من سلول او قال بعض الاعراب او قالت امرأية

شك من أحسن ما دونت القريحة العربية عن الصيد والطرْد باللغة العربية وهو لذلك يستحق أن يعرف بشاعر الصيد الأعظم في أدب الطرديات وقد أورد اسمه في كتابه على المتوال الآتي : قال الشاعر أو قال كشاجم أو قال صاحب الكتاب أو قال محمود أبو الفتح أو محمود بن حسين كشاجم أو محمود بن الحسين أو فقلت أو قال مؤلف الكتاب أو وكتبت ...

ويجب أن نلاحظ أنه لو دون الكتاب لغرض جمع أشعار العرب وحدها لكفى لكشاجم الفخر به .

ويستشهد شاعرنا بالشعر على جميع الحيوانات والطيور التي وردت في كتاب المصايد للدلالة على أن العرب قد قالت الشعر في كل شيء .

ولنوضح قيمة هذا الكتاب بما يأتي : يشتمل كتاب المصايد والمطارد على أبيات منسوبة لرؤية غير واردة في ديوانه المطبوع^(١) وكذلك راجعنا طرديات أبي نواس في دواوينه المطبوعة فلم نجد فيها بعض القصائد التي أوردتها كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وذلك يدل على أن أهل القرن الرابع للهجرة قد حافظوا على أبيات لرؤية ولأبي نواس في الصيد والقتل فنجعلها نحن الآن .

أما جل ما ذكره كشاجم عن امرئ القيس فقد وصل إلينا في ديوان امرئ القيس المطبوع .

٧ — ما بين كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب المصايد لكشاجم

وصلت إلينا عدة أسماء من أعلام الأعراب الذين عنوا بالتأليف في الحيوان والطيور قبل الجاحظ كان منهم ابن الأعرابي (١٥٠ — ٢٣١) وأبي عبيدة (١١٢ — ٢٠٩) وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (؟ — ٢٤٥) وأبو محمّد بن هشام الشيباني (؟ — ٢٤٥) وأبو الحسن الأخفش (؟ — ٢١٥) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦) وأبو زيد أستاذ الجاحظ (١١٩ — ٢١٥) وأبو حاتم السجستاني (؟ — ٢٤٨)^(٢)

(١) راجع الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن السجاج طبع وليم بن الورد W. ahlward برلين سنة ١٩٠٣

(٢) راجع مقدمة العلامة عبد السلام محدرون لكتاب الحيوان ج ١ طبع مصر سنة ١٣٥٦ ص ١٤ — ١٨

ولقد درس الجاحظ مؤلفات العلماء المذكورين كما استعمل مؤلفات غيرهم وضاعت أغلب مصنفاتهم على مر الزمان ولم يصل إلينا منها إلا الشذرات المبعثرة من النصوص والمقتطفات في كتب المتأخرين

على أن كتب الحيوان قبل الجاحظ دونت لأغراض لغوية فهي بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعادته . وكان الجاحظ أول من وضع كتاباً عربياً جامعاً شاملاً في علم الحيوان وأجناسه ولم يخصص الكتاب للحيوان وحده كما يوهم اسمه بل تعرض فيه لمعضلات متشعبة النواحي التي كانت تشغل بال رجال الثقافة في عصره فضمن كتابه مسائل فلسفية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وتحدث عن العرب والأعراب وأحوالهم كما يبحث فيه عن أمراض الإنسان والحيوان وكيفية علاجها^(١)

ويقر الجاحظ أن من أسباب عدم اكتفائه بالبحث عن الحيوان وحده هو خوفه من أن يحمل القاري على الملل لذلك وشع «الكتاب بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث يخرج القاري من باب إلى باب ومن شكل إلى شكل»^(٢) . وإذا انعمنا النظر في كتاب الحيوان اتضح لنا أن عمله يعض الحيوان نظري ويضيف إلى المعلومات الصحيحة خرافات وأموراً غير محققة

وكشاجد جمع إلى صفات العالم الباحث في الرسائل وأمهات الكتب عن الحيوان وجمع الأخبار من الثقاة والخبراء فاختر حياة الحيوان اختباراً شخصياً طويل المدى رأى بعينه الحيوانات ولمس بيديه الطيور جمع طائفة منها لأغراض المباحثة في أمراضها وعلاجها لأنه قد مارس الطب العملي وعرف بين الأطباء الماهرين في عصره والجاحظ الذي كان عالماً بشؤون روح الإنسان والحيوان لم يكن غرضه من تأليف الحيوان الوصول إلى العلاج العملي بل التعبير عن نظرياته في الدنيا والدين والتاريخ والفلسفة .

وكشاجم أول عالم عربي يضع كتاباً كبير الحجم عن الحيوان بلاثم اسم

(١) راجع المقدمة المذكورة ص ٢٩ (٢) كتاب الحيوان ج ٣ ص ٧

الكتاب سماه وهو يستوعب جميع موضوعات الصيد والقنص والطرْد عن الحيوان والطير دون ان يتعرض لأُمور أخرى إلا في النادر ، وهو اذا تعرض لأمر تاريخي يكون ذلك للمباحثة في مسألة الصيد لا للتفكّهُ او ابعاد الملل والسآمة عن القارئ^(١) لذلك نجد كشاجم على خفة روحه وميله الشديد الى الفكاهة لا يخرج عن موضوع الصيد ولا يتحول عنه من البداية الى النهاية^(٢)

وكتابه فوق ذلك بعيد عن الخرافات والأخبار التي لا تعتمد على الاختبار واليقين ويقول ابن العماد فيه ان كشاجم « يتميز عن نظرائه وله تدقيقٌ يربّي فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم أضرم في شعله ذكائه ... »^(٣)

ومن اختباراتِه ناحية تستحق العناية عند علماء الحيوان في البلدان العربية ذلك ان لكشاجم نظراً عميقاً في مسألة الغرائز الجنسية فهو يتكلم عنها عند الحيوان والطير لإظهار طبائع دقيقة للحيوان وميوله وأهوائه السرية والعلانية .

ويشتمل الكتاب على معلومات عظيمة الشأن في طب الحيوان اذ يدلنا كشاجم على إمارات المرض عند الحيوان ثم يبحث في تشخيصه ويقدم النصائح الكثيرة لعلاج الأمراض لذلك لا نعجب اذا قيل انه كان من أمهر أطباء عصره للحيوان .

ولكتاب المصايد والمطارد الذي مرّ الف سنة على تدوينه — مع ان علماء الغرب قد دوّنوا المصنّفات الضخمة العظيمة القيمة عن الحيوان — قيمة عظيمة لا في تاريخ أدب الحيوان بالعربية وحدها بل لأنه مجموعة ثمينة يفيد المتخصصين فائدة كبيرة ويستحق على كثرة تناول الأيدي له في القرون الغابرة بأن يطبع كاملاً حتى يعم نفعه .

القدس

اسرائيل ابوفنويوب (ولفسون)

(١) وكانت ملوك الأحاجم تجمع أصنافها من الحيوان في حظائر وتدخل أصاغر أولادها على الحيوانات وتعرفهم صنفاً صنفاً منها كيلا يُنسبوا الى الجهل اذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم فأول شيئاً منها غريباً جهلوه « راجع المخطوط ص ١٤ » (٢) ويشدوا لاصيد اثنان متفاوتان صلولك مُنسحق الأظفار وملك جبار فينكفي الصلولك غانماً وينكفي الملك غارماً وهما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة على ذوي المروءة اغلظ من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وفهود وميزاة وكلاب ويحتاج في كل قليل الى تجديد ومن ههنا قيل لا يشتغف بالصيد إلا سخي (راجع المخطوط ص ٦-٧) [٣] شذرات

عشرات الألفام

فيما لا تفرق بين صوابه وخطأه الألفام

- ٢ -

(القسم الثاني ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الألفام وتكسره)
(عبد الأضحى) يكسرون همزة الأضحى وصوابه الفتح والأضحى جمع (أضيحة)
وهي الشاة التي يضحى بها فعبد الأضحى بمعنى عبد الأضاحي
(الأناقة) يكسرون همزتها وصوابها (الأنافة) بالفتح : أنق الشيء أنقاً
وأنافة فهو أنيق ومونق كل ذلك اذا كان له حسن معجب . واسم الناقة مأخوذ من
هذا أو انه هو مأخوذ من اسم الناقة
(أهرام) يكسرون همزته على توهم انه مصدر أهرم كأكرم وإكراماً وصوابه فتح
الهمزة لانه جمع هَرَم مثل قرَس أفراس : فالمراد بها في أصل استعمالها مجموع
ما في مصر من الأهرامات .

(البذاء) بمعنى السفه والافحاش في القول يكسرون باءه غلطاً وصوابها الفتح .
اما اذا ارادوا من (البذاء) مصدر باذاء إذا سافه وشاقه فحينئذ تكسر الهمزة كما
هو القياس في مصدر فاعل . فإذا قلت جرى بين فلان وفلان يذاء اي مباذاة
كسرت الباء واذا قلت في هذا القول بذاء فتحتها . واذا قلت لاخر «دع البذاء»
جاز فيها الفتح والكسر

(البكارة) يكسرون أوله غلطاً والصواب فتح الباء
(بلاط الملك) يكسرون الباء وصوابه فتحها وأصل معنى البلاط ما تبلط به فسيحة الدار من الحجارة
(ييطار الدواب) يكسرون أوله وصوابه الفتح ويقال (الدنيا مومس : يوماً عند
عطار ويوماً عند يطار)

(تذكار . ترحال . تجوال . تسيار . تسأل الخ) يخطئ الناس فيكسرون
التاءات من أوائل هذه الكلمات واشباهها والصواب فيها كلها الفتح لانها مصادر على

وزن (تفعان) وقاعدته المطردة فتح أوله فالصواب ان يقال تذكر ترحال الخ
سوي كلمة واحدة منها وهي (بيان) فانها بكسر التاء لا فتحها

(الجددي) ولد المعز يكسرون جيمه وهي مفتوحة

(جراية العسكر) مرتبهم من الخبز ونحوه 'يجري عليهم كل يوم . يقال -
أجرى عليه الرزق اذا أفاضه وجيم (جراية) مفتوحة وهم يكسرونها خطأ
(لا تحراك به) يقال : وقع مبتأ لا حراك به اي لا حركة . صوابه فتح حاء حراك
وهم يكسرونها

(غلام حرك) اي خفيف ذكي وهو بفتح الحاء وكسر الراء والناس يكسرون الحاء
(الحزور) بالزاي تقدير الشيء وتخمينه يكسرون حاءه وصوابه الفتح . أما
(الحذر) بالذال فكسر الحاء كالحذر بفتحين ومعناه التهرّز من الشيء خوفاً منه
(ابن خلكان) المؤرخ المشهور يكسرون خاءه وصوابه الفتح
(الدلالة) مصدر دله على الشيء دلالة هو بفتح الدال لا كسرهما (أما الدلالة
بالكسر فاسم لصناعة الدلال)

(الرصاص) المعدن المشهور يكسرون راءه غلطاً وهي مفتوحة
(الرّيع) غلة العقار ونحوه : هو بفتح رائه وبعضهم يكسرها غلطاً . والمكسورة
معنى آخر وردت في القرآن الكريم هو الهضبة المشرفة على مسارب الناس : كان أولئك
القوم يبنون على الهضاب قصوراً ومقاصف ويتعرضون لأبناء السبيل بالأذية
(سحنة الوجه) هيأته : يكسرون السين ويسكنون الحاء خطأ وصوابه فتحها
(سقام) الجسم سقمه بفتح اوله اما (سقام) المكسور الاول فجمع سقيم
(السماد) بفتح اوله لا بكسره . وهو السرقين والزبل تصلح به أراضى البساتين
(تمك الشيء) غلظه وثخانه في ارتفاع : يكسرون سينه خطأ وهي مفتوحة
(شغاف القلب) المشهور من معانيه انه غلافه . وهو بفتح الشين لا كسرهما كما يقولوا
(الشيرج) مفتوح الشين والراء على وزن فيصل قال التاج ولا يجوز كسر الشير
قال (والعوام يلفظونه بسين مهملة مكسورة) اقول : وعوام زماننا يلفظونه بكسـ
له : شيئاً تارة وسيناً أخرى

(عَظْشان سَكَران نَعسان) الى نظائرها مما كان على وزان (فَعْلان) وصفاً فانه بفتح اوله والناس يكسرونه . ويستثنى من ذلك (عُريان) بمعنى العاري الجسد فاف اوله مضموم لا مفتوح

(الفوايئة) يقولون «فلان يسلك طرق الغواية» بكسر الفين والصواب فتحها (فلان) صاحب غيرة وفلان وقع في حيرة) (غيرة) و (احيرة) كلاهما بفتح أولهما . والناس يقولون (غيرة) و (رحيرة) أما مدينة (الحيرة) العرائية فهي بكسر الحاء (كل الصيد في جوف الفراء) بفتح فاء (الفراء) وهو حمار الوحش وأصله (الفراء) بالهمزة في آخره اما (الفراء) بالكسر فهو جمع فروة .

(شهر ذي القعدة) يكسرون قاف (القعدة) خطأ وصوابه فتحها . وقيل يجوز الكسر أيضاً (الكشك) الذي يؤكل بفتح اوله قال التاج (وكسر اوله مما ولعت به العامة) . اما (الكُشك) بمعنى البيت على الشكل الخاص فهو بضم اوله . وهو لفظ تركي . وكانت العرب عربته تدنياً يقولوا (جَوْسَق) .

(مَسَخ) يقولون في الندم فلان (مَسَخ) بمعنى مسح غريب الخلقة مغير التكوين ويكسرون ميمه خطأ وصوابه (مَسَخ) بفتح اوله وهو مصدر بمعنى اسم المفعول اي مسح (النسر) الطائر المعروف بكسرت نونه غلطاً وصوابه فتحها (شهر نيسان) يكسرون النون لمناسبة الياء وصوابه فتحها

(هذا الأمر ليس من الحنات المينات) الحنات جمع هنة وكلتاها [اي الحنات والمينات] بفتح الهاء ويكنون بالحنات عن الأشياء الحقيمة التي لا يحسن الاهتمام بها

(القسم الثالث ما كان أوله مضموماً فتعثر به الأثام وتفتححه)

(أسقف النصارى) يفتحون همزته وقافه خطأ وصوابه أسقف بضم الهمزة والقاف (سعد بلع) اسم لأحد منازل القمر و (بلع) كزُفر مضموم الأول والعامة تفتح (البورق) المعدن المعروف وهو من الأعلام المراكبة ينتحون أوله خطأ وصوابه ضم الباء (مدينة جدة) أصل معني (الجدة) بضم الجيم وكسرها الشاطئ وقال صاحب

المخصص ان لفظ (الجدة) أعجمي نبطي وأصله (كدّا) فعربته العرب . اما اسم مدينة (جُدّة) فبضم أوله . والناس يفتحونه وتارة يكسرونه خطأ (حوشي الكلام) غريبه ووحشيه صوابه ضم الحاء في أوله . والناس يفتحونها خطأ (بلاد خراسان) صوابه ضم أوله وبعض الناس يفتح (حديث خرافة) بضم اثناء وجمعه خرافات بالضم أيضاً والناس يفتحونها خطأ (مخفّاش) طائر الليل المعروف . أوله مضموم والناس يفتحونه . والخفّاش ضعف البصر (أعطيته الدراهم دفعة واحدة) يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال (أبو دلف) أحد أجواد العرب وأمرائهم في العصر العباسي الأول : يفتحون داله . وهي مضمومة (دلفين) الحيتوان البحري المعروف يفتحون داله أيضاً وصوابها الضم (الدهري) الذي طال عمره وعاش دهرًا طويلًا يفتحون داله وصوابه الضم وهو نسبة الى كلمة (دهر) المفتوحة الدال فتكون النسبة بضم الدال على خلاف القياس ومثله كلمة (سهل) فانها بفتح السين فاذا نسبوا اليها نالوا (سهلي) بضم السين . يقال : الأراضي السهلية والجبلية . أما (الدهري) بمعنى الملحداقائل يبقاء الدهر فبفتح الدال وقيل يجوز ضمها .

(الرّبان) رئيس ملاحي السفينة راؤه مضمومة والناس يفتحونها (على الرّحب والسعة) يخطئ الناس فيفتحون راء الرّحب وصوابها الضم لأنها مصدر كالسعة اما الرّحب اذا كان صنةً فبفتح الراء يقال مكان رّحب اي واسع (الرّصافة) حي كبير من أحياء بغداد بل هو أشهر أحيائها مضموم الراء والناس يفتحونها خطأ (مدينة الرّها) يفتحون راءها خطأ وصوابها الضم (ألتي في روعي كذا) روعي اي تلي وخاطري نسبة الى الروع بضم أوله اما (الروع) المصدر بمعنى الخوف فهو بفتح أوله (عمرو بن معدي كرب الزبيدي) يفتحون زاي (الزبيدي) كأنها نسبة الى اسم (زيد) وهي البلدة المشهورة في اليمن والصواب ضم الزاي نسبة الى (زيد) على صيغة التصغير اسم لقبيلة عمرو بن معدي كرب (عندي زهاء مئة درهم) اي مقدار مئة بضم الزاي وبعضهم يفتحها خطأ .

(السعلة) هي اسم للصوت المسموع عند السعال يقال : سعل سعدة منكرة فالسين مضمومة والناس يفتحونها

(شورى وحكومة شوروية) يفتحون الشين فيهما والصواب ان تضم الشين كما في آية الكتاب [وأمرهم شورى بينهم] اما [قوضى] فأولها مفتوح كما مر : فاذا ذممت قوما قلت [اصبح أمرهم قوضى لا شورى]

(صدغ الإنسان) ما بين عينه وأذنه يفتحون صاده خطأ والصواب ضمها

(صفار اللون) صفرة وصوابه ضم الصاد . وهم يفتحونها ويقولون صفار البيض ورجع فلان بصفار الوجه . . أقول : لكنني لم اجد كلمة [صفار] الا في اللسان وهذه عبارته [والصفار صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبه مصفود] وضبط الصفار بضمه فوق الصاد وتبعه صاحب اقرب الموارد فقال الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة . وانظر لماذا لم تكن صفار بفتح اولها كأخواتها : سواد وبياض وخضار ؟

(الصقع) الناحية من الأرض ويجمع على أصقاع يفتحون صاده وهي مضمومة اما الصقع بفتح الصاد فعياح الديكة

(حجر صلب) اي ناس شديد صاده مضمومة وهم يفتحونها خطأ اما [صلب] بفتح الصاد فهو مصدر صلبه صلباً

(الطحلب) الخضرة تعلو وجه الماء إذا طال مكثه يفتحون أوله وهو مضموم . ويجوز كسر الطاء والتلام فيقال [طحلب] على وزان زبرج (الطائنة) يفتحون طاءها خطأ والصواب ضمها .

(طنب الخيمة) بضم الطاء والتون والناس يفتحونها غلطاً

[تنب ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا]

(ضرب بكلامه عرض الحائط) اي جانبه وغرفت السفينة في عرض البحر اي وسطه ومعظمه يفتحون عين [عرض] غلطاً وصوابه ضمها اما [العرض] بفتح أوله فله معان أخر .

(قرأت عشرآ من القرآن) يفتحون عين [عشر] خطأ وصوابه الضم لان المراد به جزء . من عشرة أجزاء من الجزء الواحد من القرآن . والقرآن مقسم إلى ثلاثين جزء فهو إذن ٣٠٠ عشر .

(عصفور • شحرور • صرصور • برغوث • زغلول • طنبور • صندوق • خرنوب
دستور • عرقوب • خرطوم • جمهور •) كل هذه الألفاظ وما كان على وزنها من
كلمات اللغة سواء أكانت عربية أو معربة قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال
عصفور لا عصفور وزغلول لا زغلول ودستور لا دستور وجمهور لا جمهور الخ الخ
واستثنوا من هذه القاعدة كلمة واحدة وهي [صندوق] فانها مفتوحة الأول ومعناها
الليم واسم لقبيلة أيضاً

(عطارد) أحد الكواكب السيارة أوله مضموم والناس يفتحونه
(فسحة سماوية) أي مكشوفة للسماء يفتحون فاء [فسحة] خطأ وصوابها
الضم وهي السعة والفرجة بين الدور

(أصابته قشعريرة) يلفظونها بفتح القاف وسكون الشين وفتح العين والصواب
ضم القاف وفتح الشين وسكون العين على وزن طأينة •
(في لسانه لثغة وما أظرف لثغته) بضم لام [لثغة] والناس يفتحونها
(مبحوث الكلام) سخره وفحشه • يفتحون ميمه والصواب ضمها وهو مصدر
مجن • مبحوثاً كدخل دخولاً •

(المروءة) مصدر من [المروء] كالرجولة من [الرجل] والطفولة من [الطفل] وكل
المصادر التي على هذا الوزن أي وزن [فعلولة] كصعوبة وسهولة وخشونة ونعومة
ورطوبة وبرودة قاعدتها المطردة ضم الأول • والناس يحافظون على هذه القاعدة في كل
هذه الكلمات اللهم الا في [المروءة] فانهم يخلطون بها إذ انهم يفتحونها ولا يضمونها فوارحمناه لها •
(المز) طعم بين الحامض والحلو يفتحون الميم والصواب ضمها : فمخلة من القصب
من محلات دمشق ينبغي ضم ميم [من] فيها ويكون القصب مراداً به قصب السكر
أما اذا كانت [من] محرفة عن كلمة [مسجد] وان اصل [من القصب] مسجد القصب
والقصب عظام الديدن والرجلين ويجمع على أقصاب وتكون هذه التسمية مأخوذة من
دفن عظام حنجر بن عدي ورفاته رضي الله عنهم في ذلك المسجد الذي في المحلة —
اذا كانت الأمر كذلك فمن القصب مفتوحة الميم لا مضمومتها •

(مفاد الكلام) مضمونه وفخواه يفتحون ميم [مفاد] والصواب ضمها .
 (المناخ) يفتحون ميمه ويريدون به حالة البلد من حيث ملائمة هوائه ومائه للصحة وعدم ملائمتها فلي هذا تكون [مناخ] المفتوحة من ناخ البعير مع انه لا يقال ناخ البعير ولا أنخته فناخ . وإنما يقال أنخدت فبرك . فكلمة [مناخ] اذن مضمومة الميم وهي اسم مكان من فعل [أناخ] فأصل معنى المناخ مكان تناخ فيه الجمال . والناس الرحل ينحون جملهم للانامة في المكان الطيب الماء والهواء عادة ثم توسعوا في المناخ فجعلوا يطلقونه على ملائمة المكان لصحة النازلين فيه سواء أكانوا ارباب رحلة وانجاج او لا .
 والخلاصة ان ميم [المناخ] مضمومة لا مفتوحة .
 (ضع هذا الأمر نصب عينيك) اي أمامها يفتحون نون [نصب] خطأ والصواب ضمها : اما [النصب] بفتح النون فله معانٍ آخر .
 (النعنع) النبات الطيب الرائحة الحار الطعم المعروف وهو بضم نونه وسكون ما بينهما والناس يفتحونها واجاز الجوهري الفتح: وذهب الى ان [نعنع] مختزل من [نعناع] المنتوج النونين فاذا حذفت ألنه بقيت النونان مفتوحتين وقد نسبوا الجوهري الى الوهم في ما قال (النكس) عود المرض بعد البرء : يخطئون فيفتحون نونه والصواب ضمها .
 ولكن اذا دعوت على أحد وتلت [نعسا له ونكسا] فتحت نون [نكسا] اذ ذاك للازدواج مع [نعسا] .
 [الدراح] هو البكاء مع صوت يفتحون نونه غلطاً والصواب ضمها تمثيلاً مع القاعدة المطردة في أسماء الأصوات مثل نباح وعواء وخوار وجوار وصراخ الخ الخ .
 [بلاد النوبة] في جنوب صعيد مصر يفتحون نونها خطأ والصواب ضمها أما النوبة بمعنى المناوبة يقال : [جاءت نوبتك] فنونه مفتوحة
 [التوقي] ملاح السفينة يفتحون نونه والصواب ضمها .
 [وتأتي بقية الأقسام]

الشباب في عهد الرسول ﷺ

- ٢ -

لطفه بالشباب وحبهم وخوفه عليهم وتأديبهم

ليس هناك شيء أملك لنفوس الشباب ولا أقوى جذباً لهمهم ولا أورى لزادهم من اللطف بهم والعطف عليهم ولقد كان الشباب من الأصحاب يدعون آباءهم وأمهاتهم ويتخذون من النبي الكريم صلوات الله عليه أباً وأماً ومعلماً ونبيّاً يعكفون عليه ويفقدونه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم . ليس الا لأنه يتخذ من هذه النفوس اللدنة وهذه المشاعر الحادة ذريعة لطيفها على أنبل العواطف واحصف العقول . فعن معاذ قال : اخذ رسول الله (ص) يوماً يدي ثم قال يا معاذ والله اني أحبك فقال له معاذ : بأبي انت وأمي يا رسول الله وانا والله أجبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

ولما اراد ان يبعثه الى اليمن قاضياً ركب معاذ ورسول الله يمشي الى جانبه بوصيه فقال يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وعد المريض وأمرع سيفه حوائج الأراذل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم . فأى اثر أحدثت هذه الوصية في قلب معاذ بعد ان لا يسها من لطفه عليه السلام وعطفه ما جعله يشغف حباً بالنبي ويصبح شعلة من الايمان والعلم والحرية والضمير وكثيراً ما يبسط لهم من أنسه فيسائلهم ، يجمع لهم بذلك بين التعليم والمباشطة والاختبار ، دخل معاذ على رسول الله (ص) فقال كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت مؤمناً بالله تعالى قال : ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبي الله : ما أصبحت صباحاً قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مساءً قط الا ظننت اني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكأني انظر الى كل أمة جاثية تدعي الى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة ، قال عرفت فالزم .

كان ذلك كله حتى لقد أوردتهم حرية في التفكير وجراءة في الاستفادة وصدقاً بما يرونه الحق ، لا يحجمون ولا يراعون راتى بهم الأمر الى ان يسألوا النبي حتى عن الشرور وتفصيلها بل كانوا يحبون ان يستطلعوا الاشرار من الناس ولو كان النبي لا يرى الجهر بسوءات الرجال قال معاذ تصديت لرسول الله (ص) وهو يطوف فقلت يا رسول الله... اربنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس نعم لقد كان ينفق في سبيلهم جهده وعنايته فيجيبهم اذا سألوه ويستمع اليهم اذا حدثوه ويعلي شأنهم اذا فازوا بحق او صواب ويقف دون شططهم اذا دفعهم دم الشباب الى ذلك ولو كانت بسبيل من طاعة او تقوى لثلا يضروا بأنفسهم فيسهم السوء فان للشباب شرة ونزوة فان هو اعطاهما اللبان وأرخى لها العنان فقد ينفقان من عمره ومن جلده ومن منة ما يعجل له القضاء فيكون كالمسبب لا أرضاً قطع ولا ظهراً ابقى ، قال النبي عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاص : ألم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت اني افعل ذلك فقال انك انت فعلت ذلك هجمت عيناك ونهت نفسك ان لعينيك حقاً ولأهلك حقاً ولنفسك حقاً فقم ونعم وصم وافطر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله اني أخشى ان يطول عليك الزمان وان تمل قراءته ثم نال أقرأه في شهر قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي نال أقرأه في سبع قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي فأبى ، وقد حفل النبي بالشباب وحفظ لهم أقدارهم حتى كانوا عنده موضع شفاعته الناس ووسيلتهم اليه حتى آثرهم القوم في الشفاعة على غيرهم ما لم تكن الشفاعة في حد من حدود الله فما كان ليقبل فيه شفاعته الشافعين ولا وسيلة المتقربين في طبقات ابن سعد : كان أسامة يأتي النبي في الشيء فيشفعه فيه فأناه مرة في حد فقال يا أسامة لا تشفع في حد وعن عائشة ان قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرق ت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكله أسامة فقال رسول الله (ص) لم تشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام النبي (ص) فاخطب فقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم

الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها - كل ذلك قد كان ؛ لطف ووداعة ورفق واحترام وابتناس وترغيب وتثقيف وتشجيع يهذب بذلك من طبائعهم ويقوم من اخلاقهم ويشرح صدورهم وينعش افئدتهم حتى اذا بدرت من احدهم خطيئة عاجلها بالحكمة والموعظة المعلى محنك ، عن الحضر محي قال بلغني ان رسول الله (ص) بعث أسامة بن زيد وكان يحبه ويحب أباه قبله ، بعثه على جيش وكان ذلك من أول ما جرب أسامة في قتال وعمره نحو من ثماني عشرة سنة ، فلقى فقاتل فذكر منه بأس قال أسامة فأثبت النبي (ص) وقد أثنى البشير بالفتح فاذا هو متهلل وجهه فأدناي منه ثم قال حدثني فجعلت أحدثه فقلت فلما انهزم القوم ادر كنت رجلاً وأهويت اليه بالرمح فقال الرجل لا إله الا الله فطعنته فقتلته فتغير وجه رسول الله [ص] وقال : ويحك يا أسامة فكيف لك بلا إله الا الله فلم يزل يردد ما علي حتى وددت اني اسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الاسلام جديداً فلا والله لا أقاتل أحداً نال لا اله الا الله بعدما سمعت من رسول الله فهذه المعاملة بضر وبها من ترغيب وترهيب هي التي انجبت وأخرجت من هؤلاء الشباب عظماء الدنيا وساداتها وقادتها كما أبرزت منهم انصع صفحات الايمان والشجاعة والعلم والخلق

إيمان الشباب ويطيبنهم

حين تلفظ الحياة سمائها وتنضج من طبائعها فتستشري بعنت الزمن وتتزرى بمربقات المادة ولا تؤمن الا بالقوة ولا تسلم الا للموجبات حيوانية فما على الناس - والأمر كذلك - الا ان يهرعوا من حمارة هذه الهاجرة التي تنذر بالثبور فيتنبؤوا النعمة الوارفة في قرارة الامن والسعادة من جنة الايمان ، فلولا الايمان الذي كان مفزع الأمم في الغابر والحاضر ومشوى افئدتها حين تعصف بها اعاصير الوبلات والحن وتدكها زلازل النوازل اقول لولا الايمان خلت الحياة من كل معنى الا ميكانيسكيته التي تجري مطردة تحسن مرة وتسيء مرات وترضي حيناً وتسخط أحياناً بل لولا الايمان لما كان لإحسانها وإساءتها ولا لإرضائها واسخطائها قيمة ولا

وزن فاذا آمن الانسان فرجت له مشاكل الحياة وانحلت له عقدة الموت وفرح بعقيدة الخلود وثاب الى الطمانينة وراحة الأبد ، وما كان الايمان يوماً ملكناً عن التقدم الا اذا أساء اهله استعماله انما الايمان داعية ملحة الى العمل والتسابق في مبادي النهضات لاشيء الا ارضاء الله فيما ينفع الفرد وينفع المجموع ويقضي على فردية غاشمة نعيش بمصلحة عامة كما يقضي على اجماع بعث بمصلحة الفرد هذا هو الايمان الذي اثبت القدرة الهائلة وأنتج الاقدام الرهيب في تهذيب البشرية وتقويم طبائعها يوم ان تقلت من حال الحسن حال ايام النبي محمد ومعه أصحابه الذين بلغوا أعلى درجات الامكان في الايمان والثبات عليه واليقين به ولو لا هذا الثبات وهذا اليقين من هذه الفئة السابقة لما كانت من الجائز ان تبرز وشيكاً دعوة الرسول وتمتد بهذه السرعة الى الآفاق ، وما يكون من بدع الأمر ان تكون هذه الفئة السابقة الى الاسلام والمؤمنة به هي من الشباب . لأنه ما من نهضة تحمل طبائع التجديد ولا ثورة تريد ان تصطلم التقاليد ولا انقلاب يطغى على مواريث قومية ولا اصلاح يغسل من أوضار التعفن النفسي الا واستبق اليه الأحداث قبل غيرهم وأخضروه بنشاطهم وهمهم وتفانوا في سبيله فهم انضروا عاطفة والبن قلوباً وادنى الى الفطرة وانأى عن التعقيد والتركيب فقد كانت تصادف منهم الدعوة قلوباً حية خالية من الشوائب فيستجيبون اليها مسرعين ويتخلون بها مخلصين ولما برز النبي بالرسالة لم يلف بين يديه من يثق به ويعتمد عليه بعد زوجه أم المؤمنين خديجة الا علي بن أبي طالب ذلك النقي الذي وجد النبي من قلبه الكبير ونفسه الطيبة وطويته المأمونة اعظم مثال للرجل يتفانى في عقيدة ويرخص في ضياعها نفسه وماله ومن السابقين الأولين زيد بن حارثة وطلحة وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وكلهم لا يزالون في فتوة السن حتى اذا بلغوا تسعة وثلاثين رجلاً كثرتهم الساحقة من الشباب أذن الله للشاب المغشم الجلد من الفتيان عمر بن الخطاب ان يسلم فأعلنه على ملاء من الناس صادعاً بالحق منافعاً عن الدعوة حامياً لها واذا قلنا السابقين الأولين فأنما نعي أولئك الذين صبروا في البأساء

والضراء وحين البأس فلقد كان ينتابهم من لواحد الحوادث ما لا يقوى على حملها هذا الجسم البشري بالغاً ما بلغ من المنعة والثبات والقوة وبكفي ان تذكر حادث الشعب الذي لبثوا فيه ثلاث سنوات حرموا فيها الطعام والشراب حتى قال سعد وكان عمره في هذه الحادثة نحواً من ست عشرة سنة لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة وكم نالوا من الأذى حين عزموا على هجرتي الحبشة والمدينة وكتب السير مستفيضة من هذا كل ذلك في سبيل إيمانهم وفي سبيل ثباتهم على دعوتهم فأصبحوا منها كتلة متماسكة فلا يجبنون ولا يرهبون ولا يبالون ما داموا يؤمنون فلقد كان عم الزبير (وعمر الزبير نحو من عمر سعد) يملقه في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر ابداً ولما اسلم عبد الله بن سبيل بن عمر رجع الى مكة فأخذه ابوه فأوثقه عنده وفتنه في دينه فلما كان يوم بدر خرج عبد الله بن سبيل الى تغير بدر مع المشركين وهو مع أبيه سبيل بن عمرو في نفقته وفي حملانه ولا يشك ابوه انه قد رجع الى دينه فلما اتى المسلمون والمشركون يبدرون وتراعى الجماعات انما عبد الله بن سبيل الى المسلمين حتى جاء رسول الله (ص) قبل القتال فشهد بدرًا مسلماً ففاظ ذلك أباه غيظاً شديداً ومن هذا كثير ذائع ولئن اصابهم من ذلك ما اصابهم فلقد تعزوا عن ذلك بتغزية روحهم ودعم يقينهم وصدقهم بحراسة مبدأ دعوتهم حتى فيما نالوه من صنوف الايذاء وألوان العذاب .

جهاد الشباب وشجاعتهم

الجهاد في الإسلام فرع من فروع الايمان والشجاعة من نتاج العقيدة فاذا اتقنت في النفس جذوة الايمان وفار فيها مرجل العقيدة كان منها ابلغ ما ينتهي اليه البشر من الايد والباسالة والاقدام ولئن كان اكبر مفاخر العرب في جاهليتها واكبر ما اشتهرت به وبرزت فيه الحرب والشجاعة بمنوفهما كلها فان الإسلام قد فحذ رجالاً يزرون لا بأبطال العرب بل بأبطال الدنيا ، وغزوة بدر مع قريش وغزوة مؤتة مع الروم وواقعة التادسية مع الفرس برهان على ذلك لا شك فيه

وما يكون من التحيز في شيء ان نعترف ان للشباب سيف ميدان الجهاد والمفاداة اكبر نصيب في الحروب التي دارت رحاها في زمن النبي (ص) وها هي اكثر الغزوات والسرايا واكبرهما ينفصخان عن ذلك فأما غزوة بدر وهي اعظم غزوة تم فيها الانتصار للمسلمين على قلة العدة والعدد وكان لهم بها الفتح المبين - فقد كان حامل الراية فيها علي بن أبي طالب شاباً يناهز الاحدى والعشرين من عمره ، وفارس الميمنة الزبير بن العوام شاباً في نحو عمر علي والذين كانوا يتجسسون انباء العدو وينسقطون خبره هم شبان أيضاً علياً والزبير وسعد ولما بدأت المبارزة كان الشباب يتسابقون اليها قبل غيرهم ففي حديث بدر: لما برز عتبة وشيبة والوليد برز اليهم شبية من الانصار ثم لما التحم القتال وحمل الوطيس كان الشباب اشد الرجال بلاءً واثبتهم رجلاً واصبرهم على مكروه فها هو علي ما قام اليه فارس الا افعده حتى احصي من صرعه ما لم يحصى لغيره كثرة وها هو الزبير قاتل في ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ، واما غزوة أحد فهي الغزوة التي اثارها الشباب وحدهم حتى قال في ذلك بعض المنافقين في كلمة حق: فتباعدت أحداث لم يشهدوا بدراً فطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورجعوا في الشهادة هذا ما قاله ولئن خسرها المسلمون فآخسروها لانهم ليسوا اكفاء لخوضها اولان الرأي فيها لم يغب فقد انتصروا انجز انتصار في البدء على عدوهم ، وغلبوهم على امرهم فلما طمعوا في متاع الدنيا واغفلوا امر النبي ضرب عليهم الخذلان ومُنوا بالهزيمة على ان هذه الغزوة كان فيها فضل الكشف عن اقدار الرجال وامتحان قلوبهم في حالي النصر والهزيمة فكان الشباب فيها صبراً عند اللقاء صبراً عند البلاء ، اما انهم صبر عند اللقاء فقد كانوا اول من خزل طليعة المبارزين من المشركين فقد صاح طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين من يبارز؟ فبرز له علي فقتله ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة فحمله رجل فرماه سعد فقتله فحمله مسافع فرماه عاصم بن ثابت ثم حمله كلاب فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطاة بن شراحيل فقتله علي بن ابي طالب فها نحن نرى ان هؤلاء الذين نازلوا العدو فقتلوه كانوا

شباناً ليس فيهم الا حمزة بن عبد المطلب : واما انهم صبر عند البلاء فقد كان رسول الله يقول : ما صبر معي يوم أحد غير طلحة لقد كان يقيني النبل بكفيه وقال طلحة لما كان يوم أحد حملت النبي (ص) على تنقي حتى وضعته على الصخرة فاستتر بها عن المشركين وما انصرف الرسول يوم أحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال : وطلحة يوم الشعب آمى محمداً على ساعة ضاقت عليه وكشفت بقيه بكفيه الرماح وأسلمت اشاجعه تحت السيوف قشلت وكانت امام الناس الا محمداً انا من رحي الاسلام حتى استقلت

ثم أتى سعد فجعل ينضح بالنبل عن النبي وهو يقول له : ارم سعد فداك ابي وأمي ارم ايها الغلام الحزور اي المقارب للبلوغ وما من غزوة او سرية الا وكان للشباب فيها القدح المعلى ولو رحنا نستقصي بذلك أخبارهم لانا بذلك أوراقاً كثيرة وحسبنا ان اكثر حملة الالوية منهم وان نجد اكثر من كانوا يكتنفون النبي من كل ما من شأنه ان يدل على مصارلة او جهاد منهم ايضاً فقد حرس النبي ليلة بدر ابو قتادة وسنه نحو من احدى وعشرين سنة حتى دعا له فقال : اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة ودو الذي كان يقال له فارس رسول الله ، وكان قيس ابن سعد بن عباد من النبي بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير قال ابو عمر كان يعني قيساً احد الفضلاء الجلة من دعاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ، وعن عبد الله بن الزبير ان النبي قال يوم الخندق دل من رجل يذهب فيأتينا بخبر القوم فركب الزبير فجاء يخبرهم من بين الناس كلهم فعل ذلك مرتين او ثلاثاً فلما ركب الزبير في آخر مرة قال رسول الله لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وعن ابن عباس ان رجلاً شتم النبي فقال عليه السلام من يكفيني عدوي فقام الزبير فقال انا فبارزه فقتله

علم الشباب

يزدوج في الشريعة الاسلامية العلم والدين ازدواجاً لم يكن ليظهر له من أثر في الادب قبل ، واذا قلنا العلم فانما نعنيه بالمعنيين جميعاً ، التثبت على ضوء

الضروريات والقطعيات ويشير اليه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن والثاني العلم بفروع الدين وأصوله وبما لا يمكن ان تتم الا به وهذا يرجع الى كل ما في القرآن والسنة من تشريع وكلا العلمين كان له اكبر الأثر في عقول الصحابة ونفوسهم أما الأول فحسبه ان يكون له من الأثر في تفكيرهم ما ظهر منهم وراثات وتقاليد وأساطير وما غرس فيهم جديداً عن طريق قوله تعالى : قل انظروا ماذا في السموات وفي الأرض وقوله تعالى : وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى : أفلا ينظرون الى الاويل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت الى كثير من هذه الآيات .

وأما الثاني وهو العلم بروح التشريع وأصوله وفروعه فهذا ما لا يجوز ان يكون للصحابة منه إلا الإحاطة والرسوخ اولى الله قد نال : انما يخشى الله من عباده العلماء ، او ليسوا هم أحق الناس بحبشة الله وأولاهم بطاعته وتقواه إذن فهم العلماء حقاً الذين فهموا الدين كما يجب ان يفهم ووضعوا نواة العلوم الشرعية لمن بعدهم ، والذي يجلب النظر ويستثير الغرابة ان يكون الشباب في زمن النبي هم أحق من نعيمهم من حملوا هذه الراية العظمى راية العلم ولو جئنا نستقصي أعلى الطبقة الاولى وألمعها من علماء الصحابة لألئبناهم شباباً منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وابو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وسعد بن ابي وناص وانس بن مالك فمنهم جامعوا القرآن وهم زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومنهم الذين عتوا بالفتيا وكانت الطبقة الاولى منهم فقد صنمهم ابن حزم تائلاً اكثر الصحابة فتوى مطلقاً ستة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة قال ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء فجلد ضخم ومنهم من يروع بالتأويل واسباب التزيل وأشهرهم علي وابن عباس ومنهم من اجاد الفرائض والحساب وبعض اللغات وهو زيد ابن ثابت الذي نال في حقه النبي عليه السلام افرضكم زيد ، ويجمل انقول ان هؤلاء القوم هم الذين قاموا بالحركة العلمية الشرعية في جميع منوفها في عهد النبي عليه السلام

وهم الذين تولوا نشرها في الأفاق في مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة ، وليس بالقليل ان نتحدث بعض الحديث عن بعض العلماء من شباب الصحابة فلتجتزئ ببعض من كل عن قتيين في الذروة من علماء الصحابة هما عبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل ويكفي ان تأتى بشهادة بعض الصحابة والتابعين فيها فأما عبد الله بن عباس فقد شهر بين الصحابة والتابعين بالبحر حتى كان عطاء يقول : قال البحر وفعل البحر وكان عمدتهم في كل ما يتصل بالعلم والدين فمن ليث بن ابي سليم قال قلت لطاوس : لزم هذا الفلام يعني ابن عباس وتركت الاكابر من اصحاب رسول الله فقال : اني رأيت سبعين من اصحاب رسول الله اذا تداروا في شيء صاروا الى قول ابن عباس وعن الحسن قال : ازل من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكانت مبحثة كثير العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آية آية وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً احضر فهاً ولا ألب لباً ولا أكثر علماً ولا اوسع حياءً من ابن عباس ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول عندك اقد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وان حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار ونال عمر لما سئل ان يدعو ابناء المهاجرين كما يدعو ابن عباس فقال : ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وناب عقول ونال علي فيه أيضاً : انا لنظر الى الغيث من ستر رقيق لعقله وفطنته الى ان قال ولنعم ترجمان القرآن عبد الله وكان ابن عمر يقول : اعلمنا ابن عباس وعن الأعمش خطب ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ ويفسر فجعلت اقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لأسلمت واحسن ما نختم القول فيه ما ناله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حين قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم وسبب ونائل وما رأيت أحداً كان اعلم بما سبقه من حديث رسول الله (ص) منه ولا اعلم بقضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا أفقه في رأي منه ولا أعلم بشعر ولا عريية ولا تفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا أعلم بما مضى ولا اثقف رأياً فيما احتيج اليه منه ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه الا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً ايام العرب وما رأيت عالماً قط جلس اليه

الا خضع له وما رأيت سائلاً قط سألته الا وجد عنده عيلاً وأما معاذ بن جبل فذاك الذي ملأ اليمن ومكة والمدينة من علمه حتى نال في حقه النبي عليه السلام اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ وعن ابي مسلم الخولاني نال دخلت مسجد حمص فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي (ص) واذا فيهم شاب الحل العيين براق الثياب لا يتكلم فاذا امترى القوم في شيء اتبلوا عليه فألوه فقلت لجليس لي من هذا فقال : معاذ بن جبل فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا وقال ابن حوشب كان أصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان عمر يقول حين خرج معاذ الى الشام لقد اخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ولقد كنت كنت ابا بكر ان يجلسه حاجة الناس اليه فابى علي وقال : رجل أراد جهاداً يريد الشهادة فلا أجلسه فقلت والله ان الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته ، عظيم الغنى عن مصره ، وخطب مرة عمر بالجالية فقال : من كن يريد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل وتيل لعمر بن الخطاب لو عهبت البنا فقال : لو ادركت معاذ بن جبل ثم وليته ثم قدمت على ربي عز وجل فقال لي من وليت على أمة محمد (ص) قلت سمعت نبيك وعبدك (ص) يقول : معاذ بن جبل بين يدي العلماء طائفة يوم القيمة وهذا اقل من القليل في التحدث عن علماء الشباب ولو اردنا ان نعطيهم بعض حقيهم من القول لوفنا دون ذلك عاجزين والمذر باد بهذا الايجاز .

أخلاق الشباب

من العيب ان نريد التحدث بقليل من القول عن أخلاق هؤلاء الشباب ، لانه لم تنفرج الدنيا بعد عن أناس صلحوا للحياتين على أكل الوجوه كما صلح هؤلاء وما صرف عن اتباع نبي ولا حكيم كما صرف عن اتباع النبي محمد عليه السلام مناعة في الخلق وقوة في النفس وقدرة على ضبط الأهواء ، وهذا ملاك الأمر وعموده ، وما اعتقد ان من الخير لنا ان نستفيض بالبحث كثيراً عن اخلاقتهم ومزايهم لأننا بذلك نزرع متزعين مختلفين منزعاً يؤدي بنا الى الرضا عن واقع دنيء مبهرج تطيف به تخيلات من عظمة الماضي وبطولة مثليه لا يقنيات عنا فيما نحن فيه من شيء إلا

التواكل والخمول ومنزعا آخر يدعونا الى جهن وخور ينتهيان بنا الى يأس قاهر مميت حين نحاول المقارنة بين اخلاقنا وأخلاقهم وبالأصح بين اخلاق شبابنا واخلاق شبابهم فترى تلك الشقة البعيدة والهوة السحيقة . فأولئك قوم خرجوا من وادي الحجاز الجاف المنقطع عن الحياة والاحياء فبنوا أفخم بناء في هيكل المدنية وشع منهم النور الى الآفاق كلها هادين مهدين ثابتين قادرين ونحن قوم مقامنا عند مفترق الطرق من حضارات الشرق والغرب ، وليس لنا من هذه الحضارات كلها الا سقطها وحثالها عفواً ما ينبغي لنا ان تقارن بيننا وبينهم وقد كان الأمر كذلك ، وإنما علينا ان ننش عن عيوبنا كلما سنح لنا ذلك ونجتهد في الطب لها لئلا تدوى وتنفل فتعسر علينا بعد ذلك مغبة المرض ، واذا سعينا في إصلاح الشباب فإنا نسعى في إصلاح العنصر الحي القوي في الأمة فاذا كان هذا العنصر الحي ما يزال سادراً في غلوائه مسترسلاً في أهوائه غافلاً عن واجبه في إنعاش أمته بغضبي كما اغضت فمى اذن ستكون نهضتها ومتى ستثل من كهوتها .

يقولون باننا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون فهل نحن يا ترى كما يقولون ؟ حبذا لو كان الأمر كذلك اذن لاستطعنا ان نجاري أعظم الأمم في رقيها وتقدمها ، بل لكننا في الطليعة من السابقين الاولين ، وبعد فما احسب انه يجوز ان تقوم حضارة وتنهض أمة ويستبق شعب الا ويسوقه الى ذلك قبل كل شيء خياله وعاطفته وروحه فالخيال يرسم المثل والاهداف والعاطفة تدفع الى الجري والروح هو المحرك الاكبر أما وانا لسنا من ذلك على شيء فنحن واقعيون بأبلغ ما في الكلمة من معنى ، واقعيون بأبشع صور الواقعية فيحسبنا ان نعيش وبجسنا ان نأكل ونشرب وننعم بالملذات لنطمئن ونرضى وعلى الدنيا بعد ذلك العناء ، وليس شبابنا وهم أجدر الناس بانفعالات القلب وخطرات النفس بأقل واقعية من غيرهم فلا مبادئ يحيمونها ويستسكون بها ولا أهداف يتأثرونها ولا عملاً خطيراً ينضوون تحت لوائه يسيطر عليهم الضعف النفسي وتملكهم ميومة الأخلاق وهم بين أهواء تبتاح رجولتهم وبيارات مختلفة تتقاذفهم ومنازع تضرم ولا يدرون ، اكبر ما يتجلى في اخلاقهم

سرعة التقليد لا تقليد الحيوية والجد والنشاط في شباب الأمم بل في تقليد الزخارف والمباهج شأن الأمم المستضعفة حين تظن انها بذلك تسعى الى الرقي .

فعيشوا ايها الشباب حقاً في جو من الخيال والعاطفة والطموح فليست تطيب هذه الأرض بهذه الادران المادية النفعية عيشوا فيها ولا يفوتنكم ان تموتوها بالحب والخير والحق والشرف والمثل العليا فلئن عجز واقعنا ان يستقل بالسمو في الروح والقداسة في الخلق والطهر في الشرف فلن بعجز جوكم الجليل ايها الشباب ان يحملها وبقدّر لها قدرها واحذروا ملء نفوسكم ان تسطو على افئدتكم حوادث الحال وموجبات العيش ان كانت دينئة فليس يفوز شعب تتخذ شبابه الواقع بعجزه ويجره مثلاً يحتذونه فانهم ان فعلوا اعادوا الحياة السوأى مرات ومرات على قلب الأزمان وتعاقب الاجيال واتباع السوء على العمى شر السوء بن بل اعملوا ثابتين آمليين عازمين على تقرير ما تستطيعون من شرف نفس عز في هذا العالم الأرضي حتى ظن ان لن يبض هذا اللحم والدم الذي هو الانسان شيئاً مما يسمونه في العالم النظري انسانية وطهراً وضميراً ، ولا يجرمنكم هذا الأتوت المستمر من الأجرام والرزيلة والطفیان المادي على أن تيأسوا وتجنبوا فان دب اليكم شيء من ذلك فذرع القبر أرحب لكم من نسعة الدهر فاطرحوا هذا التردد واستقبلوا الحياة بجدكم ونشاطكم واستمسكوا بسنة الدأب والثبات واشربوا نفوسكم القوة في الروح والفكر والخلق إن كنتم تحبون أن تصبحوا بحق من شباب محمد .

عبد الغنى الدقر

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

— ٣٣ —

٣٤- ترس

ونوافقه على هذه الكلمة وأصلها .

٣٥- ترف

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً .

٣٦- ترياق أو درياق

هو كما قال حضرته

٣٧- جنس

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً . وجاءت في لساننا بلغات أخر . منها : قنص ،
ورقنس ، وركبس ، وكرس ، وجرس ، وكنسج ، (كزبرج) وركنسج ،
(كاسليج) ، وجنث ، وسنخ .

٣٨- جسر

قال حضرته : « ارجع انها مأخوذة عن Géphyra وكذلك كلمة (كبري)
وهي في التركية Kôpri وهذه من أقدم ما دخل لغتنا من المفردات اليونانية » اه .
قلنا ليسمح لنا حضرته ان نخالفه في رأيه هذا . ونقول : ان اليونانية هي من
أصل سامية ، اي بخلاف ما ذكره حضرته . فان الكلمة اليونانية التي ذكرها هي
لغة البيوطيين . أما اهل لقيميونية فيقولون Béphura أي بياء في الاول بدل الجيم .
واهل غرطونة (وهم من اقريطش) يسمونها Diphura وهذه اقرب الى كلمتنا العربية
اي (ضفيرة) .

— والصفيرة — على ما جاء في كتب اللغة — هي كما يأتي : قال في اللسان في (ض ف ر) : « في حديث علي : ان طلحة بن عبيد الله نازعه في صفيرة كان عليّ خنقها في وادٍ كانت احدى عدوتي الوادي له . والأخرى لطلحة . فقال طلحة — حمل علي السبول وأضرّ بي . قال ابن الاعرابي : الصفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة » اهـ .

وهذا هو المراد بالكلمة اليونانية لا الجسر ، لان الجسر عندهم بالمعنى المشهور هو Diabasisios — واما (الكوبري) او (الكبري) فدخلت اللغة العامية المصرية على يد الترك ، والعرب لا يعرفونها البتة . فهي تركية محضة . وقد اجمع فقهاء اللغة من اليونانيين ان اللفظ (صفيرة) سامية ولا صلة لها باللغات اليانثية ولم يقل بها أحد من الثقات الاثبات .

٣٩ — جزية الراس

لا صلة لها باللغة اليونانية . اللهم الا ان يقال ان الحرف العربي تعريب معنوي للاغريقية Epiképhaiion .

٤٠ — خلقين

هذه الكلمة مستعملة في بعض مدن الشام . وذكرها صاحب محيط المحيط ولم يذكرها أحد من اللغويين القدامى .

٤١ درهم

لا جدال فيها ولا نقد

٤٢ — دلاص

لعل الأستاذ مصيب في ما ذكر من أصلها .

٤٣ درّقة

نوافقه على ما قال

٤٤- دُكَّان

الدُّكَّان في لغتنا على ما قال الجوهري ، ونقله صاحب اللسان : « واحد الدُّكَّانين وهي الخوانيت . فارسي معرب . وفي حديث أبي هريرة : فبينما له دُكَّاناً من طين يجلس عليه ، الدُّكَّان : الدكة المبنية للجلوس عليها . » .
وأما اليونانية Dokheion فمعناها الرعاء ، والائناء او نحو ذلك ، فالمعنى مخالف للعربية مخالفة ظهر لبطن كما ترى .

٤٥- ديماس

لا جدل فيها ولا خطأ

٤٦- دِمَقْس

قال حضرته : أنه الحرير الأبيض . ولم يقيد الثقات بالأبيض بل قالوا : الحرير . واما (مدقس) التي ذكرها فلا وجود لها في لغتنا بل المدقس . وقالوا : الابريس (ق) .

٤٧- رِفَاس

الرِفَاس : جبل تربط به يد البعير . واليونانية Ripàs لا وجود لها في الهلنية النصحي ولعلها في العامية منها . وهذه لا صلة لها بالعربية .

٤٨- زبرجد

اجمع البصراء في اللغة اليونانية وما يقابلها في سائر اللسان ان الزبرجد من أصل سامي^(١)

٤٩- زُكَاة

قال حضرته انها تعريب اليونانية Déka ونحن نستبعد هذا الأصل .
٥٠- زُنَّار

لا جدل فيها وقد سبقه الى هذا القول كثيرون

(١) وردت في حاشية ٧٦٧ فراجعها هناك (أي في مجلة مجمع اللغة العربية المصري)

٥١- زوج

يحتمل ان تكون من اليونانية او ان اليونانية من العربية وهو أقرب الى الصواب .

٥٢- سرقة ومرق

ذهب حضرته الى أنها « من اليونانية Serikos : الشقة من الحرير ، لا من الفارسية كما وهم صاحب المنجد وهي في اللاتينية Sericum » ثم قال : « ولعلها محرفة عن كلمة (سورية) حيث كانت معامل الحرير » اهـ .

قلنا اما ان تكون محرفة عن (سورية) فبعيد ، لان وجود المعامل في سورية حديث بالنسبة الى قدم الكلمة في العربية واما اليونانية Serikon لا كما قال Seerikos فهي كلمة منسوبة الى Ser,os وهي البلاد التي اشتهرت بدودة القز واتخاذ الحرير فيها ومنها انتقلت الى بلاد (السريز) فايران فالعراق فسورية فنشأ عنها « الحرير » العربية بمعنى الابرزيم . وهو من باب جعل السين حاء لاحداث معنى جديد .^(١)

اما ما هذه بلاد السريز ؟ فهي التي يسميها ابناء الغرب ايبيرية Iberie وهي من ديار آسية في جنوبي قهستان وهي غير ايبيرية الغربية التي هي اسبانية الحالية .

٥٣ - السطام

نوافق على ما ذكره الأستاذ الجليل

٥٤ - سفود

هي يونانية مولدة لا قديمة ، على أننا نظن العكس اي ان اليونانية هي من العربية .

٥٥ - سفين

لا مشاحة في ما ذكره من أصلها . وقد اشار اليه غير واحد وهي عامية شامية .

٥٦ - سندس

ذهب حضرته الى انها من Syndyks وهو من انواع الحرير ، لا من Sindin كما يظن فرنكل قلنا : لم نجد الكلمة اليونانية في المعاجم الاغريقية الفصحى ، وانما وجدنا

(١) جعل السين حاء مروف عندهم في سابق العهد قد قالوا في سابق الزمن : المدحوح : المدحوس وانسدرمدو وانحدراي أسرع بعض الاسراع ويرد مسيح ومسيراي مخطط ورويس وويج بمعنى ويل ، إلى نظائرها وهي كثيرة

Sandyks ومعناها الزنجفر ذو اللون الأحمر القاني وهو غير المعني به السندس الذي يدل على ما قال صاحب القاموس : « ضرب من البزبون ، او ضرب من رقيق الديباج . » . معرب بلا خلاف « ا ه . » وهو يوافق ما جاء عن السندن Sindôn التي ذكرها العلامة فرنكل ، اذ تعني الكتان الرقيق يلبسه أهل الهند او أهل السند . ونزيد على ذلك ان السندس كلمة يونانية معناها الثوب السندي فهو رقيق ، وهو ضرب من البزبون كما رأيت . وقد يتوسع في معناه فيراد به ضرب من الديباج من باب الرقة .

اما العرب فقد سموا السندس : (السند) بالتحريك قال في اللسان في مادة (س ن د) : « السند : ضرب من البرود . وفي الحديث : انه رأى على عائشة رضي الله عنها أربعة اثواب سندية ، وهو واحد وجمع . قال الليث : السند ضرب من الثياب : قميص ثم فوقه قميص اقصر منه . وكذلك قمص قصار من خرقة ، مغيب بعضها تحت بعض ، وكل ما ظهر من ذلك يسمى سمطاً .

قال العجاج يصف ثوراً وحشياً :

كتانها او سندة أسماط

وقال ابن بزرج : السند : الاسناد من الثياب وهي من البرود . وأنشد :

مجيبة أسناد نقي لونها لم يضرب الخياط فيها بالابر

قال : وهي « الحمراء من جباب البرود » ا ه .

وفي لغتنا كلمة أخرى هي السدن وفيها لغات وهي : السدين والسدان : فالسدن تكون مقلوب السند او انها السندس ، لأن من معاني السندس : الستر . ومن معاني هذه الكلمات الثلاث : الستر أيضاً .

٥٧- سير

نوافق على ما ذكره الأستاذ .

٥٨- سيميا

قال يونانياتها كثيرون سبقوا الأستاذ بشين طوال .

٥٩ - طاجن

ونحن أيضاً من الموافقين له .

٦٠ - طاوس أو طاووس

لا نوافقه على أنها من اليونانية . وكيف تكون من هذه اللغة وأصل الحيوان من الهند ، أو من الديار المجاورة لها . نعم ، كنا نأخذ برأيه لو كان الطائر المذكور من ربوع اليونان . ولهذا قال جميع الحذاق في أصول اللغات : ان الكلمة شرقية سامية ، كما حقق هذا الأمر العلامة اللغوي بوازاق . راجع ص ٩٤٦ من معجمه وهو الديوان الذي ذكرناه في حاشية زبرجد . والطاوس باللغة الارمية : (طاوسا) .

٦١ - طريح

أصلها كما قال حضرة الاستاذ

٦٢ - طسق

أصلها كما قال بلا ادنى شك ولا ريب

٦٣ - طلسم

نلاحظ هنا ان أصل معنى اليونانية الشعائر الدينية والقيام بها . أما المعنى العربي فمن وضع الناطقين بالضاد ، ثم اقتبسها منهم الفرنسيون فقالوا : Talisman

٦٤ - طنجير

لا نخالقه فيها

٦٥ - فانوس

هذه الكلمة مولدة ولا نخالقه في أصلها فهو ظاهر .

٦٦ - فرخ

نظن ان هنا خطأ طبع . والصواب فرخ (أي فاء وخاء مشدودة) وحينئذ يصح الأصل الذي ذكره وإلا فلا يصح .

٦٧ - فرتنى

ما أشار اليه من الأصل صحيح ولا نجادله فيه ؛ انما الذي نجادله فيه انه كان قد قال في الكلمة السادسة ان (ابا قلمون) دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة لنقل الحرف P باء منقطة بواحدة وقال : « ولهذا لم تتحول الباء في (ابو) الى فاء » . وهنا ترى الحرف P تقل الى الفاء العربية مباشرة من اليونانية ، اذ لا ترى لها مقابلاً في الارمية . فلا شك ان القاعدة التي وافق فيها المستشرقين غير صحيحة ، اللهم من جميع الوجوه ! لكن لما ختم كلامه على أصل هذه الكلمة ، قال : « أما ابن توني (لسان العرب ١٩ : ٥٧) ونقائض جرير (I . 41) فأظنها حرّفت عن فرتنى او برتنى التي تقدمت » . قلنا : ان الذي نجده في اللسان في المكان الذي أشار اليه حضرته هو (ترني) بالراء لا بالواو . فتكون (توني) بالواو من خطأ الطبع . وقد قلنا أيضاً ان (برتنى) بالباء والراء والنون والألف لا وجود لها أيضاً وانما هي (ترني) بالباء في الأول . وأما اصل (فرتنى) اليونانية فمأخوذة من ان الكلمة مركبة من par و Thénos ومعناها انتفاخ هيئة الجسم اي النمو في البدن على حد ما نقول نحن العرب « الغدائي » كغرابي : الشاب الناعم وهو من الغدن أي سعة العيش والنعمة (وراجع معجم بوزاق ص ٧٤٧)

٦٨ - فرصة

لا نجروا على القول ان بين (فرصة) العربية و Poros اليونانية أدنى مشابهة او ملائمة او مناسبة . وكذلك لا مشابهة بين (الفرصة) العربية و (فرصتا) الارمية . فالفرصة العربية تعني النهضة والنوبة (اللسان) - (وفرصتا) النبطية تدل على المغتلمة والضبعة والشهوى وحب الرمان . وأما اليونانية فتفيد - في معناها المجازي لا الحقيقي ، الوسيلة التي يتخذها المرء للبلوغ الى مأربه . فأنت ترى من هذه المعارضة ان معاني هذه الكلمات الثلاث مختلفة اختلافاً ظاهراً لكل ذي عينين .

واما ان (الفرصة) لو سلمنا جدلاً انها من اليونانية - جاءتنا على أيدي الارميين لنقل P الى (ف) ، فما لا نسلم به لفساد هذه القاعدة كما رأيت سابقاً .

٦٩ - فص

يقول حضرته ان الفص (المثلثة الأول) من اليونانية Psécéphos أي Psèphos وهو رأي جماعة من المستشرقين ونحن لا نوافقهم على ذلك . انما الفص من Pessos وبالاتيكية Pettos وهو الفص الذي يتخذ في بعض الألعاب كالنرد .
على ان اللغوي الكبير بوازاق يقول في مجمله (ص ٧٧٥) . ان اصل هذه الكلمة مجهول غامض . -

قلنا : ولو كان يعرف العربية لقال انها من لغة الضادية ، يشهد على ذلك وجود عدة مفردات تتقارب منها في المعنى مثل الفصا والفضا والفذ والفرد والفرص (نوى المقل) .
فيجب علينا ان نقول ان الهوسرية [وهي اليونانية الصرفة من عهد هيرميس الشاعر المشهور] هي من نبع عربي لا غير .

٧٠ - فنار

لا خلاف بيننا وبين الاستاذ الجليل في أصل هذه الكلمة

٧١ - فندق

كتبها حضرته Pantokheion ولعلها من خطأ الطبع والصواب Pandokheion

٧٢ - قارب

يشك اللغوي المحقق بوازاق ان تكون الكلمة يونانية [راجع مجمله صفحة ١١]
فاذا كان يشك في هذا الأصل فهو اذن من العربية . وقد جاءت صيغة فاعل دالة على آلات كخاتم وقالب وطابع فيكون القارب المركب الذي يتقرب به من الكبير وهو رأي وجيه .

٧٣ - قالب

يحمل ان يكون اصل القالب يونانياً ، وان يكون عربياً على ما تقدم الكلام عليه في القارب . على ان الأصل اليوناني اقرب الى الحق ، لأن صاحب اللسان قال انه دخيل .

٧٤ - قانون

أصل هذه الكلمة يوناني ، ويعرفه الصغار والكبار .

٧٥ - قريوس

القريوس ، علي ما في كتب اللغة : حنو السرج [ق] و [ل] وأما اليونانية : Krèpis فتعني ضرباً من الخف تلبسه الرجال دون النساء ، وأساس البناء ، وما يقوم عليه التمثال او نحوه . والمسناة على البحر او على النهر ، ولم نراها تعني الكلمة العربية ومن الغريب ان جميع المستشرقين هم على هذا الرأي ، لكنني لاحظت انه اذا قال أحدهم ، الأصل كذا ، اندفع وراءه كل مستشرق جاء بعده اندفاعاً أعمى . واذا خالفهم احد وذكر الوجه الصحيح ولا سيما اذا كانت المخالف من أبناء الشرق ، أقاموا عليه القيامة وسفها رأيه .

والذي عندي ان القريوس مأخوذة من لفظة أخرى يونانية هي Karpos,ou وهي موصل اليد او الذراع والرسغ والزند لاتصال اجزاء القريوس بعضها ببعض وموصل اليد بالذراع اذا مدت المرء يده الى صدره ظهر ما يشبه حنو القريوس .

٧٦ - قرطاس

نواقفه على الأصل الذي ذكره وهو ظاهر لكل ذي عينين .

٧٧ - قرطلة

القرطلة من أصل يوناني كما قال حضرته

٧٨ - قرطمان

القرطمان في العربية الهرطمان او الجلبان او الخمر . وأما اليونانية التي أشار اليها فلا تعني هذا النبات ابداً . بل تدل في الرومية على الكرّونيا او برّيد . وقد عرّبها الأقدمون منا بصورة أخرى هي القرّدماني بفتح القاف والدا ل والنون وإسكان الراء . أما اليونانية فمعناها الرشاد ولسان العلم Lepidium Sativum أو Cardamum هذا اذا اعتبرت الكلمة اليونانية التي ذكرها حضرته لا الكلمة الرومية التي أشيرنا اليها .

٧٩ - القرنييط والقانييط

ذكر حضرته انها من اليونانية Donôpidion ونظنها تصحيف Kônôpidion

وهذه أيضاً لا وجود لها في اليونانية الفصحى ونحن نظن أنها من koramalè,ès وهي بمعنىها .

٨٠ - قرية

هي في أصلها كما قال حضرتها .

٨١ - قرنفل

جاءتنا من اليونانية بطريق اللغة الارمية وهي في هذه اللغة (قرنفل) او (قرنفول) وأما اليونانية فتلفظ (قربوفيلان) او (قربوفيل) بلانون . فظهر اننا أخذناها من الارميين ظهوراً واضحاً .

٨٢ - قصدير

أصلها كما قال .

٨٣ - قطر

لا نوافقه على رأيه أبداً . لأن اللفظ والمعنى يختلفان عن مبنى ومعنى الحرف الذي أشار اليه في اليونانية اي kéntron وهو المركز . والذي نراه نحن ان القطر مأخوذة من اللاتينية المولدة Contrata اي [الديار] المقابلة . والأوجه ان يقال ان الكلمة عربية الوضع ومنها أخذ الفرنسيون Contrée والانكليز Country أما وجود النون بين القاف والطاء عند الغربيين الا فرنج فمأخوذة من لغة العرب الذين يقحمون النون في بعض الأحياء ، فيقولون انجاص في اجاص والعرندل في العردل والدمنة في الدمة والخرنوب في الخروب والذرنوح في الذروح والقنبرة في القبرة وهي لا تجصي .

٨٤ - قطرب

كنا قد أنشأنا مقالة عنوانها (الكلم اليونانية في اللغة العربية) وأدرجناها في المشرق (المجلة البيروتية) قبل نحو اربعين سنة او ما ينيف عليها . وقلنا انها من الهلنية Lukanthropos اي المضاب يمرض يظن صاحبه انه صار ذئباً . على أن رأي المكاتب يضاهي هذا الرأي ، لكن معناه انه صار كلباً لا ذئباً . فقد قال

حضرته معناها : « انسان في صورة كلب او ذئب » وهذه الترجمة غير صحيحة لأن الكلمة اليونانية تعني ان صاحب هذا المرض يظن انه ذئب ، لا انه انسان في صورة كلب او ذئب ، وبين التعبيرين فرق عظيم .

٨٥ - قصريّة

نوافقه على قوله .

٨٦ - قفّة

المشابهة بين اليونانية والعربية ظاهرة مبنى ومعنى لكني ارى ان الهلنية مأخوذة من العربية .

٨٧ - قفل

لا نرى رأي حضرته . فبين « قفل » و « فلسترون » فرق ظاهر . والذي عندنا ان القفل من الفارسية « كوپله » وهو اقرب الى لغتنا .

٨٨ - قلزم

ضبطها حضرته ضبط قلم وزان جعفر وبلا اداة التعريف . والذي نعهده ان الكلمة وزان هدهد ، وبالتعريف ، اي القلزم . ومنه بحر القلزم عند السلف وهو اليوم البحر الأحمر .

٨٩ - قلّس

هو كما قال .

٩٠ - قلم

هو كما قال أيضاً ونوافقه على ان القلم من اليونانية .

الاب انستاس ماري الكرملي

بقيت التمه

من كتاب «الديارات» للشابشتي

« هذا كتاب جليل ، يُعدّ في نظرنا من المصادر ذات الشأن . ألفه الشابشتي
« المتوفى سنة (٥٣٨٨ هـ) كما يقول ابن خلكان ، وكان نديم العزيز
« العبيدي وصاحب كتبه ، حَقَّقناه وعلّقنا عليه ، معتمدين على نسخة
« مخطوطة فريدة كتبت سنة ٩٣١ هـ ، كان العلامة الجليل الأستاذ
« محمد كرد علي ، أتى بنسخة مصورة عنها إل خزانة المجمع العلمي
« العربي بدمشق »

« وهاك أنموذجات منه : »

دير سمالو^(١)

(وصفه)

وهذا الدير شرقي بغداد ، بباب الشماسية ، على نهر المهدي . وهناك أرحية
للماء ، وحوله بساطين وأشجارٌ ونخلٌ ، والموضع نزه حسن العمارة أهل بمن يطرقه ،
وبمن فيه من الرهبان .

وعيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب ، لأنه لا يبقى نصراني إل حضره
وتقرّب منه^(٢) ، ولا أحد من أهل الطرب واللبو من المسلمين إل قصده للتنزه
فيه . وهو أحد متزهات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

(١) في الأصل [سمالوا] والصواب ما أثبتنا . وقد دُعي هذا الاسم نسبة إل إحدى مدن الحدود
الأرمينية التي انتسبها الرشيد في غزوة عام ١٦٣ هـ (٧٨٠ م) . وقد أمر الخليفة بنهجبر أهل هذا
الموضع إل بغداد ، فحلوا في الأراضي الكائنة في شمال بغداد الشرقي ، حيث مُشيد هذا الدير الذي أطلق عليه
اسم موطنهم الأصلي (أنظر الترجمة العربية لكتاب :

Le Strange : Baghdad during the Abbasid Caliphate (Oxford, 1924)

بغداد في عهد الخلافة العباسية من ١٧٦) وكان خيراً زمن صاحب مرصد الإطلاع . (المرصد من ٢٣٢ هـ ج ١
طبعة جوبل) تجد أخبار هذا الدير في معجم البلدان لياقوت : ج ٢ : ٦٧٠ وج ٣ : ١٦٦ « طبعة أوروبية » ،
وفي مسالك الأبحار للعري من ١٢٧٥ ، وفي مرصد الإطلاع ج ١ : ٢٣٢

(٢) يمكن أن تكون [فيه] بمعنى قرب إل الله فيه

(شعر قيل فيه)

ولمحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه :

ولرُبَّ يوم في ممالو تم لي فيه السرورُ وُغِيت أحزانه^(١)
 وأنخِ يشوب حديثه بحلاوة يلتذ رجوع حديثه ندمانه
 جعل الرحيق من المدام شرابه والمحسّنات من الأوائس شانه
 بكرت عليّ به الزيارة فاغتندي طرباً إليّ وسرّني إنيانه
 فأمرت ساقينا وقلت له اسقنا قد حان وقت شرابنا وأوانه
 فتلاعبت بعقولنا نسوانه ولوقدت بخدودنا نيرانه
 حتى حسبت لنا البساط سفينة والدير ترقص حولنا حيطانه
 وخالد الكاتب فيه :

يا منزل القصر في ممالو مالي عن طيبك انتقال
 واهّا لأيامك الخوالي والعيش صافٍ بها زلال
 تلك حياة النفوس حقاً وكلّ ما دونها محال

(خالد الكاتب)

وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب^(٢) . وكان مليح الشعر رقيقه . لا يقول إلا في
 الغزل ، ولا يجاوز الأربعة أبيات ولا يزيد عليها ولم يكن له شعر في مدح ولا هجاء .^(٣)

(١) في مسالك الأبحار ص ٢٧٥ « فيه النعم وغيبت أحزانه »

(٢) سماء في معجم الأدباء ج ١١ ص ٤٢ (طبعة الرفاعي) خالد بن زيد وهو خطأ . انظر
 الأثافي ج ٢١ (طبعة ماسي) ، وتاريخ بغداد ج ٨ ، والوافي بالوفيات ج ٤ قسم ٢ .

(٣) هذا ما يقوله الشابشتي . والعجيب أننا وجدنا له شعراً في المدح وفي الهجاء . فلقد هجا أبا تمام
 (الأثافي ٣١ : ١٩) وكان هجاءه هذا بلا عليه . أما المديح ، فقد عثرنا له في ديوانه المخطوط الموجود في
 دار الكتب الظاهرية ، ذي الرقم ١٢ شعر (الذي نحققه الآن) ، على خمس قصائد الأولى في ثلاثة
 وعشرين بيتاً يمدح بها الحسن بن وهب الكاتب ومظلمها :

يا وجه أحسن من يثني على قديم . . .

والثانية في ثلاثة وأربعين بيتاً يمدح بها محمد الزيات . . . أولها

أنا بـ وأقصر من جملة . . .

والثالثة في تسعة عشر بيتاً يمدح بها محمد بن عيسى بن جعفر ، ومظلمها : —

(خالده الكاتب وابن الأعرابي)

وذكر ميمون بن حماد قال : دخل عليّ يوماً أبو عبد الله بن الأعرابي فقلت له :
يا أبا عبد الله ، سمعت من شعر هذا الغليم شيئاً . . ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : خالد
ابن يزيد . قال : لا ، وإني لأحب ذلك فصيح به ، فجاء حتى وقف . فقلت أنشد
أبا عبد الله شيئاً من شعرك ، فقال : إنما أقول في شجون نفسي ، لا أمدح ولا
أهجو . فقلت أنشده . . فأنشده :

أقولُ للسقمُ عدُّ إليّ بدني حباً لشيءٍ يكون من سببك
قال ابن الأعرابي : حسبك يا غلام ، فقد خيل إليّ أن الرقة قد جمعت لك
في هذا البيت ! .

(خالده الكاتب وابن المهدي)

قال جعظلة : حدثني خالد الكاتب قال : لم أشعر إلا ورسول إبراهيم بن المهدي
قد واثاني . فدخلت إليه^(١) فاذا برجل أسود مشفراني قد غاص في الفرش .
فاستجلسني فجلست . فقال أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

رأت منه عيني منظرين كما رأت من البدر والشمس المضيئة بالأرض^(٢)
عشيةً حيّاني بوردٍ كأنه خدودٌ أضيفت بعضُهن إلى بعض
وناولني كأساً كأن رضاها دموعي لما صد عن قلبي غمضي^(٣)
ورلى ، وفعل السكر في حر كانه من الراح ، فعل الريح بالغصن الغض^(٤)

— عينها من دمعها كحل . . .

والرابعة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن عيسى أيضاً أولها :

في قريش فتى نخبره الجود . . .

والخامسة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن موسى أولها

بذل ابن موسى فوق تأمله . . .

(١) كذا في الأصل ، وفي مسالك الأبحار [فذهبت إليه] (٢) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩

(الرحمانية) . . . [من الشمس والبدر المنير على الأرض] (٣) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩

(الرحمانية) [ونازعني كأساً كأن حباها] وهو أعذب (٤) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية)

« وراح وفعل الراح في حر كانه » كفعل نسيم الريح بالغصن الغض .

فزحف حتى صار في ثلثي المصلي ، ثم قال : يا بني ! شبه الناس الخدود بالورد ،
وشبهت أنت الورد بالخدود . . . زدني ، فأشدته :

عائبت نفسي في هواك م فلم أجدها تقبل
وأجبت داعيها اليك م ولم أطع من يعذل^(١)
لا والذي جعل الوجوه م لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عند م لك من التصابي أجمل

فزحف حتى صار خارج المصلي . ثم قال زدني . فأشدته :

عش فحبيبك سريعاً فأتلي والضحى ان لم تصلي واصلي^(٢)
ظفر الحب بقلب دنف بك والسقم بجسم ناحل^(٣)
وبكى العاذل لي من رحمة فبكائي لبكاء العاذل^(٤)

فصاح وقال : يا بليق^(٥) ! كم لي معك (من العين)^(٦) قال : ستاية وخمسون^(٧)
ديناراً ، قال : اقسها بيني وبينه ، واجعل الكسر كاملاً للغلام .^(٨)

(خالد الكاتب وابن صدقة المغني)

وذكر أحمد بن صدقة المغني قال : اجتزت بخالد الكاتب يوماً فقلت له « اعمل
لي ابياتاً أغني فيها أمير المؤمنين ، يعني المأمون . قال : « فأني حظ لي من ذلك . . . ؟
تأخذ أنت الجائزة ، وأحصل أنا على الاثم . . . ! » فحلفت له إنه إن وصلني بشيء

(١) في الأغاني [ج ٢١ من ٣٣] « وأطعت داعيها إليك . . . » وفي مسالك الأبصار
من ٢٧٦ [ولم أجب من يعذل]

(٢) في مسالك الأبصار من ٢٧٦ : « والهوى إن لم تصلي واصلي » ورواية الشابثي أصح

(٣) كذا في الديوان المخطوط . وفي الأغاني (٢١ --- ٣٢) :

« ظفر الشوق بقلب دنف فيك والسقم بجسم ناحل »

(٤) في مسالك الأبصار من ٢٧٦ : « فبكائي من بكاء العاذل » . وبعد هذا في الديوان .

فها بين اكتئاب وضنى تركائي كالتغيب الذابل

(٥) الأغاني (٢١ : ٣٣) « يا رشيقي » (٦) الزيادة من الأغاني (٧) في زهر

الآداب (ثلثاية وخمسون ديناراً) (٨) في الأغاني (فأعطاني ثلثاية وخمسين ديناراً فاشتريت

بها منزلي بسايط الحسن والحسين ، فأواني إلى يوم هذا)

قاسمته اياه فقال لي : « أنت أنذل من ذاك ! ولكن ذكره بي ، فلعله أن يصلني بشي . » قلت : أفعل ، فأنشدني :

تقولُ سلا ، فمن المدنف ؟ ومن عينه ابدأ تذرِفُ ؟
ومن قلبه قلاق خافق ؟ عليك ، وأحشاؤه ترجف !

فحفظت الشعر وعملت فيه لمتا . وحضرنا عند المأمون من الغد ، وكان بينه وبين بعض حظايه هجرة ، فوجهت بتفاحة مكتوب عليها بالغالية ^(١) : « يا سيدي سلوت ؟ » وابتدأت أغني بشعر خالده . فلما غنيت اياه ، انقلبت عيناه ، ودارتا في أم رأسه ، وظهر الغضب في وجهه (و) قال : « لكم علي حرومي أصحاب أخبار ؟ » فقمت إعظاما لما شاهدت منه ، وقلت : « أعيذ أمير المؤمنين بالله أن يظن بعبد هذا الظن وأنزه ^(٢) داره ان يكون لأحد عليها صاحب خبر . » قال : « فمن أين عرفت خبري مع جاريتي حتى غنيت لي معنى ما بيننا ؟ » فحدثته حديثي مع خالده ، فلما انتهيت الى قوله « أنت أنذل من ذاك » قال : أشهد أنك كذلك . وأسفر وجهه ، وقال : « ما أعجب هذا الاتفاق . » وأمر لي بخمسة آلاف درهم ، ونالده بثلبها .

(له بقية)

صلاح الدين المتجد

(١) ضرب من معيونات الطيب انظر شفاء الغليل للعقاجي ص ١٢٤

(٢) في الأصل [تزده] .

الدكتور أمين باشا المعلوف

منذ سنة ١٩٠٨ بدأ الفقيد ينشر في المقتطف ابجائه في اسماء الحيوانات . وقد قرأتها بعد بضع سنين من نشرها فأكبرت ما فيها من تحقيق علمي دقيق ورحمت انسخ ما بهمني منها في كراريس خاصة ، على عادي في كل ما أعتبر عليه من جليل المصطلحات العلمية . وهذه الابجاء الثمينه هي التي جمعها المقتطف وطبعها بإشراف الفقيد سنة ١٩٣٢ فكان منها معجم الحيوان الشهير .

ومنذ سنة ١٩٢٤ اي منذ ان شرعت انشر في مجلة مجمعنا العلمي العربي نتائج ابجائي في مصطلحات العلوم الزراعيه المختلفه ، بدأ الفقيد الكريم يرسلني من بغداد . ثم توشجت عري الصداقه بيننا ، واجتمع لدي من رسائله جملة حوت ابجائاً لغوية علمية ، وملاحظات صائبة على كثير من غلطات الكتاب والمؤلفين وأصحاب المعجمات الأجمية العربية .

ولم يقتصر الصديق الراحل في تنقيباته وتحقيقاته ، على الألفاظ العربية المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث والتنقيب ، اصطلاحات علم النبات ، فنشر منها في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، عدداً بعده العارفون من أجل الاصطلاحات النباتية وأدقها . ولو لم يقعه الداء عن العمل لطلع على العالم العربي بمعجم في هذه الألفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودة وتحقيقاً .

وعما سميت اليه همته ايضاً الفاظ كثير من النجوم الثوابت ، فنشر فيها بحثاً طلياً في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وانتهى به درس هذه الألفاظ الى وضع معجم فلكي انكليزي عربي طبعه في سنة ١٩٣٥ .

والفقيد ابجاء في الاصطلاحات الطبية وانتقادات لكثير من الألفاظ التي أخطأ بعض العلماء بوضعها وأتذكر انني قرأت عليه في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي (A) و (B) من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسيه والعربية) فنبهني الى تسع هفوات اي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعتها أمام الكلم الفرنسيه .

وبعدُ إذا ذكر الذاكرون علماءنا الذين عكفوا في العصر الحاضر على تحقيق أصلح الألفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة فانهم سيذكرون العلامة الدكتور أمين المعلوف في طلبهم وسيظل «معجم الحيوان» اضبط مرجع للألفاظ التي حققها الفقيه في طياته .

ولقد كان رحمه الله من أصدق الناس ووطنية وأسماء أخلاقاً وأخلصهم للقضية العربية . خدم بلاد العرب في الجيش المصري وفي الثورة العربية وفي الجيش العراقي ، وخدم لغة الضاد في جميع أدوار حياته فكان في كل ذلك نعم الخادم العالم الصادق الأمين .

مصطفى الشهابي

مخطوطات ومطبوعات

المحكم

في أصول الكلمات العامية

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

ردّ الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : المحكم في أصول الكلمات العامية ، طوائف كثيرة من الألفاظ التي استفاضت في العامة في مصر الى أصولها ، سواء أكانت هذه الأصول أعجمية ، أم كانت عربية .

وقد أشار في مقدمة كتابه الى تأريخ مبدء اللحن في اللغة العربية والى تعدد اللهجات ، وتكلم على الرديء والمذموم من لغات العرب وعلى اختلاف هذه اللغات . ويبحث عن القلب والإبدال في اللغة وعن مخالطة العرب للأعاجم ، وختم مقدمته ببعض القول في اللغة العامية المصرية ، وقد استعان في هذا كله بآراء فريق من الأئمة في القديم كالسيوطي والصولي وأحمد فارس .

من الكلمات العامية التي دونها الدكتور في كتابه ما يرجع الى أصل أعجمي ، فقد تكون هذه الكلمات يونانية أو إيطالية أو فرنسية أو تركية أو فارسية أو سريانية ، ومنها ما يرجع الى أصل عربي فصيح ، والحديث عن الألفاظ العامية التي تتصل بأفق عربي فصيح من اطراف الأحاديث في اللغة ، وقد بينت رأيي في محاسن هذه الأحاديث ولذتها في مقالي : بقايا الفصاح^(١) فاني أعنى بجمع هذه البقايا من سنين ، ففيها دليل واضح على قوة حياتها ، فقد عاشت أحقاباً طويلة في العامة من دون ان تجد هذه الاحقاب سبيلاً الى استئصالها ، وفيها كثر لا يفنى مع الاتفاق لكثير من كتاب هذا العصر وخطبائه ، لأنهم اذا خاطبوا العامة بالكلمات التي تأنس بها هذه العامة كان ينانهم أعمل في القلوب والأذهان ، فالدكتور أحمد عيسى بك قد جاء ببرهان على ذوقه وعلى فضله في إحياء هذه الكلمات العامية وردها الى مصادرها .

(١) الجزء الثالث من مجلة مجعنا — المجلد ١٧ من ١١٢

من هذه الكلمات العامية ما لحقها شيء من الإبدال ومنها ما لحقها شيء من الحذف ومنها ما بقي محافظاً على أصله الفصح في لفظه ومعناه ، في بعض هذه الكلمات اجتهد الدكتور في ردها إلى أصولها اجتهداً لم يظهر عليه أثر الكلفة ، وفي بعضها كان اجتهداه عرضة الكثير من الكلفة .

من قولة مثلاً في مادة : بَظَرَمَتْ ، تقول العامة في مصر : بظرمت المسألة أي فشلت فقد رد الدكتور هذه المادة إلى : برم القصيدة فقال : برم بالأمر مشع ، فألحمت العامة فيها الظاء فصارت ، بظرم ، فهذا اجتهد على ما اعتقد لا يخلو من شيء من التعسف . . .

ومن هذا الشكل قوله في مادة : فَزَ ، العامة تقول للرجل الذي تريد طرده : فز من هنا ، فالدكتور رد هذه اللفظة إلى مادة : فاز يفوز فوزاً ، وقال : كأنك تقول للرجل : فز ، أي انج بنفسك .

على أنه لو رجع في القاموس المحيط إلى المادة التي جاءت قبل الفوز بثلاث لفظات لوجد : فَزَ بعينها ، فمن معانيها فز فلاناً عن موضعه فزاً أزعجه ، فالمعنى العامي مطابق للمعنى الفصح لا تباعد بينهما ، إلا أن العامة استعملت : فز لازمة ، وجاءت في اللغة في هذا المقام متمدية ، فلم يبق وجه بعد هذا التوضيح لرد هذه اللفظة العامية إلى : فاز يفوز فوزاً .

وفي دمشق يستعملون : فز من هنا ، أي اجلس وقم ، ولم ترد : فز في اللغة بمعنى جلس وقام ، يقال : استفزّه استخفه وأخرجه من داره .

ومن هذا الباب قول الدكتور في مادة : نَسْنَسَ ، فلان ينسّس في الأكل أي أنه يأكل ببطء ، فقد رد هذه المادة إلى الأصل الآتي : ريج نسانسة وسنانة ، باردة ، وقد نسنت وسنسنت إذا هبت هبوباً بارداً ، فاستعاروا البرودة لضعف الأكل وبطئه .

على أن من جملة معاني : نَسْنَسَ ، ضعف ، فإذا قلنا : فلان ينسّس في الأكل أي بضعف فيه فلا يبقى وجه للاستعارة ، فالمادة تستعملها العامة على حقيقتها دون شيء من المجاز .

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بعزاً فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبرز وتفرق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرقه وبدّده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بعزاً فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ميمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعة ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحد منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أ كثرت ام قلت ، وسواء أ كنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بمحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ، ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لأعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على ما شئت هذه الدرر المبعثرة أحسن جزاء !

نفيس جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة آلسا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه « شرح نظم التلخيص » لشيخ الاسلام احمد بن عبد الفتاح المالوي المصري .

من التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكثر في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منها خُدم « على حد تعبير علمائنا » بالشروح والحواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدّد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات . لكنه لم يذكر منظومة المالوي ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

لم يحسن العلامة المالوي صنعا في مقدمته على شرحه هذا : فهو لم يذكر في المقدمة إن كانت المنظومة التي يشرحها هي له أو لغيره : فهو بعد أن افتتح شرحه بقوله (حمداً لك اللهم يا من أشرقت على قلوبنا شموس المعاني الخ) عاد فأسهب في المقدمة ببيان مزايا علوم البلاغة وأن رجالها فقدوا سوى القليل منهم وأن الله قد هداه إلى الأخذ عن ذلك القليل وهو (سيدي عبد الله بن محمد المغربي القصري الكنكسي » نسبة إلى كنكس بجركتين بعدهما مكون اسم قبيلة في المغرب) ثم مدح شيخه الكنكسي بقصيدة قال في مطلعها :

ذاك الكنكسي الذي عمّ الورى نفعاً ورشداً

هذا كل ما في المقدمة ولم يشر المؤلف إلى أنه هو الناظم ولا أنه هو الشارح . وترك المنظومة غفلاً من دون أن يسميها باسم حسب العادة وكذلك شرحه عليها لم يسمه : وكل ما في الأمر أن ناسخ المخطوطة كتب على ظهرها هذه الجملة « شرح نظم التلخيص لفلان » وكذلك في خاتمة المنظومة وشرحها لم يشر الناظم الشارح إلى شيء مما قلنا سوى الإعجاب بشيخه « الكنكسي » والثناء عليه فقال :

والشكر بعد ذا إلى أستاذنا شيخ الشيوخ سعدنا ملاذنا
فهو الذي بحبله احتدبنا وفي مدارج العلا ارتقينا
جزاه عنا ربنا خير جزا في هذه الدار وفي دار الجزا
وعلق على البيت الأخير قوله : (لأننا لا تقدر على مكافأة شيخنا ولو بلغنا أقصى
الإقصى : وأسدينا إليه من الثواب ما لا يحصى) .

وكما رأينا الناظم الشارح مفتوناً بشيخه الكنكسي نرى أن ناسخ المخطوطة قد قن هو أيضاً بنسخه المخطوطة التي كتبها بقلمه وأتقن بالحبر الأسود والأحمر نسخها . وأنعم غزلها ونسجها . وجود خطها . وأكثر من التصحيح والمقابلة حفظها : فتراه يقول المرة بعد المرة إنه أنهاها مقابلة من أولها إلى آخرها . وأنه كتب المنظومة مجردة بالحبر الأحمر على هامش الشرح وأنه قابل المنظومة أيضاً وإن عدد آيات المنظومة ١٤٣٦ بيتاً . وإن عدد كراريس المخطوطة ثلاثون كراسة ونصف الكراس وعدد صفحاتها نيف وستائة صفحة وإن اسمه هو « أي الناسخ » أبو بكر بن الحاج

مصطفى ابن الحاج حسن الكردي العمادي «نسبة الى العمادية في بلاد الأكراد»
وانه كتبها سنة ١١٦٩هـ وذكر على ظهر الكتاب أن أول من ملكه «السيد الحاج
ابو بكر مفتي زاده الأنطاكي سنة ١٢٠٦هـ» .

والمؤلف مات سنة ١١٨١هـ اي بعد نسخها بأثني عشر سنة فتكون المخطوطة
نسخت في حياة المؤلف .

هذا ولا مندوحة لنا عن القول بأن المنظومة هي من نظم الملوي أحمد كما ان
شرحها له وان لم يشر هو الى ذلك . وأولها

حمداً لمن من البياض علما بفضلها ما لم نكن لتعلما

وقد ترجم خليل افندي المرادي في تاريخه سلك الدرر «جزء ١ صفحة ١١٦»
المؤلف وأطراه وعدد شيوخه وذكر فيهم الكنكسي . وانه عاش ثلاثاً وتسعين
سنة وانه «شيخ الشيوخ وسند الوقت» وذكر تأليف الملوي ولم يذكر فيها نظمه للتلخيص
ولا شرحه عليه .

ورجعنا الى فهرست دار الكتب المصرية وقتلنا إن المؤلف مصري من كبار
المؤلفين الأزهريين فلم نجد فيه ذكراً لمنظومة التلخيص ولا شرحها للملوي . بلى
وجدنا اسم «منظومة في علوم البلاغة ملخصة من متن التلخيص» ولا يعلم ناظمها وأولها :
الحمد لله الذي علمنا معنى البيان بعد إذ أبدعنا

ومطلع منظومة الملوي أمتن نظماً واجمل معنى .

وبعد فان هذه المخطوطة بنظمها وشرحها لم تطبع . وقد كتبت في حياة
المؤلف ولم نظفر لها بنسخة ثانية في داري الكتب الظاهرية والمصرية . وربما عثر
على نسخ منها في مكاتب الآستانة وأوربا .

المصري



نزهة الجلساء في أشعار النساء

لجلال الدين السيوطي

وصفها — رسالة نادرة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية نسخت عن نسخة المؤلف ، حالها حسنة ، وخطها مقروء غالباً ، تقع في ٢٦ صفحة بأبعاد ١٥/٢١ سنتيمتراً وعدد أسطرها يختلف بين ٢١ و ٢٤ سطراً .

وقد رتبها المؤلف على حروف المعجم وشذ فيها أحياناً فقدم خديجة بنت المأمون ابن هارون الرشيد على خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وعائشة بنت المنصور محمد ابن هارون الرشيد على عائشة بنت أحمد بن محمد القرطبية ونزار بنت محمد بن يوسف الأندلسي على تزهون بنت القلاعي وولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن المرواني على وإلهة النساء .

موضوعها — قال المؤلف : « هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات من المحدثات دون المتقدمات من العرب العرباء من الجاهليات والصحائيات والخضرعات فان أولئك لا يحصين كثرة فحسب ان ابن الطرائح جمع كتاباً في أخبار النساء الشواعر من العرييات اللاتي يستشهد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات رأيت فيه المجلد السادس وليس بآخره وقد سميت هذا الجزء نزهة الجلساء في أشعار النساء . »

وقد اتضح لنا من مطالعة هذه الرسالة ان جمهرة عظيمة من المترجمات فيها لم تترجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة اللهم الا ان بعضها قد ذكر في كتاب مشاهير النساء لمحمد ذهني المؤلف باللغة التركية ولذا نرى من الفائدة ذكر معظمهن :

بدر التمام بنت الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ويعرف والدها بالبارع ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد وقال : كاتبة شاعرة رقيقة الشعر محسنة . وقد انشدت عبد الباقي بن عبد الواحد المغربي من شعرها الآيات الآتية :

يبدو وعينك قبل وعدك . ويحول منك دون رفدك

ويزور طيفك في الكرى فبحمد طيفك لا بحمدك

لم لا ترق لذل عبدك وخضوعه فيني بعبدك

- وثمامة بنت عبد الله بن سوار البصري . قال ابن الطراح : كاتبة شاعرة وقد رثت أخاها سنة ٢٤٥ هـ بشعر ذكره السيوطي في رسالته المذكورة .
- وثواب بنت عبد الله الحنظلية المهدانية . قال ابن الطراح : شاعرة ماجنة ظريفة محسنة وقد روي عن بعض الشيوخ أنها كانت من أشعر النساء وأظرفهن .
- وخديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وتعرف بخدوج . قال ابن رشيق في الأئمة هذه امرأة شاعرة حاذقة مشهورة بذلك .
- وسلى البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار : ذكرها القاضي ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور الذي جمعه في شعراء عصره وأورد لها هذه الأبيات :
- عيون مها الصريم فداء عيني واجياد الأطباء فداء جيدي
أزين بالعقود وإن نحري لأزين للعقود من العقود
ولو جاورت في بلد ثموداً لما نزل العذاب على ثمود
- وشمسية الموصلية . قال ابوحيان : كانت شبيخة عالمة وأورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها .
- وصفية البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار : ذكرها ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه سر السرور وأورد لها بعض شعرها .
- وصفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي . قال ابن النجار : كاتبة واعظة أديبة فاضلة وقد توفيت يوم الجمعة لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٦٢٠ هـ .
- وعائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الادب قال ابن سعيد دارمعلم يعرف بالروض ولها شعر وعائشة بنت الخليفة المعتمد محمد بن هارون الرشيد . قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة وأورد لها بعض شعرها .
- وعابدة بنت محمد الجهنية . قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة روى عنها القاضي ابو علي بن الحسن بن علي بن محمد التنوخي وقال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهنائي فأنشدته (عابدة المذكورة) قصيدة لم أظفر منها بشيء .
- كما أنها هجت ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة .
- وعاتكة بنت محمد بن القسم بن محمد بن يحيى الخزومية . قال ابن النجار : كانت شاعرة

فصیحة مدحت عضد الدولة ببغداد . وروی عنها القاضي ابو علي التنوخي فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر وحضر الشعراء فأنشدوا التهانئ وحضرت ام ابی الحسن البغدادي (اي عاتكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصیحة وانشاد مستقیم ولسان سليم من اللحن لم اصل الى جميعها .

ووالهة الغسانية فقد كانت شاعرة من أهل المائة الرابعة واوردها السيوطي في رسالته بعض شعرها . وأما اللاقي ذكرهن السيوطي في رسالته هذه وهن مترجمات في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة فهن — بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون^(١) ، بقیة بنت نجيب بن علي الأربنazi السوري^(٢) ، الحجناء بنت نصيب أحد شعراء الدولة العباسية^(٣) ، حفصة بنت الحاج الركونية^(٤) ، حمدة بنت زياد بن تقي العوفي^(٥) ، خديجة بنت المأمون^(٦) ، شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري الدينورية وتدعى بفر النساء^(٧) ، عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية^(٨) ، العباسة بنت المهدي^(٩) ، طيبة بنت المهدي^(١٠) ، قسمنة بنت اسماعيل اليهودي^(١١) ، لبابة بنت علي بن المهدي^(١٢) ، مهريم بنت ابن يعقوب الأنصاري^(١٣) ، مهجة القرطبية^(١٤) ، زهون بنت القلاعي الفرناطية^(١٥) ، نزار بنت محمد بن يوسف الأندلسي^(١٦) ، ولادة بنت المستكفي بالله الأموي^(١٧) ، ام السعد بنت عصام الحميري القرطبية وتعرف بسعدونة^(١٨) ، ام الكرام بنت المعتصم بالله ابی يحيى بن معن^(١٩) وام العلاء بنت يوسف الحجابرية^(٢٠) .

عمر رضا كحاله

- (١) انظر ترجمتها في دول الاسلام للذهبي ، المقصد الفريد لابن عبد ربه ، تاريخ الطبري ، وفيات الاعيان ، عيون التواريخ لابن شاکر الکتبي و امرأة الجنان للياضي (٢) وفيات الاعيان ، شذرات الذهب ، امرأة الجنان والاعلام بوفيات الاعلام للذهبي (٣) الأغانی (٤) الاحاطة للخطيب وفتح الطيب (٥) فوات الوفيات لابن شاکر ، الاحاطة وفتح الطيب (٦) الأغانی (٧) وفيات الاعيان ، تاريخ ابن الأثير ، امرأة الجنان ، تاريخ ابن الوردي ، تاريخ أبي القداء ، شذرات الذهب والاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن قطة (٨) فتح الطيب (٩) تاريخ الطبري ، فتوح البلدان للبلاذري ، مروج الذهب ، وفيات الاعيان ، عيون التواريخ ومعجم البلدان (١٠) الأغانی ، فوات الوفيات ، عيون التواريخ ، معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، تاريخ أبي القداء ، ثمرات الأوراق لابن حجة ، زهر الآداب ، البدائع لابن ظافر والأملی للقبالي (١١) فتح الطيب (١٢) تاريخ الطبري ، الكامل للمبرد ، المقصد الفريد لابن عبد ربه و مروج الذهب (١٣) فتح الطيب (١٤) فتح الطيب (١٥) فتح الطيب والاحاطة (١٦) الدور الكامنة لابن حجر وفتح الطيب (١٧) فتح الطيب (١٨) فتح الطيب (١٩) فتح الطيب (٢٠) فتح الطيب .

آراء وأنباء

أوضاع لغوية إدارية

جاءني من وكالة مديرية الداخلية العامة الكتاب التالي :

إنه بمناسبة تأسيس (دائرة الأوزان والمكاييل وقمع الغش) فستضطر هذه الدائرة والأهلون لاستعمال الكلمات الفنية المتعلقة بها ولذلك روي ان يتحقق من تعريب الكلمات الفرنسية التالية : Mesures Poids Repression وسبق لهذه الدائرة منذ تأسيسها ان استعملت ترجمة هذه الكلمات كما يلي (عيارات وأوزان) (مكاييل ومقاييس) (قمع ومكافحة) الخ

فأجبتها بقولي : إني أرى ان تترجم كلمة Repression بكلمتي (منع) و (قمع) : فيستعمل (المنع) مع الغش ونحوه فيقال (يجب منع الغش) و (الغش ممنوع) و (القانون يمنع الغش) كما (يمنع الخيانة) الخ .

ويستعمل القمع مع الأشخاص الذين بغشون أو يندعون . فيقال يجب قمع كل غشاش . ويجب على الدائرة أن تقمع الغشاشين الخ لأن معنى القمع شدة الزجر والردع وهذا أكثر استعمالاً في الأشخاص .

بقيت كلمة (المكافحة) وشاع استعمالها في كلام العرب في مقاومة الظالم المهاجم وجهاً لوجه فيصح أن يقال مكافحة الغشاشين غير ان مديرية الزراعة قد تبنتها وأكثر من استعمالها في مقاومة الآفات الزراعية ونحوها : فهي تقول مكافحة الجراد ومكافحة فأر الحقل الخ كما يقولون في دائرة الصحة مكافحة البغاء ، قالاً جدار بدائرة الأوزان والمكاييل ان تدع (المكافحة) لمديرية الزراعة والصحة وتقتصر على (القمع) (Mesures) لا بأس في استعمال كلمتي (مكاييل) و (مقاييس) ترجمة لكلمة (Mesures) الفرنسية اذ هما كلمتان فصيحتان مستعملتان منذ القديم في نفس المعنى الذي تريد (الدائرة) أن تستعملها فيه اليوم .

(Poids) لا بأس أيضاً في ترجمة (Poids) بكلمتي (عيارات وأوزان) فني

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد أو الحجارة تسوي ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكاييلين فتقابل بينهما لتعرف إذا كنا متساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر أن (العيارات والأوزان) كلمتان فصيحتان مستعملتان قديماً في ما نريد أن نستعملهما فيه اليوم .

لكن إذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة أو القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و (وتبودات بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فإنها بمعنى واحد وتقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلفي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات) وهذا جدول لما تحصل معنا وتوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافئة) للدائرة المختصة في مديرتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديرتي الدرك والشرطة)

المغربي



المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعة من الكتب العربية الممتعة . فأرى أن يطالع الطالب إذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والدربة وتفصيل الشائين للراغب الأصفهاني ، والاحياء وفيصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

الموقعين والسياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ، وتهذيب الأخلاق والفوز الأصغر لابن مسكويه ، والخراج لأبي يوسف الى ما ضارع هذا من كتب المجهزين ، وإذا سمت همته الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة العرب فليقرأ ما طبع وهو قليل جداً من رسائل ابن رشد وابن سينا والفارابي والبيروني ويحيى بن عدي وعلي بن خنيد . ومتى أزداد الأدب فلا أحسن مما أوصى به العلماء منذ القديم ، كالبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وأمالى القسالي . وخير ما يجعله المرء سميره وعشيرته كتابات الجاحظ وابن المقفع . وإذا طلبت البلاغة في أتم مظاهرها والفضاحة التي لم تشبها عجمة ، فعليك بنهج البلاغة الذي فيه خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورسائله الى عماله ، وشرح الأستاذ الإمام محمد عبده عليه واف بالغرض من حيث اللغة والأدب ، أما شرح ابن أبي الحديد فلا يسع طالب العلم الاخذارسته .

ولا غنية عن مطالعة كبار المنشئين ممن طبعت رسائلهم ، أمثال أبي اسحق الصائفي وأبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني وأبي حيان التوحيدي والثعالبي وقابوس بن وشمكير وابن الأثير صاحب المثل السائر ورسائل الوطواط وطبقتهم وقد طبعت دواوين كثير من شعراء الجاهلية والمخضرمين في بلادنا وفي أوروبا أمثال دواوين الفرزدق والأخطل والهذيلين وعنترة وحاتم والسموأل والنابعة وطرفة وزهير وعلقمة وأمرئ القيس وعمرو بن الورد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حازة وسلامة بن جندل والحادرة وليد والشنفري وحسان وكعب والأعشى وأبي محجن والخنساء والخرنق اخت طرفة وجرويل بن أوس وكثير عزة وعمر بن أبي ربيعة والخطمي ومجنون ليلى وذو الرمة والنقائض والجمهرة والمفضليات والمعلقات . وينبغي النظر في هذه الدواوين كما لا غنية لطالب الأدب عن النظر في دواوين أبي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي .

ومن تصدى لاقتناء كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات مما كتبه المتقدمون فليظالم الطبري واليعقوبي والمسعودي والدينوري وابن الأثير والمقدمي وابن جبير

والهمداني والبلاذري وياقوت وابن خرداذبه والادريسي والقزويني والبكري
وابن عذاري والبغدادي وابن قتيبة وابن مسكويه وأبا شامة وابن شداد وقدامة
وابن حوقل والاصطخري والصفدي والذهبي والمقريزي . وجميع ما نشر لهؤلاء من
السهل الممتنع جمع الى لطافة الأسلوب الإبداعية في التأليف .
ولأجل تراجم الرجال يعتمد الى المطبوع منها ، مثل سيرة ابن هشام والطبقات
الكبير لابن سعد وطبقات الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان وذيله
للكشي وأخبار الحكماء للقفطي وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة والوفيات
للسفدي والإحاطة للسان الدين الخطيب ونفع الطيب للمقري وفلائد العقبان
وذيله للفتح بن خاقان والأنساب للسمعاني والبيئة للشعالي ونكت المهيان للصفدي
وطبقات الشعراء للجمعي والشعر والشعراء لابن قتيبة وتاريخ الوزراء لأبي هلال الصابي
وكتاب الكتاب والوزراء للجيشي وأنساب الأشراف للبلاذري وطبقات الأمم لصاعد .
وتشتد حاجة كل عربي الى اقتناء كتب الجاحظ ورسائله كلها والإغني للاصفهاني
ونهاية الأرب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي وعيون الأخبار لابن قتيبة ومسالك
الأبصار لابن فضل الله العمري ومقدمة ابن خلدون ورسائل إخوان الصفا والعقد
الفريد لابن عبد ربه وطوق الحمامة لابن حزم ومحاضرات الراغب وتشوار المحاضرة
للتنوخي والامتناع والمؤانسة والصدقة والصدق لأبي حيان التوحيدي . فان هدم
الأنوار لا تستغني عنها خزائن كتب عربية ، كما لا مندوحة للبصر باللغة من اقتناء
لسان العرب لابن منظور والمخصص لابن سيده والتاج للزبيدي وأساس البلاغة
والفائق للزمخشري والاشتقاق لابن دريد وأمثالهما .
هذه جريدة بأسماء الأمهات التي أوصي ناجتنا باقتنائها من موضوعات الأخلاق
والشرعية والأدب والتاريخ والشعر وكان أحد أسانيدنا يقول : (لا يفتي كتاب عن
كتاب) بمعنى ان لكل سفر ميزته الخاصة ، ويقدر هذا في الأكثر من يعاني
التأليف . والكتاب الواحد قد لا يعني القناء المطلوب معها كان .

ملحوظتان^(١)

(أولاً) جاء في الصفحة ٦١ من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي :
 ان الشيخ محمد الدرا ترجمه المحيي في (نفحة الريحانة) وتكرر اسمه بلفظ (الدرا)
 لا (الدرة) وعندني مخطوط موسوم بذيل نفحة الريحانة لمحمد أمين المحيي وجامعه
 محمد المعروف بابن السمان ولعل النسخة وحيدة . عدة صفحاتها ١٣٦ في كل صفحة ٢٥ سطراً
 وفي آخرها ما هذا نصه : (تم بحمد الله ذيل النفحة ونيل المنحة لمولانا المرحوم المغفور
 له السيد محمد أمين افندي المحيي جمع الأديب البارع الشيخ محمد المعروف بابن السمان
 عني عنهما) وقد جاء في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بابن عبد الرزاق قوله :
 (وان صاغ من عذب الحديث بدائعاً لمن الغواني الجيد وانتثر الدر)
 فقال المؤلف : هذا من قول المنازي (تروع حصاه حالية العذاري) ومثله قول
 المنجي : (لو شام في الخال تقط احرفه الخ) ويضارعه قول ابن الدرا (كذا بالألف)
 وحق هوى مصافحة المنايا أخف عليّ منه باليدين

إذا فكرت فيه لمست رأسي كأنني موقن بهجوم حين
 فهل في^(٢) الشام يا ترى نسخة من (ذيل النفحة) فان لا يكن فساكتب
 لمجلتكم وصفاً له ومختارات منه . ولا بأس في ان أصل الكلام بأني وجدت نسخة من
 (ذيل كتاب المشتبه^(٣)) لجمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن

(١) (المجمع) : أرسل إلينا الأستاذ مصطفى جواد من بغداد مقالتي في موضوع واحد قال في مطلع المختصرة
 منها « وقد انتهيت من تحرير مقالة مسببة فيما ورد في مجلتكم مطارحاً أو مساجلاً أو ناقداً أو مصححاً
 أو مؤيداً أو مفنداً » لأنني اشتريت المجلدين الأخيرين اللذين استأنتم بهما إصدار مجلتكم فقرأت أكثر
 مباحثها هوى وتفحصها »

وإذا كانت ملحوظات المقالة المختصرة قد جاءت مبثوثة في تضاعيف ملحوظات المقالة المطولة التي
 جعل عنوانها « أقول في القول » - اجتزأنا عن نشر المختصرة بنشر هذه المطولة تباداً في الأعداد الآتية
 بعد أن جردنا من المختصرة ما نشره هنا « أي في باب الآراء والأنباء » بهذا العنوان .

(٢) يوجد نسخة منه في مكتبة « آل المغربي » التي وصفها الأستاذ عبد الله مخلص في مقال
 خاص راجع من ١٣٠ من هذا المجلد (٣) اسم المشتبه (إكمال الإكمال) لمحمد بن عبد القوي بن نقطة
 الحبلي . والإكمال لابن ماسكولا القاضي المشهور وكنيته سماء (الكمال)

أبي الفتح محمود الحمودي المعروف بابن الصابوني الدمشقي واسم هذا الذيل (تكملة إكمال الكمال) توفي مؤلفه سنة ٦٨٠ هـ وهو كثير العناية برجال الشام ونسائه مثل أم علي نقيّة بنت أبي الفرج غيث بن عبد السلام الأرمنازي السوري المتوفاة سنة ٥٧٩ هـ ونوامه ١٢٤ ورقة . ولعل في خزانة المجمع نسخة منه فإنه ضروري لتاريخ تلك البلاد لأنه محتو على أخبار وآثار وفصول أدبية لا يمكننا ان نجدّها في غيره .

(ثانياً) وجاء في ص ٥٥٢ من المجلد المذكور تحت عنوان (مشكلة طال عهدها) مانصه (انشلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملّي ومخالفه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن فعلاء مؤنث) . والحق ان الفضل جميعه في هذه المشكلة للعلامة المستشرق (كرينكو) فقد ورد في مجلة (لغة العرب) (مجلد ٦ ص ٧٢٨) ما هذا نصه من كلام العلامة كرينكو مخاطباً الأب الكرملّي (في مطالعني مجلتكم وجدتكم بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعال المؤنث أي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر . فقد جاء في لغة العرب (مجلد ٦ ص ٢٥٢) الأشجار الخضراء في مكان الأشجار الخضراء)

ف . كرينكو

بكنهام (انكلترا)

وجاء بعد ذلك (لغة العرب : من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة . ومنه في سورة (الحاقة) تطوفها دانية اي دانيات . وقوله : في الأيام الخالية أي الخاليات . وفي سورة البقرة : ان تبدوا الصدقات فنما هي . وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وهذا لا يحصى ا هـ ثم انظروا قولنا في (لغة العرب مجلد ٧ ص ٥٧٣) في تصحيح الفتن العمياء بالفتن العمي ما هذا بعضه (وأغرب من هذا ان الذي نبه على غلط كتابنا المذكور رجل أجنبي العلامة الجليل (كرينكو) ثم انظروا في ص ٥٨٦ من المجلد المذكور تجدوني أول من وجد القاعدة عند علماء العرب وهذا نصها : (قال أبو العباس المبرد في الكامل : (جزء ١ ص ٣٩) مانصه : فان أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه) ا هـ . ما كنت تقاتله

الدكتور مصطفى جواد

بغداد :

م (٦)

دائرة معارف مصرية

أجمعت كلمة فريق من رجال العلم والأدب في مصر على وضع دائرة معارف مصرية وألفت عدة لجان لهذا الغرض العظيم : فبرأس لجنة نظم الحكم والاقتصاد عبد الحميد بدوي باشا ولجنة الدين الإسلامي الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا ولجنة الدين المسيحي الدكتور جورج بك صبي ولجنة الدين الإسرائيلي الحاخام الأكبر حاييم ناحوم افندي ولجنة الهندسة عبد العزيز أحمد بك ولجنة الآداب والفنون أعضاؤها هيكل باشا وطه حسين بك والأستاذ العقاد، وللعلوم ويرأسها الدكتور مصطفى مشرفة بك وللقانون الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك وللزراعة الدكتور توفيق الحفناوي والتاريخ شفيق بك غربال ولجنة الاستشارية العليا لطفي السيد باشا .

ويمحق لنا ان نتساءل عن تحلية هذه الدائرة بوصف المصرية : ألكون موادها ومباحثها قاصرة على الإنتاج الثقافي المصري في القديم والحديث أو ان تلك المواد والمباحث تتناول كل ثقافة لكل قطر ؟ ؟ فاذا كان الثاني فحبذا لو أقحمت كلمة (عربية) بين كلمتي (معارف) و (مصرية) .

محمد كرد علي

حول بيت من الشعر

جاءنا كتاب من الأستاذ حامد مصطفى أحد معلمي دار المعلمين ببغداد لاحظ فيه على ما قلناه في تفسير بيت الفرزدق (في العدد ١ و ٢ الصادرين في هذه السنة من ٩٢) وهو قوله :

يستيقظون على نباح حمارهم وتنسم أعينهم عن الأوتار

فقال الأستاذ : اتنا قلنا ان المهجوين لم حمار خاص هو حمار البقال يكون في الحي من أحياء العرب يذهب به البقال فيبتاع المأكولات ثم يرجع الى الحي فيستيقظ النائمون على أوتارهم الى تلقي الجلب والشراء منه — الى ان قال (ان مثل الفرزدق لا يهاجي بقالاً ولا بقالين الخ هذا ما قاله أستاذ دار المعلمين ونحن نواقفه على ان الفرزدق لم يهيج في شعره البقالين وانما يهجو أناساً من طبقة رضوا بالدينثة وجبنوا

عن أخذ الثأر • وعبارتنا التي نقلها الأستاذ تشهد نفسها لتفسيرنا • ونعجب من ذهول الأستاذ عنه : قلنا في عبارتنا التي نقلها الأستاذ : ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يعني لا حمارهم المملوك لهم • بذهب به البقال لا هم • فيبتاع المأكولات هو لا هم • ثم يرجع هو لا هم • فيستيقظ اي النائمون المهجرون لا البقال • الى الشراء منه أي شراء المهجوين من البقال لا البقال من المهجوين • فتبين من هذا ان هناك بقالاً في الحي يجلب الطعام الى أهله ولا دخل له في الهجاء ولا في النزاع القائم بين الفرزدق وخصومه • وان في الحي أناساً يشترون الطعام من البقال وينامون عن أخذ الثأر وهم الذين يهجوم الفرزدق • ولعل السبب في ذهول الأستاذ أننا قلنا (ان هؤلاء المهجوين حماراً خاصاً الخ فحرف الجر [اللام] الداخلة على [هؤلاء] ووصف الحمار بكلمة [خاص] جعل الأستاذ يظن ان المهجوين يملكون الحمار وانه خاص بهم : فهم إذن البقالون وهم إذن المهجرون • وليس الأمر كذلك : إذ ان اللام في [هؤلاء] ليست للتملك وإنما هي كاللام في قول من هجا الحريري [شيخ لنا من ربيعة الفرس] وطبيعي ان الهاجي وقومه ما كانوا يملكون الشيخ الحريري • وقد قلنا [حماراً خاصاً] ولم نقل خاصاً بهم فأطلقنا الخصوص مربردين انه خاص بوظيفة نقل الطعام الى أهل الحي والمهجرون منهم • ونتمة التفسير يدل على ذلك • ولا سيما قولنا ان النائمين يسرعون الى الشراء • فاذا كانوا بقالين كيف يشرون من أنفسهم !! هذا ويسرنا جداً ان نرى الأستاذ الفاضل حريص على تفهم الشعر العربي القديم

وانا لنهدي اليه بيتين من الشعر الحديث بفسران معنى ذلك الشعر القديم وهما :

إني رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب ونشبعوا

وإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

المغربي

نقد لغة الراديو

من أغلاط الراديو انه يستعمل مصدر [الفعل] ومشتقاته بمعنى عدم النجاح في عمل شيء أو في السعي الى نيل شيء وإنما جعلنا هذه الكلمة من لغة الراديو مع ان الكتاب والخطباء يخطئون بها منذ زمن : لأن الراديو أذاعها أكثر من كل كلماته

ويدخلها في كل خبر من أخباره فأدى ذلك الى فشوها وزيادة انتشارها فهو يقول الكتاب أو الدبابات أو الطيارات حملت فشلت أو منيت بالفشل يقول هذا كل مذبح في كل يوم بل في كل ساعة تقريباً من ساعات يقظة الناس . تقول وما معنى الفشل إذن لغة ؟ معناه ان يحاول المرء عمل شيء أو السعي الى شيء فيجبن عنه ويشعر بالضعف والكسل وتراخي العزيمة قال القاموس : [فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف وتراخي وجبن وفزع .] وفي القرآن الكريم [اذ همت طائفتان منكم ان تنفلا] اي ان تجبنا وتضعفا عن اللقاء فتسكصا على اعقابهما وليس المعنى همتا ان لا تفوزا في المعركة ولا تنجحا ومثلها آية [ولا تنازعوا فتفشلوا] اي لا تنازعوا لئلا تشعروا بضعف عضبتكم ونصرة بعضكم لبعض فيؤدي ذلك الى ضعف قلوبكم وجبنكم عن لقاء عدوكم ومن أقبح اغلاطهم جعلهم الوصف من الفشل فاشل وفاشلة وهو انما يقال فشل ككتف فيقولون مثلاً [هذه محاولة فاشلة] فقد أخطأوا في معنى الفشل كما انهم أخطأوا في جعلهم الوصف منه على فاشل وصوابه فشل . تقول : وماذا ينبغي ان نستعمل مكان [الفشل] ؟ هاك أربع كلمات مع تفسيرها .

(الخيبة) : خاب يخيب : لم يظفر بما طلب . خاب سعيه لم ينجح : هجمت الدبابات او الطيارات فخابت اي لم تنجح ولم تظفر بمرادها وهذا ما يريد الراديو من قوله [فشلت] (الخسار) خسر الرجل ضل . ومعنى ضل ان لا يهتدي الى الطريق السوي في عمله وسعيه : حملت الكتاب فخسرت . يقول القارئ : ولكن هذه أصبحت كلمة مالية تدخل في الاقتصاديات فلا أحب ان استعملها . فأقول له الحق معك .

(الخذلان) خذله ترك نصرته . والمخذول الذي لم يظفر بمن يعينه وينصره . والخاذل المنهزم فاذا قيل حملت الكتاب فخذلت كان المعنى انه لم يكن لها من يعينها وينصرها (الإخفاق) وهذه أحسنها . يقال [أخفق] : اذا طلب حاجة فلم يظفر بها وهذا كالرجل اذا غزا ولم يغنم . هكذا قالوا في تفسير أخفق . فتكون بالإختيار والقبول الحق . فلي [الراديو] من بعد الآن ان يقول أصيبت حملة هذا الجيش بالخيبة او بالإخفاق . وهجمت الدبابات قبامت بالخيبة او بالإخفاق وخاب الطيارون او أخفق الطيارون الخ الخ .

قانون المجمع العلمي العربي

المرسوم التشريعي رقم ٦٠/آ س

ان مجلس الوزراء في الجمهورية السورية

بناء على الدستور السوري

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ١/آ س الصادر في ٣٠ ايلول ١٩٤١

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢/آ س الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣

وبناء على القرار رقم ٣٥ المؤرخ في ٢٠ آذار ١٩٢٦ المتضمن نظام موظفي الدولة السورية العام

وبناء على القرار رقم ٣٣٠٧ المؤرخ في ١٧ حزيران ١٩٣١ المتضمن نظام الأجور

والرواتب في الدولة السورية والتعديلات الطارئة عليه بالمرسوم الاشتراعي ١٢/آ س

المؤرخ في ٣١/١/١٩٤٣

وبناء على المرسوم الاشتراعي ١٦١ المؤرخ في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ المتضمن

نظام تقاعد الموظفين

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣١ المؤرخ في ٦ آذار ١٩٤١ المتضمن نظام التصنيف

الموقت لوظائف وموظفي الدولة السورية .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٢٨٥/آ س المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٢

المتضمن تحديد نسب ضرائب غلاء المعيشة المضافة الى رواتب موظفي الدولة .

وبناء على القرار ١١٣ المؤرخ في ٥ شباط ١٩٢٨ المتضمن نظام موظفي التعليم

العالي والمؤسسات العلمية .

وبناء على القرار ١٣٥ المؤرخ في ٢٨ مايس ١٩٢٨ المتضمن النظام الاسامي

للمجمع العلمي العربي

وبناء على القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ المتضمن تعديل نظام رئاسة

المجمع العلمي العربي

وبناء على المرسوم ٣١٠٥ المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ المتضمن وضع ملاك

موقت لموظفي المجمع العلمي العربي وداري الكتب في دمشق وحلب .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ١٩٤١ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي . وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٠ من المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ المتضمن نظام نيابة الرئاسة وأمانة السر العامة في المجمع العلمي العربي . وبناء على اقتراح وزير المعارف وقرار مجلس الوزراء رقم ٨٧ بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٣ يرسم ما يلي :

المادة ١ - المجمع العلمي العربي مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق وهي مرتبطة بوزارة المعارف ولها شخصية معنوية واستقلال مالي .

المادة ٢ - يرمي المجمع العلمي العربي الى الأغراض الآتية :

(أ) البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية .

(ب) البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية .

(ج) العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلاؤها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة .

(د) تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والإشراف عليها .

(هـ) تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها إما بمنحهم جوائز وأما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي .

المادة ٣ - يؤلف المجمع العلمي من عشرين عضواً عاملاً ومن عدد غير معين من الأعضاء المرسلين ويجب ان تتوفر فيمن يختار عضواً إحدى الصفات الآتية :

(أ) اطلاع واسع على علوم اللغة العربية واشتهار بالبحث او التدريس والتأليف فيها .

(ب) التطلع بأدب اللغة العربية والإجادة في إحدى صناعتي النظم والنثر .

(ج) اختصاص باحد العلوم العصرية وإتقان لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية

الكبيرة . واطلاع حسن على قواعد اللغة العربية وعلى مفرداتها المتعلقة بذلك العلم واشتغال

بوضع مصطلحاته العلمية وتمييز بعضها عن بعض وانتقاء الأصلح منها .

(د) اختصاص وتأليف اما في تاريخ العرب والمسلمين واما في آثارهم واما في تراجمهم العلمي والأدبي مع تمكن من علوم اللغة العربية .
ويجب عند انتخاب الأعضاء الحرص على جعل عدد كاف منهم لكل نوع من أنواع العلوم التي يتناولها المجمع في أبحاثه .

المادة ٤ - يشترط في العضو العامل ان يكون سورياً مقيماً في دمشق بالغاً من العمر خمسة وثلاثين عاماً على الأقل وأعضاء المجمع العلمي العاملون هم الذين ينتخبون العضو العامل وذلك بالاقتراع السري وبالأكثرية المطلقة وبدعوة من رئيس المجمع في اجتماع خاص يعقد لهذه الغاية واذا لم ينل احد المرشحين أكثرية الأصوات المطلقة في المرة الأولى يعاد الاقتراع في الاجتماع نفسه مرة ثانية واذا لم ينل أحد عندئذ أكثرية الأصوات المطلقة يعاد الاقتراع مرة ثالثة . وفي هذه المرة يعتبر فائزاً من ينال أكثرية الأصوات النسبية .

ويستطيع المجمع العلمي بأكثرية أعضائه العاملين المطلقة تأجيل النظر في ملء الشواغر الحاصلة في عدد أعضائه العاملين اذا توفرت لديه الأسباب الداعية لهذا التأجيل . ويعلم رئيس المجمع العلمي وزارة المعارف بذلك .

ويصبح انتخاب العضو العامل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم ويشترك العضو العامل الذي اصبح انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي بعد ان تتم مراسم استقباله في المجمع في جلسة علنية وفاقاً لنظام المجمع العلمي الداخلي . والعضو العامل الذي يقيم خارج دمشق مدة تزيد على سنة يصبح عضواً مراسلاً ويصدر مرسوم بذلك يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي وقرار أكثرية أعضاء المجمع العلمي العاملين المطلقة .

المادة ٥ - ينتخب المجمع العلمي أعضائه المراسلين وفق الطريقة المتبعة في انتخاب الأعضاء العاملين ويصبح انتخاب العضو المراسل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ويجوز ان يكون العضو المراسل سورياً او غير سوري غير انه يجب ألا يكون مقيماً في دمشق والا تقل سنه عن خمس وثلاثين سنة .

المادة ٦ — للأعضاء المراسلين الذين يملكون بدمشق حق حضور جلسات المجمع والاشتراك في أبحاثه ومذكراته والتصويت في غير القضايا المتعلقة بالميزانية والإدارة وانتخاب الأعضاء .

المادة ٧ — يعقد المجمع العلمي وفاقاً لنظامه الداخلي جلسة عادية في كل شهر إلا في أشهر تموز وآب وأيلول ويستطيع عقد جلسات عادية أخرى عند مسيس الحاجة .
وينظر المجمع في جلساته هذه في الشؤون الثقافية التي تحقق غرضاً من أغراضه وفي الأمور الإدارية والمالية الداخلة في اختصاصه . وينصرف ملء الشواغل الحاصلة في صفوف أعضائه العاملين ولانتخاب أعضائه المراسلين ويستمع إلى الدراسات والبحوث التي يريد أعضاؤه قراءتها أمامه ويناقشهم فيها وبإمكانه السماح للأفراد من غير أعضائه بقراءة أبحاث وضعوها ومناقشتهم فيها إذا وجد ضرورة لذلك ويطلع على الدراسات المخطوطة أو المطبوعة المقدمة إليه بقصد إهداءها له أو لإدلاء رأيه فيها .
وللمجمع أن يقرر حفظ هذه الدراسات في أضرارته أو تكليف أحد أعضائه مطالعتها ووضع تقرير بشأنها ورفعها إليه .

ولا يجوز حضور الجلسات العادية لغير الأعضاء العاملين والمراسلين غير أنه يمكن لرئيس المجمع أن يدعو غير أعضائه لحضور جلساته هذه أو جلسات لجانه على أن يكونوا من العلماء المبرزين الذين يستفاد من معلوماتهم .

ولا تكون جلسات المجمع العادية قانونية إلا إذا حضرتها أكثرية الأعضاء العاملين المطلقة ولا تكون المقررات المتخذة فيها مشروعة إلا إذا أقرتها الأكثرية المطلقة لأعضائه العاملين الحاضرين وإذا تساوت الأصوات رجحت كفة الجانب الذي يكون فيه الرئيس هذا مع مراعاة أحكام المواد ٤ و ٥ و ٣١ من هذا المرسوم الاشتراعي .
وعدا الجلسات العادية يعقد المجمع وفاقاً لنظامه الداخلي جلسات علنية للاحتفال باستئناف أعماله بعد العطلة الصيفية واختتام أعماله قبل انصراف أعضائه للعطلة المذكورة ولاستقبال أعضائه العاملين الذين أصبح انتخابهم نهائياً ولتكريم كبار رجالات الثقافة الذين يؤمون العاصمة ولتوزيع الجوائز على الفائزين .
ويستطيع المجمع عقد جلسات علنية أخرى عند مسيس الحاجة .

المادة ٨ — للمجمع العلمي رئيس ونائب رئيس وأمين سر عام يعينون من غير قيد بالسن بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وهم ينتقون حتماً من بين الأعضاء العاملين الذين يرشحهم المجمع لكل من هذه المناصب الثلاثة التي هي وظائف انتخابية غير داخلية في الملك ولهذا الغاية يعقد المجمع جلسة خاصة بدعوة من رئيس المجمع ليرشح ثلاثة من أعضائه العاملين لكل منصب من هذه المناصب الثلاثة بطريقة الاقتراع السري والأكثرية المطلقة .

ومدة كل من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين سره العام أربع سنوات ويجوز إعادة انتخاب من انتهت مدة تعيينه منهم . ويمكن إنهاء خدمة كل من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام قبل انصرام مدة تعيينه بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف تذكيره الأسباب الموجبة .

والرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام الذين تنتهي مدة تعيينهم يثابرون على القيام باعباء مناصبهم الى ان تصدر المراسيم القاضية بتعيين من يخلفهم .

ويثابر الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام القائمون بالعمل عند صدور هذا المرسوم الاشتراعي على أعمالهم الى ان تنتهي المدد المحددة لمناصبهم في القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ .

المادة ٩ — يتولى رئيس المجمع ادارة شؤونه العامة في العاصمة والمحافظات وهو الذي يمثل المجمع ويشرف على اعمال أعضائه وموظفيه ويراقب تنفيذ قراراته ويرأس جلساته وجلسات لجانه ويدعو الى الجلسات ويصفي موازنته .

المادة ١٠ — اذا غاب الرئيس لسبب من الأسباب قام نائب الرئيس مقامه واذا غاب الرئيس ونائبه تولى أمين السر العام أعمال الرئاسة .

المادة ١١ — يدون أمين السر العام محاضر الجلسات ويتلو في كل جلسة محضر الجلسة السابقة ويتولى مراسلات المجمع ويحفظ وثائقه ويوقع مع الرئيس صور الوثائق التي يقرر المجمع اعطاءها للراغبين من ذوي العلاقة ويساعد الرئيس على رعاية النظام في جلسات المجمع ويحفظ بتراجم الأعضاء ويضع تراجم للمتوفين منهم واذا غاب أمين السر العام ناب عنه احد الأعضاء العاملين باقتراح أمين السر العام وموافقة

رئيس المجمع خطياً وإذا تغيب أمين السر العام أكثر من شهر عمداً الى انتخاب وكيل عنه من الأعضاء العاملين بلا تعويض بقرار من وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ١٢ — للمجمع العلمي لجنة ادارية مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبها المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويجري تعيين هذين العضوين من غير قيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئاسة المجمع العلمي . وعضوا اللجنة الادارية اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالهما الى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما . وتبحث اللجنة الادارية في شؤون المجمع المالية والادارية وتضع موازنته وتعتد نفقاته وفاقاً للأنظمة المرعية وتنظيم ييانات سنوية في شؤون المجمع المالية والادارية . ويتلى هذا البيان السنوي على المجمع في جلسة خاصة وتقدم نسخة عنه الى وزارة المعارف .

المادة ١٣ — يصدر المجمع العلمي مجلة تنشر الأبحاث المتصلة بأغراضه ومحاضرات أعضائه وغيرهم ويحق للمجمع طبع نشرات ودراسات ورسالات ومعاجم صغيرة لا تتعدى أبحاثها الأغراض المذكورة على ان يكون مؤلفوها من أعضاء المجمع العاملين او المراسلين والمجمع أيضاً ان يطبع المخطوطات القديمة التي يكون في طبعها بلوغ غرض من أغراضه .

المادة ١٤ — للمجمع لجنة تدعى « لجنة المجلة والمطبوعات » تتألف من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبها المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويعين هذان العضوان من غير قيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي وعضوا لجنة المجلة والمطبوعات اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالهما إلى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

ان مهمة لجنة المجلة والمطبوعات هي درس المقالات التي ترد الى المجلة وتهيئتها للنشر أو رفضها والنظر في كل ما يقدم للطبع مما جاء في المادة الثالثة عشرة وتقرير طبعه أو رفضه وتولي اصدار مجلة المجمع ومطبوعاته وتنظيم لقاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع والتدقيق في نصوص هذه المحاضرات قبل القائها .

المادة ١٥ - للمجمع ان يقرر تأليف لجان مؤقتة يراها ضرورية لتهيئة البحوث المتعلقة بأغراضه وتنتهي مهمة هذه اللجان بانتهاء أعمالها ورفع تقريرها بالأمر الموكل اليها لرئاسة المجمع العلمي .

المادة ١٦ - يجوز ان يشترك المجمع بالمؤتمرات الدولية وان يعقد مؤتمرات وان ينظم مهرجانات لاهياء ذكرى عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وذلك بموافقة وزير المعارف ورئيس الدولة .

المادة ١٧ - يتقاضى رئيس المجمع العلمي تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (٣٠٠) ثلاثمائة ليرة سورية ويحق له تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الممتازة . ويتقاضى كل من نائب الرئيس وأمين السر العام تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية ويحق لهما تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثانية . ان تعويضات الرئيس ونائبيه وأمين السر العام تابعة لضمان غلاء المعيشة غير أنه لا يمكن جمع احد هذه التعويضات مع أي تعويض آخر ولا يمكن الجمع بين أحدها وراتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية .

واذا انتخب موظف قائم بالخدمة الفعلية وهو عضو عامل في المجمع رئيساً او نائب رئيس او أمين سر عام لهذه المؤسسة فيندب عندئذ اضافة الى الملاكات للقيام بالوظيفة التي انتخب اليها طوال مدة تعيينه فيها وله الخيار بين تقاضي الراتب المخصص لدرجته في دائرته الأصلية أو تناول التعويض المحدد للوظيفة المكلف بها في المجمع . وإذا اختار تناول هذا التعويض يكون له حق بلوغه السن القانونية المطبقة بشأنه الحق باداء العائدات التقاعدية عن الراتب المخصص لدرجته في ملاكه الأصلي والاستفادة من بقية حقوقه النظامية .

ويحق لهذا الموظف ان يعود الى ملاك دائرته الأصلية عند انتهاء خدمته في المجمع العلمي ويتمتع في هذه الحالة ضمن حدود الشواغر بحق الرجحان في تعيينه لوظيفة في الملاك تعادل درجته .

المادة ١٨ - يستوفي كل من عضوي لجنة المجلة والمطبوعات وعضوي اللجنة الادارية

تعويضاً شهرياً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٢٥) خمس وعشرون ليرة سورية ويمكن جمع هذا التعويض مع راتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية او تعويضات أخرى .

المادة ١٩ - يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة في محل إقامته باسم المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويجب الا يزيد عدد المحاضرات التي يلقها الأعضاء في محل اقامتهم بتعويض على خمس عشر محاضرة في السنة .

يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة خارج محل اقامته تعويضاً مقطوعاً قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويحق له في هذه الحالة ان يتناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثالثة في الدولة السورية . ولا يجوز ان يزيد عدد المحاضرات التي يلقها الأعضاء خارج محل اقامتهم بتعويض على عشر محاضرات في السنة . يستوفي العضو العامل الذي تنشر له مقالة في مجلة المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٥) خمس عشرة ليرة سورية .

يستوفي العضو العامل الذي يقرظ كتاباً في مجلة المجمع ويهدي الى تجنب هفواته تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية .

يستوفي الأعضاء العاملون عن كل جلسة عادية بمقدارها المجمع لبحث الشؤون الثقافية التي تحقق أغراضه ويحضرونها فعلاً تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ولا يجوز ان يتجاوز عدد هذه الجلسات التي بدفع عنها تعويض خمس عشرة جلسة في السنة .

تصرف التعويضات المنصوص عليها في هذه المادة إلى مستحقيها بقرارات يتخذها وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٢٠ - يعطى العضو العامل الذي يكلف اعداد مخطوط للطبع او العضو المراسل او الفرد الذي يستعين به المجمع في تحقيق غرض من أغراضه الثقافية تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم تحدد اللجنة الإدارية مقداره ويصرف لمستحقه بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٢١ - يستوفي الأعضاء الذين يندبون لتمثيل المجمع في المؤتمرات والتظاهرات الدولية التعويضات التي يتقاضاها أمثالهم بموجب النصوص القانونية المتبعة .

المادة ٢٢ - يوزع المجمع سنوياً ثلاث جوائز نقدية قيمة كل منها (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية على ثلاثة مؤلفين سوربيين صنفوا أو ترجموا كتباً ثمينة في الموضوعات التي تتعلق بأغراض المجمع ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تدرس الكتب التي تقدم الى المجمع بغية الحصول على الجائزة وتوازن بينها وتطلع المجمع على نتيجة درسها فيصدر عندئذ قراراً بالكتب التي استجبت للجوائز . ويجب ان تظل مناقشات المجمع واللجنة المذكورة المتعلقة بهذا الشأن مكتومة .

المادة ٢٣ - يجوز للمجمع ان يشجع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز فيشتري نسخاً من كتبهم الممتعة ويوزعها بالمجان على دور الكتب العامة وعلى خزائن المدارس الرسمية والأهلية وتدرس لجنة المجلة والمطبوعات الكتب التي تقدم لهذا الغرض وتقدم بنتيجة درسها الى المجمع فيصدر قراراً بقبول الطلب أو رفضه وبعين مقدار النسخ التي تشتري وأثمانها .

المادة ٢٤ - للمجمع العلمي ان يتتبع كتباً مطبوعة بالعربية او باللغات الاجنبية وان يتتبع او ان يستنسخ مخطوطات عربية وان يودعها خزانة كتبه ودور الكتب التابعة له . وتبحث اللجنة الادارية عما يجب شراؤه او استنساخه في كل سنة وتعرض الأمر على المجمع لإقراره .

المادة ٢٥ - يتألف ملاك موظفي المجمع الثابتين من محاسب وكاتبين اثنين أحدهما ناسخ على الآلة الكاتبة والثاني قيم على خزانة كتب المجمع . ومن حافظ للاضبارات وموزع .

تثبت بمرسوم اشتراعي شروط انتقاء هؤلاء الموظفين ودرجاتهم وحقوقهم والرواتب المخصصة لها ويكونون تابعين لرئيس المجمع العلمي وله عليهم سلطة مديري الدوائر .

المادة ٢٦ - يتألف ملاك المستخدمين في المجمع من اثنين اثنين وحارس .

المادة ٢٧ - تتألف من دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مصلحة

مرتبطة بالمجمع العلمي .

ويكون رئيس المجمع رئيساً لهذه المصلحة دون ما تعويض .
 ويكون محافظ دار الكتب الوطنية بدمشق مساعداً لرئيس المجمع بإدارة هذه المصلحة .
 وتؤلف لجنة من رئيس المجمع العلمي ومحافظ دار الكتب الوطنية بدمشق ونائب رئيس المجمع وأمين السر العام للمجمع وثلاثة أعضاء عاملين منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة . وهذه اللجنة تبدي رأيها في كل القضايا المتعلقة بالتنظيم العام لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية .

ويوضع ملاك ونظام خاص لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية وريثما يتم ذلك تبقى الملاكات والأنظمة الحالية المتعلقة بالمكتبات الوطنية نافذة .

المادة ٢٨ - تتكون واردات المجمع العلمي من اعانة الدولة السورية ومن اشراك المجلة ويبيع النشرات ومن الهبات والأوقاف والوصايا وغيرها .

وتتكون نفقات المجمع من تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام ومن رواتب الموظفين الثابتين والمستخدمين ومن تعويضات أعضاء لجنة المجلة والمطبوعات واللجنة الادارية والتعويضات الأخرى ومن النفقات الضرورية لسير الأعمال المنصوص عليها في هذا المرسوم الاشتراعي .

المادة ٢٩ - تهيب اللجنة الادارية موازنة المجمع وتعرضها على المجمع لمناقشتها وإقرار ما يراه فيها ثم يقدم الرئيس الموازنة التي أقرها المجمع العلمي إلى وزير المعارف في موعد تقديم الموازنات ويحدد هذه الموازنة بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وفقاً للأصول المرعية .

المادة ٣٠ - يضع المجمع خلال ثلاثة أشهر من تاريخ نشر هذا المرسوم الاشتراعي نظامه الداخلي ويقدمه لوزارة المعارف ويقر هذا النظام الداخلي بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف .

المادة ٣١ - يحتفظ أعضاء المجمع الحاليون بعضويتهم فيظل المقيمون منهم في دمشق أعضاء عاملين على ألا يتجاوز عددهم العشرين . ويعتبر المقيمون خارجها أعضاء مراسلين وتملأ الشواغر بعد الآن في صفوف الأعضاء العاملين وينتخب الأعضاء

المراسلوت وفاقاً لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي ولا يفقد عضو المجمع العلمي صفة العضوية إلا في الحالات الآتية :

(أ) إذا أصدر المجمع العلمي قراراً بفصله على أن تذكر فيه الأسباب وان يوافق عليه ثلثا الأعضاء العاملين .

(ب) إذا صدر بحق العضو حكم منر بالشرف ومكتسب الصفة القطعية .

(ج) إذا قدم العضو استقالته وقبلها المجمع بقرار من أكثرية أعضائه العاملين .

(د) إذا أجمم العضو العامل عن متابعة أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة دون عذر يقبله المجمع على أن يقر المجمع فصله بأكثرية ثلثي أعضائه العاملين .

ويطوى اسم العضو الذي فقد صفة العضوية من سجل أعضاء المجمع العلمي بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٣٢ - يشار الموظفون الحاليون للمجمع وداري الكتب الوطنية بدمشق وحلب على أعمالهم ويظلون محتفظين برتبهم ورواتبهم .

المادة ٣٣ - تُلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي وخاصة أحكام القرار ١٣٥ المؤرخ في ٨ مايس ١٩٢٨ والمرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ٩٤١ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ .

المادة ٣٤ - ينشر هذا المرسوم الاشتراعي ويبلغ من يجب لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٠ ربيع الأول ١٣٦٢ و ١٦ آذار ١٩٤٣ صدر عن مجلس الوزراء

وزير الخارجية وزير الدفاع الوطني رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

مصطفى الأطرش محمد جميل العائش

وزير الاقتصاد الوطني وزير المعارف وزير المالية وزير العدلية

محمد العائش غايل مردم بك أسعد السكورياني

وزير الشؤون الاجتماعية وزير الأشغال العامة وزير الإغاثة والتأمين

صبر العباس مكنت الحراكي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثامن عشر

صفحة

- | | | |
|-----|---------------------------------------|---------------------------------|
| ١٩٣ | اختيار الألفاظ | للأستاذ محمد كرد علي . . . |
| ١٩٩ | مؤرخ حلي أو العظمي وتاريخه . . . | عباس العزاوي . . . |
| ٢١٠ | كتاب المصايد والمطارد | اسرائيل ابو ذؤيب . . . |
| ٢٢٣ | عثرات الألفام | عبد القادر المغربي . . . |
| ٢٣٠ | الشباب في عهد الرسول ﷺ . . . | عبد الغني الدقر . . . |
| ٢٤٢ | بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية | للأب انستاس ماري الكرملي . . . |
| ٢٥٣ | انموذجات من كتاب الديارات للشابثي | للأستاذ صلاح الدين المنجد . . . |
| ٢٥٨ | الدكتور أمين باشا المعلوم . . . | للأمير مصطفى الشهابي . . . |

مخطوطات ومطبوعات

- | | | |
|-----|--------------------------------------|--------------------------|
| ٢٦٠ | المحكم في أصول الكلمات العامية . . . | للأستاذ شفيق جبري . . . |
| ٢٦٢ | وصف مخطوط شرح نظم التلخيص | عبد القادر المغربي . . . |
| ٢٦٥ | نزهة الجلساء في أشعار النساء . . . | عمر رضا كحالة . . . |

آراء وأبناء

- | | | |
|-----|----------------------------------|----------------------------------|
| ٢٦٨ | أوضاع لغوية إدارية | للأستاذ عبد القادر المغربي . . . |
| ٢٦٩ | المؤلفون والكتب | محمد كرد علي . . . |
| ٢٧٢ | ملحوظتان | للدكتور مصطفى جواد . . . |
| ٢٧٤ | دائرة معارف مصرية | للأستاذ محمد كرد علي . . . |
| ٢٧٤ | حول بيت من الشعر | عبد القادر المغربي . . . |
| ٢٧٥ | تقد لغة الراديو | عبد القادر المغربي . . . |
| ٢٧٧ | قانون المجمع العلمي العربي . . . | عبد القادر المغربي . . . |

Bibliotheca Alexandrina



0652765